

الخطبة المنبرية

الجزء الثاني

قلم: محمد بن عبد الله بن سعيد السبيعي
إمام وخطيب جامع الاستقامة بنزوى

الخطبة المسكوة الخطبة المنبرية

الخطبة المسكوة الخطبة المنبرية

الجزء الثاني

بِقِطَاعِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ السَّيِّدِي

إمام وخطيب جامع الاستقامة بنزوى

الطبعة الأولى

٢٠١٦/هـ ١٤٣٧

الزينة المسكينة الخط المنبرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الحادية والخمسون

وفاة سيدنا المختار محمد (ﷺ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدمَ بالموتِ مشيدَ الأعمارِ، وحكمَ بالفناءِ على أهلِ هذه الدارِ، فجعلهم أهدافاً لسهامِ الأقدارِ، ووكلاً بهم أمراضاً تُزعجهم عن القرارِ، ولم يخصَّ بها الفقراءَ دون ذوي اليسارِ، بل هي آياتُ الله عدلٌ بالبادين والحضارِ، سبحانه أذاقَ المنونَ نبينا المختارَ (ﷺ) ومن قبله تجرعَ أبونا آدمُ قسيَ المنايا مع أنه خلقَ بيدِ العزيزِ الغفارِ، وسلَّ يحيى حتماً لازماً مع تسليمٍ من القديرِ الجبارِ، ولما قضى الحينُ على سليمانِ استمسكَ بمنساته وما هي إلا دابةُ الأرضِ بها خار، فيا أيها السادةُ أبعِدَ النبينِ وختمِ المرسلينِ تظنون أنكم بدنياكم ما كثون هيهات، ولاتِ حينَ مناصٍ ﴿لَمِنَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَجْدِ الْقَهَّارِ﴾ (١) أحمدُه على نعمه، وأعوذُ به من العتوِّ والإصرارِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له شهادةً منجيةً من عذابِ النارِ مبوأةً من شهدَ بها دارَ القرارِ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ أرسله بأيمنِ شعارٍ وأنورِ منارٍ وأظهرَ إعلانٍ وإسرارٍ؛ مؤيداً بالمهاجرينِ والأنصارِ منصوراً بالملائكةِ المقربينِ الأبرارِ، اللهم فصلِ وسلم على سيدنا محمدٍ وآله وأصحابه آناء الليلِ وأطرافِ النهارِ؛ أمَّا بعدُ:

فيا أيها الناسُ

في مثل شهرِكم هذا - ربيعِ الأولِ - حلتْ بدارِ الإسلامِ مصيبةٌ عظيمةٌ، ونزلتْ رزيةٌ أليمةٌ، إنَّها بلاءٌ عظيمٌ، وخطبٌ مدلهمٌ جسيمٌ، كارثةٌ عاصفةٌ، ومصابٌ مرٌّ تفجرتْ منها الدموعُ الأربعمُ، وصمَّتْ الآذانُ، وعميتْ الأبصارُ، وتزلزلتْ منها قلوبُ الرجالِ، والرجالُ رجالاً، وتدكدتْ من هولها الجبالُ،

(١) سورة غافر الآية: ١٦ .

والجبالُ جبالٌ، واتكدت وتعدت من شدتها البحارُ، والبحارُ بحارٌ، حضرت وا الندبة لدملِ المصابِ، فما شيءُ صنعت، وشيعةٌ لهفٌ لكسرِ الخطبِ، وليس لهفٌ نفعت، واتقدت الكبودُ، وتوهجت نيرانٌ بين الضلوعِ والحشا، إنها أم النوائبِ موبقةُ المصائبِ، منيةٌ لا تُنسى، وأحزانٌ لا تسلى، ويالها ثم يا لها من مصيبةٍ ما أعظمها، ونكبةٍ ما أدهمها، ورزيةٍ ما أهولها، فجيئشُ الهمُّ أناخَ بجرانه، وجندُ الصبرِ هُدَّ من كلِّ مكانه، كارثةٌ فادحةٌ ذابَ لشدتها كلُّ جلمدٍ لتحقيقِ إعلامِ بموتِ محمدٍ (ﷺ)، وكيف لا يكونُ كلُّ هذا، وهو وما أدراك ما هو طبُّ القلوبِ وعافيةُ الأبدانِ وحرْمُ الأمانِ وقبلةُ الإحسانِ وركنُ الإسلامِ المشيدِ وحصنُه الحصينُ وحبیبُ ربِّ العالمينِ صاحبُ الخلقِ العظيمِ والشفاعةِ العظمى والحوضِ المورودِ واللواءِ المعقودِ.

حماة الإسلام وحرّاس العقيدة

إن ذكرى وفاة النبي محمدٍ (ﷺ) لهي ذكرى أليمةٌ حزينةٌ تنفطرُ من أحداثها قلوبُ محبيه (ﷺ)، هي عبرةٌ لمن يعتبرُ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٣٧) ﴿١﴾ وقد أنبأ الله حبيبه محمدًا (ﷺ) بأنّه بشرٌ، وأنّه لا مضرٌّ من الموتِ، وأنّه سيفارقُ الحياةَ كسائرِ المخلوقاتِ، فقال مخاطبًا له: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠) ﴿٢﴾، وقال له: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (٣٤) ﴿٣﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٣٥) ﴿٣﴾.

(١) سورة ق الآية: ٣٧ .

(٢) سورة الزمر الآية: ٣٠ .

(٣) سورة الأنبياء الآيات: ٣٤ - ٣٥ .

وقد أخذت طلائع التوديع للحياة والأحياء والأموات تنبعث انبعاثاً وتبعاً من مشاعره (ﷺ)، وتتضح بعباراته وأفعاله، وكانت تلك الطلائع والإشارات:

أولاً: انبعث في قلب رسولنا الرؤوف الرحيم (ﷺ) أمرٌ خفيٌ يُشعره أن مقامه في الدنيا قد أوشك على النهاية، فحين بعث معاذ بن جبل (رضي الله عنه) إلى اليمن في السنة العاشرة من الهجرة، قال مودعاً له: "يا معاذ إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري" فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثانياً: أشار في خطبته المشهورة بحجة الوداع لقرب أجله في مواضع منها، قال في خطبته: "أيها الناس اسمعوا قولي فإنني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً"، وقال لهم: "وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟"، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه المسبحة يرفعها إلى السماء، وينكثها إلى الناس: اللهم اشهد. اللهم اشهد. وبعد أن فرغ النبي (ﷺ) من إلقاء الخطبة نزل عليه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) وعندما سمعها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تحدرت الدموع من عينيه، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: إنه ليس بعد الكمال إلا النقص.

ثالثاً: إنه (ﷺ) اعتكف في رمضان من السنة العاشرة عشرين يوماً، بينما كان لا يعتكف إلا العشر الأواخر.

رابعاً: دارسه جبريل القرآن الكريم مرتين في السنة العاشرة، وكان لا يدارسه في السنوات المتقدمة إلا مرة واحدة من كل سنة.

(١) سورة المائدة الآية: ٣ .

خامساً: نزلت عليه سورة النصر المعروفة بسورة التَّعْنِيَةِ لِأَنَّهَا تَشِيرُ إِلَى اقْتِرَابِ أَجْلِ النَّبِيِّ (ﷺ).

سادساً: فِي أَوَائِلِ شَهْرِ صَفْرِ مِنْ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَ لِلْهَجْرَةِ، خَرَجَ رَسُولُنَا الْكَرِيمِ (ﷺ) إِلَى أَحَدِ فِصْلَى عَلَى الشَّهْدَاءِ كَالْمُدْعَى لِلأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ.

سابعاً: خَرَجَ إِلَى بَقِيْعِ الْغَرْقَدِ فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَ لِلْهَجْرَةِ، فَاسْتَعْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيْعِ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ لِيَهْنَ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ بِمَا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ أَقْبَلْتِ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ يَتْبَعُ آخِرَهَا أَوَّلُهَا، الْآخِرَةُ شَرُّ مِنَ الْأَوَّلَى، وَبَشَّرَهُمْ قَائِلًا " إِنَّا بِكُمْ لَلْآخِقُونَ " .

ثامناً: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا، وَقَالَ: " إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَنَعِيمِ الْآخِرَةِ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ "، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ: فَكَيَّ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: فَدَيْنَاكَ بِأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجَبْنَا لَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عَنْ عَبْدٍ خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا.

أحباب المصطفى (ﷺ)

فِي الْيَوْمِ الْتَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ صَفْرِ مِنْ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَ لِلْهَجْرَةِ شَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) جَنَازَةَ فِي الْبَقِيْعِ، فَلَمَّا رَجَعَ بِدَأَهُ مَرَضُ الْوَفَاةِ بِصَدَاعٍ شَدِيدٍ فِي رَأْسِهِ، فَوَجَدَ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) بِهَا أَلَمٌ بِرَأْسِهَا، وَهِيَ تَقُولُ: وَارَأْسَاهُ، فَقَالَ لَهَا (ﷺ): " بَلْ أَنَا وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهُ، وَاتَّقَدْتِ حَرَارَةَ جَسَدِهِ الطَّاهِرِ (ﷺ) حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَجِدُونَ سَخُونَتَهَا فَوْقَ الْعِصَابَةِ الَّتِي تَعْصَبُ بِهَا رَأْسُهُ، وَقَدْ لَازَمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الصَّلَاةَ بِالنَّاسِ، وَهُوَ مَرِيضٌ أَحَدَ عَشْرٍ يَوْمًا، وَمَا تَخَلَّفَ إِلَّا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا لَمَّا طَفَحَ الْمَرَضُ فِي جَسَدِهِ، وَفِي الْأَسْبُوعِ الْأَخِيرِ ثَقُلَ بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) الْمَرَضُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ أَزْوَاجَهُ، أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ فَأَذِنَ لَهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَانْتَقَلَ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَبِيهَا وَعَنْهَا) عَاصِبًا رَأْسَهُ

تخطُّ قدماه ويساعده الفاضلُ بنُ عباسٍ وعليُّ بنُ أبي طالبٍ (كَرَّمَ اللهُ وجهه) حتى دخلَ بيئتها ففُضِيَ عندها آخرَ أسبوعٍ من حياته.

وقد دخلَ عليه عبدُ اللهِ بنُ عمرَ (رضي اللهُ عنه) فقال: يا رسولَ اللهِ: إنَّكَ توعكُ وعكا شديداً، قال: "أجل . إني أوعكُ كما يوعكُ رجلانِ منكم"، ويومَ الأربعاءِ قبلَ خمسةِ أيامٍ مِنَ الوفاةِ اتقدتِ حرارةُ العلةِ في بدنه (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) فاشتدَّ به الوجعُ، فقال لأزواجه: أَهْرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تَحْلُلْ أَوْكِتِهِنَّ لِعَلِيٍّ أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ"، قالت عائشةُ (رضي اللهُ عنها) فأجلسناه في مخضبٍ لحفصةَ ثم طفقنا نصبُ عليه من تلك القَرَبِ حتى طفقَ يشيرُ إلينا بيده أن قد فعلتِ، وعندَ ذلك أحسَّ بخفةٍ، فدخلَ المسجدَ وهو معصوبُ الرأسِ حتى جلسَ على المنبرِ، وخطبَ الناسَ - والناسُ مجتمعون حوله - فقال: "لعنةُ اللهِ على اليهودِ والنصارى اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ لا تتخذوا قبوري وثناً يُعبدُ"، ثم عرضَ نفسه للقصاصِ قائلاً: "مَنْ كُنْتُ جلدتُ له ظهرًا، فهذا ظهري فليقتصَّ منه، وَمَنْ كُنْتُ شتمتُ له عرضًا فهذا عرضي فليقتصَّ منه"، حاشاكُ ثم حاشاكُ يا رسولَ اللهِ أن تكونَ جلدتَ ظهرًا أو شتمتَ عرضًا لأحدٍ.

أيُّها الإخوة الميامين

صلوا وسلموا على نبيِّكم الطاهرِ الزكيِّ، واستغفروا ربِّكم ثم توبوا إليه، إنَّ ربي رحيمٌ ودودٌ.

الحمدُ لله وحده، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ لا نبيَّ بعده؛ أمَّا بعدُ:

فيا أيُّها المسلمون

وقبلَ أربعةِ أيامٍ وعندَ العشاءِ زادَ ثَقْلُ المرضِ بحيثَ لم يستطع نبيُّنا (ﷺ) الخروجَ إلى المسجدِ، قالت عائشةُ (رضي اللهُ عنها): سألتنا رسولُ

الله (ﷺ): أصلى الناس؟ قلنا: لا يا رسول الله، وهم ينتظرونك، قال: ضعوا لي ماءً في المخضب، وهو المغتسل، ففعلنا، فاغتسل فذهب، وهو ينوء^(١)، فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا. يا رسول الله، فاغتسل فذهب ينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا. يا رسول الله، فاغتسل فذهب ينوء فأغمي عليه ثالثة، فأرسل إلى أبي بكر أن يصلي بالناس، فصلى أبو بكر الصديق تلك الأيام سبعة عشر صلاة في حياته (ﷺ) وقبل يومين وجد خفة فخرج بين رجلين لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، وقبل يوم من الوفاة أعتق النبي (ﷺ) غلمانه، وتصدق بما عنده.

وكانت درعه (ﷺ) مرهونةً عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير، وفي آخر يوم من حياته (ﷺ) في صلاة الفجر كشف رسول الله (ﷺ) ستر حجرة عائشة، فنظر إلى أصحابه وهم صفوف، ثم تبسم فنكص أبو بكر على عقبه، وظن أن رسول الله (ﷺ) يريد أن يخرج إلى الصلاة وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله (ﷺ) فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة، وأرخى الستر، ولما ارتفع الضحى دعا النبي (ﷺ) ابنته فاطمة، فسارها بشيء، فبكت ثم دعاءها فسارها بشيء فضحكت؛ قالت عائشة: فسألتها عن ذلك فيما بعد فقالت: سارني النبي (ﷺ) أنه يقبض في وجهه فبكت؛ ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت.

ورأت فاطمة الكرب الشديد الذي يتغشى أباه، فقالت: وا كرب أباه، فقال لها: " ليس على أبيك كرب بعد اليوم، وبدأ الاحتضار ودقائق النهاية فأسندته عائشة (رضي الله عن أبيها وعنهما) إليها، وكانت تقول: إن من نعم الله علي أن رسول الله (ﷺ) ثوي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري؛ ودخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر، وبيده السواك،

(١) ينوء: ينقل من الجهد والمشقة والتعب .

فأخذ ينظرُ إليه فعرفتُ أنه يحبُ السواك، فقلت: آخذُ لك؟ فأشارَ برأسه أن نعم، فلينته له، فأمره على أسنانه وبين يديه ركوّة فيها ماء، فجعلَ يدخلُ يديه في الماء فيمسحُ بها وجهه، ويقول: " لا إله إلا الله إنَّ للمواتِ سكراتٍ اللهم هونْ عليّ سكراتِ الموتِ " فرفعَ يده وشخصَ بصره نحوَ السقفِ وتحركت شفتاه، فأصغت إليه عائشة، وهو يقول: " مع الذين أنعمت عليهم منَ النبيين والصديقين والشهداءِ والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني وألحمني بالرفيقِ الأعلى " .

إنا لله وإنا إليه راجعون. ماتَ إمامُ المرسلين، ذهبَ مأوى المساكين رحلَ قبلةَ الطالبين، انتقلَ سيدُ السالكين، قضى قرّةَ عينِ العارفين، تقطعَ خيطُ السماء، غادرَ العطوفُ الشفوقَ.

وما فقدَ الماضون مثلَ محمدٍ ولا مثله حتى القيامة يُفقدَ

وقعَ هذا الحادثُ الأليمُ حينَ اشتدت الضحى من يومِ الإثنين الثاني عشر من ربيعِ الأولِ من السنةِ الحادية عشرَ من الهجرة، وقد تمَّ له (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثٌ وستون سنةً وزادت أربعة أيام، وتسربَّ النبأُ الفادحُ، وأظلمت على المدينة أرجاؤها وأفاقها، وضجت بالبكاء، وطاشت العقولُ، وعمَّت الحيرةُ وأغلقت القلوبُ بدمعها المصبوب، وليس لعينٍ لم يفيض ماؤها عنذراً، أمّا فاطمة بنتُ محمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانت تقول: يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه. يا أبتاه إلى جنة الفردوسِ ماواه، أمّا الفاروقُ فأذهله الخبرُ عن صوابه، وتوعد وأشهر سيفه، أمّا عثمانُ فأعجمَ عن الكلام، أمّا عليٌّ فلم يُطق الوقوفَ على قدميه، وأمّا عبدُ الله بنُ أنيسٍ فأصابه همٌّ وغمٌّ حتى ذابَ جسده ثم مات بعد ثلاثة أيام.

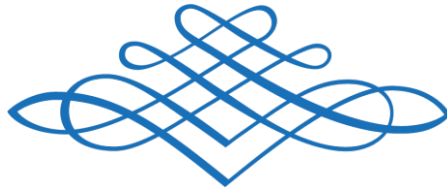
أمّا أبو بكرٍ فكشفَ عن رسولِ الله (ﷺ) وقبَّله، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً، ثم خرجَ (رضي الله عنه) إلى الناس، وقد غمرتهم الأحزانُ، ورأى

عمر وهو مذهول واقف، والدموع سجالاً على خديه، فقال له: اجلس يا عمر فأبى، ثم قال له: اجلس يا عمر فأبى، ثم قال له: اجلس يا عمر فأبى. فصعد الصديق المنبر، وقال: مَنْ كَانَ يُعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يُعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١).

معذرون صاحبة رسول الله (ﷺ) فقد فقدوا الدفء والحنان الذي يلجأون إليه، فقدوا الحريص عليهم الرؤوف الرحيم. إن الخطب أليم، والمصيبة عظيمة فقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) كل شيء في حياتهم، قد كان حاكمهم وحبیبهم وأباهم وأخاهم وقائدهم ومنقذهم وهاديتهم؛ فقدوا ذلك كله في ساعة من نهار ولله الأمر من قبل ومن بعد.

فجدير بالمسلمين أن يعتبروا، وأن يتعضوا بمجريات هذا الحدث العظيم، وأن يجددوا العهد مع الله ورسوله (ﷺ) الطاهر الزكي.

ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين وقائد الغر المحجلين الميامين.



(١) سورة آل عمران الآية: ١٤٤ .

الخطبة الثانية والخمسون

الكلمة وأثارها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي احتجب عن الأبصار فلا تراه يقظةً ولا مناماً، ولن تُدرّكه سرّاً ولا عياناً، امتلأت قلوب عارفيه به إيماناً، الحيّ الباقي، فلا يزول ولا يتفاناً، السميع البصير فهو يسمعنا ويرانا، سبحانه حذر من المعية العمياء وأوجب عليها وبائلاً، وعلى الاستهتار والهزل ذلاً وهواناً، فكان نبيّه الصادق الأمين (ﷺ) المثل الأعلى في الجد والحزم، فما كانت حياته تقليداً ولا خيالاً، نحمده على ما منحنا وأولانا، ونشكره وكيف لا نشكر مولانا؟ ونشهد له بالوحدانية سرّاً وإعلاناً، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله وشجرة الكفر قد فرّعت أغصاناً، فقطعها بمنجل مجاهدته وزرع من الحقائق بستاناً (ﷺ) وعلى أصحابه الذين كانوا أنصاراً له على الحق وأعوأنا ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا﴾^(١) وعلى التابعين ما علت الورق منابر الورق ورجعت الحاناً؛ أما بعد:

في أيها الناس

الدنيا دار الآفات والمحن، كم غرت غراً وما فطن، أرته ظاهرها والظاهر حسن، فلما فتح عين الفكر من رقاد الوسن قال رب ارجعون ولن كيف وقد عصى مولاة في السر والعلن، وارتكب المعاصي مغترباً بخضراءِ الدمن، وهكذا جاءه الموت فأزعجه عن الوطن، وألقاه في حضرة ليس له من ماله إلا الكفن، فهل من عودة يا صاح إلى الله قبل الصفرة من حزن، والحشر في النيران وما بها من الأهوال والفتن، فحينها تالله لا تنفع ليت ولات ولو أن، وليس هناك من معين أبداً وإلا فقله من؟

(١) سورة الحجر الآية: ٤٧ .

أهل التوحيد

إني أوصيكم ونفسي بتقوى الله جلّ وعلا: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبَرَارِ﴾ (١) ﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٢) ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٣) ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٤)

عباد الله

انتبهوا بحذر لهذه التحليلات الكيميائية الخطيرة، لو أردنا أن نحول جبلاً شامخاً إلى كومة تراب فإننا نقوم باستخدام أحماض كيميائية بحيث يصبح ذلك الجبل الشامخ فتاتاً من التراب، أجل. إن ذلك الجبل لم يقو على مجابهة تلك الأحماض فستسلم خاضعاً لتأثيراتها.

وإنّ هناك أحماضاً حساسةً تذيبُ شخصية الإنسان وتصرفها كيفما تشاء، إنّها أحماضٌ كثيرة، ومنها حمضُ الكلمة فهو أشدُّ قوةً وتأثيراً من أيّ مادةٍ كيميائيةٍ وأيّ حمضٍ آخر خذوا مثلاً: لما أسلم جبارُ بن سلمى سأله أحدُ المسلمين: كيف أسلمت يا جبار؟ وكنت من أشدّ أعداء الإسلام أذيت الله ورسوله (ﷺ) معروفاً بغلظتك على المسلمين، فقال له: إن قصتي أنّي هاجمت رجلاً من المسلمين، فطعنته طعنةً في جوفه نضدت من جانبٍ آخر، فكانت القاضية عليه، ورأيت الدّم يظور من جسده، ولم يبك ولم يحزن بل قال وهو يلفظُ نفسه الأخير: (فرتُ وربُّ الكعبة)، فتعجبتُ من هذه الكلمات، وأخذت تتفاعلُ في صدري، كيف (فرتُ وربُّ الكعبة)، كيف

(١) سورة آل عمران الآية: ١٩٨ .

(٢) سورة النساء الآية: ٧٧ .

(٣) سورة النساء الآية: ١٣١ .

(٤) سورة الزمر الآية: ٦١ .

فَارَ هَاجَمْتُهُ فَفَقَتَلْتُهُ! كَيْفَ فَازَ وَهُوَ عَلَى وَشِكِّ الْمَوْتِ! كَيْفَ فَازَ وَقَدْ تَرَكَ أَوْلَادَهُ أَيْتَامًا! كَيْفَ فَازَ وَقَدْ صَارَ زَوْجُهُ أَرْمَلَةً! كَيْفَ فَازَ وَقَدْ فَقَدَ الْحَيَاةَ وَنَعِيمَهَا وَلذَائِدَهَا وَمَآكَلَهَا وَمَشَارِبَهَا، فَدَخَلَتْ فِي الْإِسْلَامِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ (فَزَتْ رَبِّ الْكَعْبَةِ)، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ فَازَ بِلِقَاءِ اللَّهِ وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ، وَأَمَّا الدُّنْيَا بِكُلِّ مَا فِيهَا لَا قِيَمَةَ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ مَا لَمْ يَحْكَمْهَا الْإِيمَانُ.

أيها الأشراف

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ صَرَّحَ بِالتَّفَاعُلِ الَّذِي تَصْنَعُهُ الْكَلِمَةُ، فَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ عَنِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ

كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾^(١) وَفِي السَّنَةِ الْغَرَاءِ عَلَى صَاحِبِهَا (أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ): " الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ "، وَقَدْ سَاقَ نَبِيَاءُ الْعَرَبِيَّةِ حِكْمًا وَأَشْعَارًا، فَقَالُوا: " رَبُّ كَلِمَةٍ قَالَتْ لَصَاحِبِهَا دَعْنِي "، وَقَالَ حَكِيمُهُمْ: (الصَمْتُ عَنْ غَيْرِ الصَّوَابِ صَوَابٌ)، وَفِي نَظْمِهِمْ:

ما إن ندمت على سكوتي مرةً فلقد ندمت على الكلام مراراً

أيها المؤمنون

إِذَا فَالْكَلِمَاتُ لَهَا تَفَاعُلٌ غَرِيبٌ فِي النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَهِيَ لَا تَخْرُجُ عَنْ طَرِيقَيْنِ هُمَا: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ وَكَلِمَةٌ خَبِيثَةٌ؛ وَلِكُلِّ طَرِيقٍ مِنْ هَذَيْنِ تَفَاعُلٌ.

وَقَدْ ظَهَرَتْ فِي عَالَمِ شَبَابِ الْيَوْمِ كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ وَعِبَارَاتٌ تَسْتَشْرِي فِي ثَوَانٍ مَعَ تَقْدِيمِ تَقْنِيَّاتِ التَّوَاصُلِ الْحَدِيثِ، وَمَعَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى تَحْلِيلٍ عَمِيقٍ لِنَتَعَرَّفَ عَلَى مَا يَدُورُ فِي نَفُوسِ شَبَابِنَا وَبَنَاتِنَا،

(١) سورة إبراهيم الآيات: ٢٤ - ٢٦ .

نقتصر على عبارة واحدة فقط، هي عبارة يتناقلها الفتیان والفتيات، ويعلقها بعضهم على حديد سيارتهم، إنها عبارة وصلت بينهم إلى حد الغثيان، إنها عبارة لا يدري المنبر كيف يقولها؟ واللغة العربية تتربص متابعة ما نقول وقواعد النحو لا تسمح بمجاوزة حدودها، وللخروج من اعتراض اللغة العربية نستأذن النحو عميدها الذي سمح باستخدام العبارة في دائرة حمراء ماعة، هل تعلمون ما هي العبارة أيها الموحدون إنها: (عب أول عادي).

أيها الجيل

نريد أن نعرف منكم ما الذي كان عادياً في الزمن الأول.

هل الزنا فقد كان عادياً في قوم لوط - عليه الصلاة والسلام - هل تريدون التعامل بالزنا؟! أم تريدون الشرك فقد كان عادياً في قوم نوح؟! أم تريدون البطر والغرور فقد كان عادياً في قوم صالح؟! أم تريدون البخس والفساد في الأرض فقد كان عادياً في قوم شعيب؟! أم تقصدون قذف الأوائل آبائكم وأجدادكم الذين عاشوا في هذا الوطن العظيم، وتتهمونهم بأن كل شيء كان عادياً مباحاً عندهم فليس حرام ولا ممنوع ولو كان في معصية الله .

ثانياً: تحفيظ الأطفال لهذه العبارة وأمثالها هو بداية الانهيار الأخلاقي في تربية الطفل، الطفل لا ينشئ على سفاسف الكلام، الطفل يعلم (ربي الله ونبي محمد، وديني الإسلام، الطفل يعلم الشهادتين، الطفل يدرس بني الإسلام على خمس، الطفل يلحن البسملة والسبع المثاني، الطفل يحفظ حروف الهجاء والإعراب.

إخواني في الله

إن هذه العبارة خطيرة جداً، ولها مغازٍ وأبعادٌ كثيرةٌ .

أولاً: تدلُّ على انتشارِ مرضِ التقليدِ والمعيةِ وتعطيلِ القوى العقليةِ والفكريةِ، وكلُّ نصيبٍ من الذكاءِ والقدرةِ في أصلِ العبارةِ الداعي إلى ذلك، وفي نشرها وتداولها تقليدٌ آخرٌ ومعيةٌ.

ثانياً: أنكرَ الحقُّ تعالى التقليدَ الأعمى، فقال: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (١٠٤) .^(١)

ثالثاً: هذه العبارةُ يبيئُها ضعفُ النفوسِ لإغراءِ الفتيانِ والفتياتِ لرتكابِ المحرماتِ وممارسةِ الفحشاءِ تحت ذريعةِ أن هذا الفعلَ كانَ عادياً في الزمنِ الأولِ.

رابعاً: إن العبارةَ تدلُّ قطعاً أنَّ كثيراً من شبابنا يعاني من أزمةِ توجيهِ وإرشادٍ، فهو لا يزالُ يعيشُ في فترةِ الهزلِ وعدمِ الجديةِ والحزمِ، وهو مناقضٌ لما كانَ عليه المصطفى (ﷺ) وما أمرَ به، فقد كانَ - عليه الصلاةُ والسلامُ - يمثُلُ الجدَّ والمثابرةَ في جميعِ مظاهرِ حياته، وفي كلامه وحركاته كانَ إذا تكلمَ كمنزيرِ جيشٍ، وإذا مشى كأنَّما يتقلعُ من صخرٍ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٧٠) يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١) .^(٢)

وأستغفرُ اللهَ العظيمَ من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنَّه هو الغفورُ الرحيمُ ودعوهُ يستجبَ لكم إنَّه هو البرُّ الكريمُ.

(١) سورة المائدة الآية: ١٠٤ .

(٢) سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا كَمَا أَمَرَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مَا
اتَّصَلَتْ عَيْنٌ بِنَظَرٍ وَأُذُنٌ بِخَبْرٍ؛ أَمَّا بَعْدُ:

فِي أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْجِيلُ

مَا ذَكَرَ الْمُنْبَرُ إِلَّا عِبَارَةً وَاحِدَةً، وَهِيَ لَا تَسَاوِي شَيْئًا فِي جَنْبِ الْعِلَلِ
وَالْأَسْقَامِ وَالْمَوَبَقَاتِ الَّتِي لَا يُوْجَدُ لَهَا نَظِيرٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ
فَخَذُوا حَذْرَكُمْ، وَلَا تَكُونُوا مَقْلِدِينَ لِكُلِّ نَاعِقٍ، وَلَا تَعْطَلُوا عَقُولَكُمْ،
وَاعْتَزَلُوا بِشَخْصِيَّةِ الْإِسْلَامِ، وَحَفِظُوا مِنَ الذُّوْبَانِ وَالْإِنْحِلَالِ وَلَا تَبْهَرِكُمْ
هَذِهِ الْبَهْرَجَةُ الْخَادِعَةُ وَالْمَدْنِيَّةُ الزَّائِفَةُ، وَلَا يَحْتَقِرَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ
وَعَقِيدَتَهُ وَقِيمَتَهُ، وَحَذَرُوا الْكَلِمَاتِ الْفَضْفَاضَةَ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الرَّذِيلَةِ،
وَكُونُوا مَعَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾^(١).

عِبَادَ اللَّهِ هَذِهِ رِسَالَةٌ مُقَدِّمَةٌ مِنْ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ وَالْمَدْرَسَاتِ
وَالفَتِيَّاتِ يَقْدِمْنَ فِيهَا شِكَاوَى مِنْ بَعْضِ شَبَابِنَا الَّذِينَ غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقْوَةُ -
هَدَاهُمْ اللَّهُ - مِنَ التَّرْبِصِ بِهِنَ عِنْدَ خُرُوجِهِنَّ مِنْ مَدَارِسِهِنَّ بِدَرَجَاتِهِنَّ
النَّارِيَّةِ وَسَيَارَتِهِنَّ وَمَحَاوَلَةِ إِقْلَاعِ أَرْقَامِ هَوَاتِفِهِنَّ وَالْحَدِيثِ مَعَهُنَّ
وَمُضَاقِقَتِهِنَّ، فَيَا وَزَارَةَ التَّرْبِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِ بِيَدِكَ حُلُولٌ كَثِيرَةٌ، وَنَحْسَبُ أَنَّ
الْأَمْرَ غَيْرَ غَائِبٍ عَنْكُمْ. وَيَا أَيُّهَا الْمَجْتَمَعُ الْمُسْلِمُ هَذِهِ قَضِيَّةٌ نَضَعُهَا بَيْنَ
يَدَيْكَ فَانظُرْ فِي الْأَمْرِ وَامْتَثِلْ أَمْرَ اللَّهِ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضُ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٢).

هذا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين .

(١) سورة النحل الآية: ١٢٨.

(٢) سورة التوبة الآية: ٧١.

الخطبة الثالثة والخمسون الأسوة والمحبة لرسول الله (ﷺ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعان بفضلِهِ الأقدامَ السالكة، وأنقذَ برحمتهِ النفوسَ السائمةَ بعثَ محمداً (ﷺ) بالرحمةِ وتجليَةِ الكُربِ المظلمةِ الهالكةِ، ذمَّ الدنيا وأعلمَ أن سيوفَ غدرها باتكة، وأعرضَ عن أهلها إلا العصابةَ الناسكةَ، وكيف يُسكنُ إليها ونوقُ الرحيلِ باركة، فالعملُ العملُ على تقوى خديجةَ وعائشةَ لا على انبساطِ المرفهاتِ حُبابةَ وبُورانَ وعاتكةَ^(١) سَعِدَ مَنْ على نهجِ طه تصبَّرَ، ورضيَ بوصفِ أشعثَ أغبرَ وجاءتهِ الدنيا بزخرفها فأدبرَ ﴿لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾^(٢)، أحمدهُ على الأمورِ اللذيذةِ والشائكةِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ شهادةً للحزنِ ساليةً، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسولهُ شهادةً للخيرِ جالبةً، وللشرِّ سالبةً، اللهم صلِّ وسلم على محمدٍ صلواتٌ وتسليماتٌ متداركةً، وعلى الخليفَتينِ الصديقِ والفاروقِ، وعلى بقيةِ الصحابةِ الذين هم أناروا الظلمَ الحالكةَ؛ أمَّا بعدُ:

فيا بني آدم

اعتبروا بالسابقين من الآباءِ والأمهاتِ والأقربين، وتفكروا في الراحلين، ففعلَ القلبَ القاسيَ يلينُ، وصبوا الدمعَ على أنفسكم قبلَ الحلولِ في رمسكم في بيتِ الترابِ ومراتعِ الدودِ في بيتِ الوحشةِ والغربةِ، في بيتِ الهوامِ والظلامِ؛ فواعجباً لمن رأى فعلَ الموتِ بصحبهِ وسكنَ الإيمانِ في قلبه؛ كيف باتَ مغروراً وغافلاً على جنبهِ وذاهلاً عن عيبهِ وناسياً جزاءه على جرمهِ وذنبهِ ومعرضاً عن ربِّه إلى أربه؟! وكأني به قد سقي كأسَ

(١) حُبابةُ وبُورانَ وعاتكةُ: مغنياتٌ مشهوراتٌ في دولةِ بني أمية.

(٢) سورة الأنبياء الآية: ١٠٣.

حمام يَضِجُ مِنْ شَرِبِهِ، وَأَفْرَدَهُ الْمَوْتُ عَنْ أَهْلِهِ وَسَرِبِهِ، وَنَقَلَهُ إِلَى قَبْرِ بَعِيدٍ
عَنْ أَخْلَائِهِ وَصَحْبِهِ، فَيَا ذَا اللَّبِّ جُزِّ عَلَى قَبْرِهِ وَقِفْ مَتَعِظًا بِهِ.

فيا أيها الناسُ

جَفَّ الْيَرَاعُ ، وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ مِنْ وَعْظِكُمْ بِمَصِيرِكُمْ، وَكَفَى بِالْقُرْآنِ رَادِعًا،
وَبِالْحَدِيثِ مَذْكَرًا، وَبِالْمَوْتِ وَاعِظًا فَرَدَعُوا هَوًى مُتَبِعًا، فَأَيُّمَا تَنْدَمُونَ إِذَا
غَصَّتْ تَرَاقِيكُم، وَلَاتِ سَاعَةَ مَنْدَمٍ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١) ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢) ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْأَلْبَابُ﴾^(٣)

أصحاب القلوب المؤمنة

مَنْ الْقَدْوَةُ؟! مَنْ اسْمُ اسْتِفْهَامٍ يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنِ الْعَاقِلِ تَقْضِي جَوَابًا
مَحْرَرًا مَكْتُوبًا أَوَّلًا وَتَطْبِيقِيًّا عَمَلِيًّا ثَانِيًا .

رَبِّمَا إِذَا نَشَرْنَا عَلَيْكُمْ أَوْرَاقًا لِلْإِجَابَةِ الْمَحْرَرَةِ الْمَكْتُوبَةِ لَتَفَاوُتَتْ إِجَابَتِكُمْ
بَيْنَ دَرَجَةِ الْإِمْتِيَازِ وَالتَّضَوُّقِ إِلَى دَرَجَةِ الْعِنَايَةِ وَالضَّعْفِ، وَأَصْعَبُ
الْإِمْتِحَانِينَ التَّطْبِيقِيَّ الْعَمَلِيَّ فَإِنْ جَمَعَا غَضِيرًا مِنَ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ يَحْرَرُونَ
كَلَامًا يَخَالَفُونَهُ فَعَلًا وَتَطْبِيقًا، وَقَدْ انْتَقَدَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

بِهَذَا الْخُصُوصِ، فَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤)

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٥) وَإِذَا كَانَتْ الْإِجَابَاتُ
الْمَحْرَرَةُ وَالْمَطْبُوقَةُ مُخْتَلَفَةً تَمَامًا (فَكُلُّ إِنَاءٍ بِمَا فِيهِ يَرِشُحُ) بَلْ رَبِّمَا تَكُونُ

(١) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠ .
(٢) سورة النساء الآية: ١ .
(٣) سورة الزمر الآية: ١٨ .
(٤) سورة الصف الآيات: ٢ - ٣ .

متناقضة، فتكون النتيجة من الإجابات: (كمبتغي الصيد في عرينة الأسد^(١))، فالتربية والعاطفة والبيئة والمستوى العلمي وغيرها لها دور في تحديد مسار الإجابات والتطبيق.

ولكن دعوا كل هذا فلسنا بحاجة إليه، وهلموا بأبابكم نحدد الإجابة الدقيقة لنحصل على درجة الامتياز من القدوة؟

أي عباد الله

هناك عبد من عباد الله أحاطت به العناية الإلهية والقبول الرحماني في نفسه والحياة التي كان يعيشها، وشملت أخلاقه وأعادته وسننه وطرق معيشته، اختار المولى أخلاقه من بين أخلاق الناس وعاداته من بين العادات الكثيرة التي تعودها الناس حتى إذا سلك وادياً وفجاً، وسلك الناس وادياً وفجاً، كان واديه وفجّه أحب إلى الله من وادي الناس وفجهم، إنّه عبد إن قلدناه واعتصمنا بسيرته واتخذناها دثاراً وشعاراً، وتشبهنا به كان فعلنا أقرب الأسباب وأقرب الطرق وأيسرها لجلب محبة الله والإيمان، إنّه عبد وصل إلى حدود الكمال البشري، فالمتشبه بغير الحبيب بعباد الله والحبيب ونفسه

أيها المؤمنون

إن الاقتداء بمحمد (ﷺ) في سماعه وبصره وحركاته وسكناته وأمره ونهيه ومصعبه ومنحدره وعباداته؛ والتشبه به أصل من الأصول الإيمانية وقانون لا يتبدل ولا يتغير على مر الزمان واختلاف المكان، وأصبحت الدعوة إليه عامة وعلائية، قال المصطفى (ﷺ): " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"، وقد أعلن الله تعالى ذلك على لسان خاتم النبيين (ﷺ)، فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾

(١) مثل يضرب للرجل يخطئ في طلب الحاجة في غير موضعها .

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾^(١) وبالعكس من ذلك كان مجرد الميل إلى الظالمين والتشبه بأصحاب النفوس المريضة وإيثار طريقتهم والسير بسيرهم جالباً لسخط الله والبعد عنه، قال البر الكريم في محكم الذكر الحكيم: ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾^(٢) ﴿١١٣﴾.

أيها الخلف الصالح

إن محبة الرسول (ﷺ) ليست كلاماً منشوراً ومنظوماً، ولا عاطفةً متقلبةً بل واقعاً عملياً وتطبيقاً سلوكياً ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(٣)، ولله در الشاعر حين قال:

إن كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وقد ضرب أصحاب رسول الله (ﷺ) أروع الأمثلة في الحب العملي التطبيقي، فهاكم من أخبارهم: الصحابي عبد الله (رضي الله عنه وأرضاه) سمع أن والده عبد الله بن أبي زعيم المنافقين وأمير المجاهرين لله ورسوله (ﷺ) قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ويقصد بالأعز: نفسه، وبالأذل: رسول الله (ﷺ) بأبي وأمي أنت يا رسول الله، بل أنت يا ابن أبي المدحور الأذل؛ ورسول الله (ﷺ) الشرف المنيف الأعز، فلما قدموا المدينة، قام عبد الله على بابها بالسيف لأبيه، ثم قال: أنت القائل: (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل؟) أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله (ﷺ)؟ والله لا يأويك ظلّه ولا

(١) سورة آل عمران الآية: ٣١ .

(٢) سورة هود الآية: ١١٣ .

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٢١ .

تأويه أبداً إلا بإذن من الله ورسوله ولم يسمح له بالدخول حتى أرسل إليه رسول الله (ﷺ) يأمره بأن يخلي سبيله.

ومر رسول الله (ﷺ) بعبد الله بن أبي زعيم المنافقين، وهو في ظل أطم - بناء مرتفع - فقال ابن سلول: غبر علينا ابن أبي كبشة - وأبو كبشة هذا هو زوج حليمة السعدية مرضعة الرسول (ﷺ)، وذلك من باب التنقص - فقال ابنه عبد الله: يا رسول الله، والذي أكرمك، لئن شئت، لآتينك برأسه! فقال (ﷺ): " لا . ولكن برأباك، وأحسن صحبتته ."

وأتى عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - النبي (ﷺ) ذات يوم، وهو يخطب، فسمعه وهو يقول: اجلسوا، فجلس مكانه خارجاً عن المسجد حتى فرغ النبي (ﷺ) من خطبته، فبلغ ذلك النبي (ﷺ)، فقال له: " زادك الله حرصاً على طواعة الله وطواعة رسوله ."

(فرضي الله عنهم وأرضاهم وجعل الجنة مستقرهم ومأوهم وحشرنا معهم) أمين.

أيها المؤمنون

خرج عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - للاستسقاء، فلم يزد على الاستغفار، ف قيل له في ذلك؟ فقال: (لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يُستنزَل بها المطر) فأكثرُوا من الإنابة والاستغفار .

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوى عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة؛ والصلاة والسلام على محمد وآل محمد وسائر أصحابه أجمعين؛ أما بعد:

قال أنس بن مالك: جاء رجل من أهل البادية إلى النبي (ﷺ) فقال سائلاً: متى الساعة؟ فقال له النبي (ﷺ): وما أعددت لها؟ قال: لا شيء

إلا أني أحبُّ اللهَ ورسولَهُ، فقالَ له (ﷺ): " أنتَ معَ من أحببتَ"، وقولُ الأعرابيِّ: لا شيءَ . أرادَ تَقليلَ ما قامَ به معَ عَظمِ الجِزاءِ والعِصاياتِ والأهوالِ التي تتواترُ بقيامِ الساعَةِ، فمحبَةُ النبيِّ تكونُ بالتأسيِّ به والامتثالِ لأمرِهِ والدفاعِ عنه؛ ولذلكَ كلُّهُ استطاعَ السلفُ الصالحُ مِنَ الصِحابَةِ المَهديينَ أن يَضَعوا رؤوسَهُم على أكفِهِم وراحاتِهِم وهانتَ عليهمَ الحِياةُ؛ ولذلكَ استطاعوا أن يقولوا عندَ معركةِ بدرِ الكُبرى: (إنَّ أمرنا تبعُ لأمرِك فو اللهِ لئن سرتَ حتى تبلغَ بَرَكَ الغِمامِ - أي أقصى المعمورِ مِنَ الأرضِ - لنسيرنَّ معكَ، واللهِ لئن استعرضتَ بنا هذا البحرَ خضناه معكَ).

يا أيُّها الأُمَّةُ المسلمةُ

إن أردتَ العِزَّةَ والسُودَدَ والكرامةَ والقوةَ الحَقِيقيةَ فزيدي من جِرعِ دراسةِ سيرةِ الرِسلِ (ﷺ) والعنايةِ بها، فإنَّها مَكْمَنُ القوةِ الضاربةِ، ولا عاقبةَ لغيرِها إلا الذلُّ والهوانُ والإخفاقُ الذريعَ.

أيُّها الجِيلُ المؤمنُ

ولا سيما إخواني الشبابُ - حفظَهُم اللهُ ووفَّقَهُم للاستقامةِ والاعتداءِ بنبيِّهِم الكَرِيمِ (ﷺ) أقولُ لكم: تتعلموا أن مصيركم في الدارينِ مربوطٌ بتقليدِ النبيِّ الكَرِيمِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) واتباعِهِ والانقيادِ لَهُ والتمسكِ بأهدابِهِ والسيرِ في ركبِهِ؛ فلا تفلحُ أُمَّةٌ ولا فردٌ من أفرادِها مهما أُوتيتَ مِنَ الحِولِ والطولِ والذكاءِ والوسائلِ إلا بقدرِ اقتدائِها ومحبتِها لهذا النبيِّ الكَرِيمِ (ﷺ).

وَمَنْ تَكُنْ بِرِسُولِ اللهِ نَصْرَتَهُ إِنْ تَلَقَهُ الْأَسَدُ فِي آكَامِهَا تَجَمَّ
أَلا واصلوا وسلموا على النبيِّ المِجتبى، كما أمركم بذلك ربُّكم جلَّ وعلا.

الخطبة الرابعة والخمسون الفجوة والجفوة بين الإسلام والمسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رافع الأمة بالقرآن وظله، ومحذرهما من الزور والركون إلى منازلهم ومعابد غلهم، قاهر المتجبر ومذله، ورافع المتواضع ومجله، القريب من عبده فهو أقرب من ظله، هو عند المنكسر لأجله حال ذله، لا يعزب عن سمعه وقع المطر في أضعف ظله، ولا بغام ظبي البر وكشيش صله، ولا يغيب عن بصره في الدجى ديبب نملة، رفع من شاء بإعزازهم كما حط من شاء بذله، اختار محمداً من الخلق بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، أحمدته على أجل الإنعام وأقله، وأشهد بوحدايته شهادة مصدق قوله بفعله، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله لنقض الكفر وحله (ﷺ) وعلى أصحابه وأتباعه الجامعين للإسلام شملة شمله.

يا رب وفقنا للهدى، وعصمنا من أسباب الجهل والردى، وسلمنا من آفات النفوس، فإنها سرُّ العدا، يا رب وفقنا لقول الحق واتباعه وثبتنا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمن قل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأنكرنا على من صدع بالحق، في زمن المحابة والمجاملة لأهل الرئاسة والمناصب، في زمن الإسلام الصوري الشكلي.

يا رب هيا لنا زعامة تقوم بحق الإسلام ولا تجعل لنا فاسق علينا يداً، وجعلنا من المتقين الأبرار، الذين إن مكنتهم في الأرض أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، آمين.

أيها المسلمون

عجلةٌ أو مركبةٌ رُكِبَ فيها فرسٌ في الأمامِ ورُكِبَ فيها فرسٌ في الوراءِ وكلاهما قريبان، فكما أن هذه العجلة من المعقول جداً أن يكون رُكَّابُها في حيرةٍ من أمرهم بل حيرةٌ لا تعدلها حيرةٌ، مركبةٌ تقاد من الأمامِ، ومن الخلفِ هذا يجرُّها إلى الأمامِ، وهذا يجرُّها إلى الخلفِ.

إن هذه الحيرة تصدق على واقعنا - معاشر المسلمين - فهناك فج عميق بين الإسلام التطبيقي والمسلمين، وكان يجب أن يكون الإسلام ممثلاً في كل دولة من دول الإسلام، وفي كل فرد مسلم، فإذا سألنا سائل أين يطبق الإسلام؟ قلنا: زر ما شئت من دول الإسلام، فالإسلامُ بحذافيره يطبق في جميعها، وإن قيل لنا: ما هو الإسلام؟ أشرنا بكل سهولة إلى مسلمٍ واثقين بأنه يفسر الإسلام تفسيراً صحيحاً، ويطبقه تطبيقاً دقيقاً، هكذا كان

المسلمون في الصدر الأول، يقول الله - تبارك وتعالى فيهم -: ﴿لَوْلَا إِذْ

سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾^(١) فمع خصوص سبب الآية الكريمة في حادثة الإفك، ولكثرتها تكشف منهاج حياة كانوا يطبقونه، فهذه ثقة المسلم بالمسلم التي لا نظير لها في المجتمع البشري، وفي تاريخ الأخلاق وعلم النفس.

ولكن وقعت فجوةٌ وجفوةٌ بين الإسلام والمسلمين على مستوى الحكومات وعلى مستوى المسلمين أفراداً وجماعات، فقد يكون الإسلام في وادٍ والمسلمون في وادٍ، وقد لا تكون هناك قنطرةٌ تصل بينهما، وقد أصبحنا بسبب هذه الفجوة والجفوة الواقعة بين الإسلام والمسلمين حجة على الإسلام والقرآن الكريم وسبباً وعاراً لا عزاً وفخراً لأسلافنا العظام وأبائنا الكرام وعاداتنا وتقاليدنا، يروى أن أحد علماء الإسلام عندما رجع من زيارة أوروبا، قيل له: هل لك أمل في إسلام الأوربيين؟ قال:

(١) سورة النور الآية: ١٣ .

نعم . ولكن بشرطٍ واحدٍ، وهو أن نبرهنَ لهم على أننا لسنا مسلمين في الحقيقة، فإذا تحققَ عندهم أن هؤلاء الذين هم يقيسون الإسلامَ بهم ليسوا مسلمين حقيقيين، وأنَّ دولَ الإسلامِ لا تمثلُ الإسلامَ الحقيقيَّ أقبلوا على الإسلامِ، وأقبلوا على دراسته برغبةٍ وشغفٍ وحبٍّ وتقديرٍ .

أيها الموحدون

إنَّ المسافةَ قد شسعت بيننا وبينَ اللهِ ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكثيرٌ من مظاهرِ حياتنا وسلوكنا وأخلاقنا لا تتفقُ مع البعثةِ المحمديةِ ورسالتها الجليلةِ وأهدافها النبيلةِ، بل تقعُ مع الأسفِ كثيرٌ من دولِ الإسلامِ ومن أهلِ الإسلامِ فريسةَ العاداتِ الجاهليةِ والثقافاتِ الباطلةِ يتسولونها من الشعوبِ الأوروبيةِ، ويقلدون فيها الأممِ الجاهليةِ، ويتبعون سننَ من كان قبلهم.

وركنت دولُ الإسلامِ وكثيرٌ من أبناءِ الإسلامِ إلى ما لم يكن يتصورُ في الزمنِ السابقِ من عبادةِ النفسِ والشهواتِ والشيطانِ والمالِ والجاهِ والحاكمِ، فتدفقت البدعُ في دولِ الإسلامِ وكثرَ الهرجُ والمرجُ، وسادتِ المُحدثاتُ في الدينِ حتى ظننا أنَّها من الإسلامِ أو لا بأسَ بها في فكرِ الإسلامِ، ومما زاد الطينَ بلةً أن هذه المفاصدَ لم تجدِ الناصحينَ الأمرينِ بالمعروفِ والناهينِ عن المنكرِ إلا النزرَ الذي لا يغيَّرُ لم تجدِ شباباً تشربتِ نفوسُهُم بالحميةِ الصديقيةِ والغضبةِ العمريَّةِ، فكتفينا بقولِ اليأسِ المُسلمِ بالواقعِ بحلوه ومره.

إن كان فيك يا زمانُ بقيةٌ مما يُهانُ بها الكرامُ فهاتها

بارك اللهُ لي ولكم في الوحيين، ونفعني وإياكم بهدي سيدِ الثقلين، أقولُ ما قلتِ وأستغفرُ اللهَ لي ولكم إنَّه هو الغفورُ الرحيمُ ودعوه يستجب لكم إنَّه هو البرُّ الكريمُ.

حمداً لله وصلاةً وسلاماً على رسول الله؛ أمّا بعدُ:

فيا أحياء رسول الله ﷺ

إن على الأمة الإسلامية عموماً وكل فردٍ من أفرادها خصوصاً أن تأمرَ بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وأن تكون يداً واحدةً على كل ظالم، وأن تكفَّ هذا الصمتَ والمحابةَ والتمجيدَ والتقديسَ لمن يكون سبباً لإقصاء الإسلام وتهميشه عن الحياة والغرق في أحوال الماديّات واستهلاك أموال الأمة المسلمة في غير مصبها الذي يخدمها وإلا فلترتقب العقوبات من محق البركات والأرزاق والبلايا والأمراض والفيضانات والأعاصير ﴿ذَلِكَ بِمَا

قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٥١) ﴿كَاثُرًا لَا يَتَنَاهَوْنَ

عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٦) (١).

أيها المؤمنون

يقول المولى عز وجل: ﴿إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٢) ومن منطلق هذه الأخوة، فإننا نبارك للأمة الإسلامية عامة وللشعب الليبي المؤمن خاصة لمقتل عقيد الضلال الطاغية الذي حكم أربعة عقود من الزمن بالحديد والنار، فهنيئاً بهذا النصر المبين، وعلى حكّامنا أن يعتبروا، وأن يأخذوا المواعظ والدروس، وليعلموا أن البعد عن منهج الله ورسوله ﷺ وإغراق شعوبهم باللهو والمجون والتوافه وعدم سياسة الحكم بالعدل وإصدار التشريعات الجائرة التي تضيق عليهم الرأي والفكر والكلمة هو سبب لانتهيار حكمهم ولعانات شعوبهم عليهم، وفي الآخرة عقاب أليم ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا

فَهُمْ لَا يَتُوبُونَ﴾ (٨٥) (٤).

ألا وصلوا وسلموا على المصطفى، كما أمركم بذلك ربكم جلّ وعلا.

(١) سورة الأنفال الآية: ٥١ .

(٢) سورة المائدة الآية: ٧٩ .

(٣) سورة الحجرات الآية: ١٠ .

(٤) سورة النمل الآية: ٨٥ .

الخطبة الخامسة والخمسون

استغلال الوقت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مستحق الحمد وأهله، خالق الوقت وأمهه ويومه، وواجد الفرع وأصله، منشئ الكائنات بفعله، ومبين الهدى بإيضاح سبيله، فضل نبينا بالقرآن فزاد على الرسل من قبله، وتحدى به المكذبين فخرس كل ذي جهل عن جهله ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من

مثله﴾^(١)، أحمدته على صعب القدر وسهله، وأشكره على قليل عطائه وجزله، وأقر بوحدايته متفياً في حمى الصدق وظله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من قالها طاب نفساً، وشد يداً لدمه وماله وعرضه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ختم به الأنبياء، فبت كل حبل غير حبله (ﷺ) وعلى صاحبه أبي بكر الصديق مزعج المعتدين بسيف عزمه قبل سلّه، وعلى عمر الفاروق الذي كان الشيطان يفرق من صوت نعله، وعلى سائر آله وأصحابه الذين جعل كل منهم طاعة الله أعظم شغله؛ أما بعد:

في أيها الناس

ليس الأسف على دنيا آخرها الفوت والخراب، ولا على أحوال نهايتها التحول والانقلاب، ولا على حطام حلاله حساب وحرامه عقاب، ولا على أعمار يتمنى المرء طولها، فإذا طالَّت مُلت، ولا على أماكن كلما امتلأت بأهلها أقضت عنهم وتخلت، إنما الأسف على ليال تنقضي على فرش الغفلات، وعلى أيام تمضي في اتباع الشهوات، وعلى أوقات تنطوي على

(١) سورة البقرة الآية: ٢٣ .

عثرات وهفوات، وعلى أنفاس لا قيمة لها تذهب ثم لا ترجع، وعلى نفوس يناديها لسان الشتات، وهي لا تقلع وعلى خطايا محسوب صغيرها وكبيرها، وقلوب غافلة، وقد جاء نذيرها وأعوام سريع مرورها وشهور كثير مرورها؛ فيا حسرة من ذهبت أيامه سهلاً، ويا ندامة من خرجت روحه من جسده وما قدم لما يقربه من الجنة عملاً يا لها حسرة لا تنقضي أبد الآباد وندامة لا ينقطع كمدّها يوم التناد، فاستيقظوا - رحمكم الله - وإياي فالعبر بمرأى منكم ومسمع، وطلما ناداكم لسان

الزواجر فاسمع. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

يا أيها الذين آمنوا

إن الحياة التي قدرها الله لكل فرد من بني البشر حياة قصيرة، أمدها معدود وأيامها وساعاتها ولحظاتها تنقضي سريعاً، وتذهب عجلي، ونحن نجري سراعاً إلى آجالنا التي قدرها الله ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾^(١).

ولما كان العمر محدوداً لا زيادة فيه ولا نقص، ولما كان كل يوم يذهب لا يعود، ولما كانت كل لحظة تنقضي لا يجبرها الإنسان ولو دفع فيها كل ما يملكه من مال لكان حتماً على كل عاقل أن يعقد صداقة بينه وبين الزمن، فيستفيد منه ويعمره بما يعود عليه بالنفع في هذه الدار وبين يدي ربّه، ولو نظرنا إلى الذين تركوا في الدنيا آثاراً صالحة ولو تضحنا قائمة رجالات التاريخ الإسلامي الذين استطاعوا الخلود بمبادئهم وتفكيرهم لوجدناهم جماعة عرفوا للزمن قيمته وللوقت حقه، وإذا توسعنا إلى الحضارة الإنسانية والأمم الكافرة نجدّها قامت على غنم

(١) سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١.

(٢) سورة النحل الآية: ٦١.

الزمن والاستفادة من الوقت أقصى حدود الاستفادة قامت الحضارة على تقديس الوقت.

فليست الآلة إلا لتوفر للإنسان مزيداً من الإنتاج في وقتٍ قصيرٍ كيف يستطيع المحراث في زمنٍ قصيرٍ أن يشق الأرض؟ وكيف يستطيع أن يتصل الفرد بمن يريد الاتصال به في أسرع وقتٍ، وأقصر مما كان يتطلبه من قبل حتى وصلنا بالإذاعة والتلفزة والأقمار الصناعية لسرعة البث؟ وصُنعت السيارة والطائرة والفلك ليستفيد الإنسان من وقته وحياته استفادةً أبلغ، بل إن الإنسان قد قبل الأخطار التي قد تلحقه في سبيل غنم الوقت.

أيها الموحدون الأبرار

إننا نشعرُ بروح العناية بالوقت في الرعييل الأول، كما نجد ذلك في عددٍ من الحضارات الإنسانية والأمم الكافرة، وفي مقابل ذلك نجد في عصرنا هذا التخبط والفضوى قد أطلت من جميع الشرفات، ويتصدر هذا التخبط والفضوى الاستهانة بالوقت والتبذير لرأس المال الحقيقي، والقتل لأغلا السلع وأثمنها، فقد طفت على جسد الأمة الإسلامية أجيالٌ فقدت السيطرة على وقتها، وتبخرت من نفوسها فريضة المحافظة على الوقت لله وفي سبيل الله، وكَلَّت العزائم، وخارت الهمم، وتقلصت المكتبات وأقصي الكتاب والقراءة والقلم وحلت الفضوى بدلاً عن التنظيم، والاستهتار بدلاً عن الجِد، بل بلغت العبثية بالوقت وعدم المبالاة به ذروة السنام عند بعض المنتسبين للإسلام حتى في أماكن يقول الحق فيها:

﴿ فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦)

رِجَالٌ لَا لِيَهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ

الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٣٧) (١)، وفي المدارس انتقلت العبثية بالوقت والاعتماد

(١) سورة النور الآية: ٣٦، ٣٧ .

على الشكليات دون المضمون، وأصبح المجتمع المسلم من رأس هرمه إلى أرجله يرى لذة في قوله: (الوقت طويلٌ وأشعرُ بالمللِ فلنقصرِ الوقت)، وظهرت من جراء ذلك آفاتٌ يجفُّ المداؤُ ويضيقُ فراغُ القرطاسِ من حصرها، وينشَفُ الرِّيقُ من عدها، فمع البطالةِ وإهدارِ الوقتِ تبخرت عبادةٌ ضعفُ الإيمانِ ونقصه واختلاله، بل ونضوبه أحياناً ما بين عدم مبالاةٍ بالصلاةِ والعبادةِ واتباعِ الشهواتِ وكسلٍ في تلاوةِ القرآنِ العظيمِ وحفظه وإهمالٍ للدعاءِ والذكرِ، وتبعت هذه الصنائعُ الأمراضُ الباطنيةُ من أرقٍ وخوفٍ وانطواءٍ على الذاتِ والأمراضُ النفسيةُ والتشنجاتُ العصبيةُ وموتُ الشخصيةِ.

وتفشيت في المجتمعاتِ المسلمةِ أمراضُ الكسلِ العقليِّ والكسلِ البدنيِّ، وطفحت أمراضٌ عvisيةٌ اجتماعياً، فكثيرٌ من الانحرافاتِ هي وليدةُ البطالةِ والاستخفافِ بالوقتِ، وأولها اللغوُ والاشتغالُ بالآخرين، اشتغالُ التُّقَدِ البغيضِ والحسدِ الدفينِ القاتلِ وتمزيقِ الأعراضِ والقبيلِ والقالِ .

وتمركزت عندَ عددٍ مخيفٍ من أبناءِ الجيلِ جلساتُ السُّمرِ والسهراتِ وارتياحُ مطاعمِ الضلالِ المبينِ شيشةٍ وتبغٍ ودخانٍ ومتابعةُ أفلامِ الشيطانِ وحزبه وحلقاتٍ تؤدي إلى الانحرافاتِ المزمنةِ الخطيرةِ، نجدُها جاثمةً على بيوتاتٍ كثيرٍ من المسلمين.

ومع البطالةِ ودمارِ الوقتِ ظهرت أجيالٌ لا تفقهُ من الواقعِ إلا القشورَ تمتلئُ معدثها صباحَ مساءً، بينما العقولُ والقلوبُ جوفاءُ، ويعززُ ذلك انحطاطُ فكريُّ، وضمورٌ ثقافيٌّ يَغشاهُ موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحباً، ظلماتٌ بعضها فوقَ بعضٍ، إذا أخرجَ يده لم يكد يراها.

ومع حرقِ الوقتِ ظهرت شبيبةٌ ليس لديها حصافةٌ، ولا تملكُ إلا فتناً هزيباً من الثقافةِ المخلوطةِ، وليس لديها نظرةٌ للواقعِ ولا تطلعُ للمستقبلِ، وبهذا الجهلِ الضاربِ المركزِ والغيابِ العامِ للثقافةِ الراشدةِ بسببِ عدمِ فهمنا لشرفِ الزمنِ وقيمةِ الوقتِ حدثت خلخلةٌ لأساساتِ المجتمعِ،

وظفحت التقاليد الجاهلية العمياء في البنية العامة للمجتمعات الإسلامية عموماً من فوقها وتحتها ويمينها وشمالها وأمامها وخلفها؛ تتمثل في الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية؛ فإذا لا عجب أن نجد نضوب ينابيع العلم وندرة العلماء والمفكرين والتصحر الواسع يوماً بعد يوم للأخلاق والقيم والعادات والتقاليد، إذا وجدنا الأجيال تقول: على الوقت التحية والسلام .

اللهم إننا نسألك صلاح الساعات والبركة في الأوقات، اللهم لا تدعنا في غمرة ولا تأخذنا على غرة، ولا تجعلنا من الغافلين، واستغفروا الله أيها المؤمنون إن ربكم برّ كريم غفور رحيم.

الحمد لله، نصر عبده وأنجز وعده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده؛
والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه وأتباعه؛ أما بعد:

في أيها الجيل المؤمن

الوقت كنز ثمين، فمن صرفه في غير فائدة كان كمن أحرق ورقة نقد غالية القيمة، بل هو تبيد لرأس المال الحقيقي، وتبيد للحياة ذاتها ولرسالتها الكبرى وخسران مبين لثمارها وعوائدها؛ وقد حرص ديننا الحنيف على الوقت بمفهوم الخصوص فقيّد العبادات كافة به ففي

فريضة الصلاة، يقول جلّ وعلا: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا

مَوْقُوتًا ۝۱۳۳ ﴾^(١) وعن الصوم يقول سبحانه: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ

الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ ﴾^(٢) وبمفهوم العموم

نزلت سورة كريمة لو تدبرها المسلمون، وعملوا بها لكفّتهم، وهي: ﴿بِسْمِ

(١) سورة النساء الآية: ١٠٣.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٨٧.

اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ① وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ ② إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

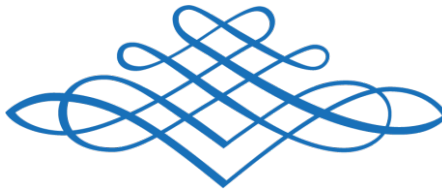
الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ③ ، وفي سنة المختار - عليه الصلاة والسلام - : " نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناسِ الصَّحَّةُ والفراغُ " ، وقال - صلواتُ ربي وتسليماته عليه - : " لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن أربعٍ عن عَمُرِهِ : فيمَ أفناه وعن شبابِهِ فيمَ أبلاه، وعن مالِهِ من أين اكتسبه وفيمَ أنفقَه، وعن علمِهِ ماذا عملَ به " ، وكان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ (رضيَ اللهُ عنه) يقولُ : " إنَّ الليلَ والنهارَ يعملانَ فيكَ فاعملَ فيهما " .

فيا أيُّها المسلمون ويا شبابَ الإسلامِ

اعملوا بما في كتابِ ربِّكم وسُنَّةِ نبيِّكم (ﷺ) وسيرةِ السلفِ الصالحِ في المحافظةِ على الوقتِ لا تبذروا أوقاتكم في اللهو واللعبِ والطيشِ والعبثية؛ اغتنموا الساعاتِ في الطاعاتِ، افهموا واقعكم، أكثروا من تثقيفِ أنفسكم، تفتنوا لقضايا أمتكم الإسلاميةِ والمجتمعِ، انفتحوا وتابعوا المتغيراتِ السياسيةَّ واقتصاديةً واجتماعيةً، وسيروا وقمرُّ لكم .

دقاتُ قلبِ المرءِ قائمةٌ له إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثواني

ألا وصلوا وسلموا على إمامِ المرسلين.



الخطبة السادسة والخمسون

مكانة المرأة في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تسبح له البحار الطوافح، والسحب السوافح، والأبصار الطوامح، والأفكار والقرائح، الرازق للصالح والطالح، العالم بما أضمرته الجوانح، المتعالي عن الضد المكادح الذي أهلك كنعان، فلم ينفعه أبوه نوح مع أنه من أولي العزم المؤيدين النواصح كلا. ولا . ولن ﴿قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(١) سبحانه القائل في تنزيله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾^(٢) فله فيها للنساء نهى جلي واضح، وعطفُ تعليلٍ شاهر فاضح، وقال في نوره: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٣) فللحاكم العدل لنساء المؤمنين أمرٌ ونهي رافع صالح.

نحمده على تسهيل المصالح، ونشكره على ستر القبائح، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أفضل غادٍ ورائح (ﷺ) وعلى صاحبه أبي بكر ذي الفضل الراجح، وعلى عمر البحر الخضم الطافح وعلى جميع آله وأصحابه ذي الرأي السديد والعمل الصالح؛ أما بعد:

فيا أيها الناس

استيقظوا - رحمكم الله - بقوارع العبر وتدبروا مواضع الكتاب فإنهن صواديق الخبر، وتفكروا في حوادث الأيام، فإن فيها المزدجر، وتأملوا دور الزمان عصراً فعصراً، أيام تتلو أياماً، وشهر يتلو شهراً، وسنة تجيء

(١) سورة هود الآية: ٤٦.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٣٢.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٣٣.

قادمة، وتذهبُ أخرى، وأوقاتٌ تُطوى، وحياةٌ قصيرةٌ تُفنى، فاحذروا هذه الدنيا المضلة، واعلموا أن من تكثرَ منها لم يزد من الله إلا قلةً، فتزودوا منها التقوى فإنها خيرُ زادٍ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(١) ألا وإنكم في أولِ شهورِ العامِ وغرةِ الشهرِ المباركِ الحرامِ، فاجعلوا سنتكم هذه خيراً من الفائتة، ومستقبلكم خيراً من ماضيكم، واصطلحوا مع الرحمن الرحيم، وتوبوا إلى الله جميعاً - أيها المؤمنون - لعلمكم تفلحون.

أيها المسلمون

لا ريب إن العالم قائمٌ على فلسفاتٍ تتناقضُ مع روح الإسلام ومقومات رسالته، وهذه الفلسفاتُ تدفقت على ديار الإسلام ومكنتها شرجاتٍ^(٢) كثيرة؛ منها مسلمون في قلوبهم شكٌ ومرضٌ وأفكارٌ علمانيةٌ ورجالٌ هم مسلمون؛ يُخربون من حيث لا يشعرون ويشعرون، لرتباك ثقافتهم وتدهورِ أفتقهم الفكري، وهشاشةِ نقدهم حتى ظهرت أفكارٌ خطيرةٌ تتصدى لكل من يأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكر، بأن ذلك تدخلُ فيما لا يعني، ومن قائل: الخطيبُ الضلاني لا يؤمن من الصلاة خلفه لأنه في منبره يصرخُ بالقذفِ والبهتان، ومن متكلم: إن الشيخَ زيداً والواعظَ بكرًا من مثاليه كذا، وسوء أخلاقه كذا، وتصبحُ الكتابةُ في مواقع الحاسبِ حجاً لكل من أراد أن يخففَ عن نفسه الحقدَ والحسدَ والبغضاءَ وما تُخفي صدورهم أكبر، وفي مقابل ذلك نجدُ المنكراتِ والرذائلَ تتمكنُ وبعْدَ الشقةِ عن الإسلام تزدادُ وانحرافُ أغلبِ وسائلِ الإعلامِ قد تكشفت سحْبها حتى صبَّت مفاسدَها مع انحرافِ مشاهدٍ للأجيالِ من البنين والبناتِ وضعفِ الإدارةِ البيئية. وهلمَّ جرًّا .

وكلُّ هذا التناقضُ الفكريُّ يسحقنا إلى المهامه والأغوارِ المخيفةِ واللهِ الأمرُ من قبلٍ ومن بعدُ.

(١) سورة البقرة الآية: ١٩٧.

(٢) شرجات: مسيل الماء من الهضاب والجبال ونحوها إلى السهل.

أيها الموحدون

إن من القضايا الخطيرة المهمة في هذا الزمان قضية المرأة، هذه القضية الخطيرة التي تحتاج إلى عرض متجددٍ مركزٍ لأنها اتخذت مطيةً وغرضاً من أعداء الإسلام يبتون من خلالها شبههم، وينشرون أباطيلهم وسمومهم في غفلةٍ وتدهورٍ فكريٍّ في كثيرٍ من المسلمين.

إخوة الإيمان

لقد جاء الإسلام، والمرأة مهضومة الحقوق مهیضة الجناح مسلوبة الكرامة مهانة مزدراة محل التشاؤم وسوء المعاملة، معدودة من سقط المتاع، لا تملك ولا ترث بل تُقتل وتؤد بلا ذنب ولا جريرة، فلمّا جاء الإسلام بحكمته وعدله رفع مكانتها، وأعلى شأنها، وأعاد لها كرامتها، وألغى مسالك الجاهلية نحوها، وجعلها جوهرة مصونة ودرة مكنونة؛ وقد ذكرها الله في كتابه الكريم مع الرجل في أكثر من موضع يقول سبحانه:

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ

بَعْضٍ ﴾ ^(١) ويقول جلّ شأنه: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ ^(٢) وقال سبحانه

وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٣) وحذر من كرهها، فقال

تبارك وتعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ ^(٤)

وأمر بمعاشرتها بالمعروف، وتسريحها بإحسان، وفي السنة على صاحبها - عليه الصلاة والسلام - : " خياركم خياركم لنسائهم "، وقال (ﷺ): " خيركم

(١) سورة آل عمران الآية: ١٩٥.

(٢) سورة النساء الآية: ١٢٤.

(٣) سورة النحل الآية: ٩٧.

(٤) سورة النساء الآية: ١٩.

خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"، المرأة هي أمنا، وهي زوجنا وأختنا
وبنتنا وخالتنا وعمتنا؛ ومكائنها عالية في قلوبنا، فمن حاول إنكار ذلك
كمن أنكر وجوده أو أنكر النهار في ظهيرته.

أحباب رسول الله (ﷺ)

ولما كانت المرأة بهذه المكانة الشامخة فإن الإسلام منعها من التبرج
والسفور والتهتك والاختلاط، وأمرها بالطهر والعفاف والحشمة؛ قال

الحليم الرشيد: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (٣٣)

وقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ

جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ آدَبٌ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (٣١) وكل ذلك يصب في صالح المرأة

وكرامتها ومكائنها وصيانة المجتمع المسلم والحفاظة عليه.

ومع كل هذا التكريم الذي قرره القرآن الكريم وقررتة سنة سيد
المرسلين (ﷺ) أبت دول الإسلام إلا أن تنادي بأبواق الغرب الماكرة، فصارت
دعوة حقوق المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة؛ تتردد في بلادنا صدى لما
يقوله الغربيون، وهذه الدعوى صحيحة، إذ أن المقصود بها التساوي في
الكرامة والاحترام، والإسلام يقر هذه المساواة بهذا المعنى، فالإسلام يأمر
الرجل برعاية زوجته، وهو المسؤول عن القوامة الزوجية والإنفاق عليها
وعلى أولاده؛ كما يؤمر باحترام أمه ورعاية بناته، أما المساواة بمعنى
التطابق، فهي تخالف الواقع، وهي ظلم يمارس ضد المرأة، وهي كلمة حق
أريد بها باطل يقصد بها تحسين الاختلاط تمهيداً للإباحية وقلّة
الحياء.

أيها الأحبة في الله

من المؤسف حقاً أن نقول بأن قضية تحرير المرأة والمساواة والحقوق
الهدف منها تخريب المرأة المسلمة والبيت المسلم، نعم . المرأة يمكن أن
تساهم في بناء المجتمع بل يجب عليها من خلال بيتها وتكوين الأجيال

(١) سورة الأحزاب الآية : ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب الآية : ٥٩.

النافعة أو في أعمال محدودة كمهنة التعليم والصحة وبعض المهن المتعلقة بالمشؤون النسائية، أما أن يكون عمل المرأة ذريعة لتقويض روح الإسلام ونصوصه، فهذا ما لا يرضى به الإسلام، فمن الغريب أن تجد إعلاناً لعمل يطلب محاسبة وليس محاسباً، ويطلب مهندسة ميكانيكية لا مهندساً، وبلغ الحال في بعض المؤسسات الرسمية في بعض دول الإسلام أن تقدم الفتيات الفطور وطعام الغداء والعشاء للشباب والرجال، ومما يزيد الأمر سوءاً أن تقدم مؤسسة شرعية في حفلتها على جعل الفتيات من تقدم الطعام لطلاب دراسات شرعية أو في مؤتمراتها وندواتها الإسلامية، وقد بلغ السيل الزبى في بعض دول الإسلام أن يزج بالمرأة المسكينة في أعمال لا قدرة لها فيها، ولا تتناسب مع فطرتها في القوات المسلحة والشرطة، وأن تنزل من المضليات في وقت نجد عدداً من دول الغرب لا تسمح للمرأة بالدخول في القوات المسلحة، ولا يُسمح لها أن تقترب من المراكز القيادية إلا في حالات استثنائية، ونجد في بعض دول الإسلام من يهتم بالفتيات والنساء أكثر من الفتيان والشباب حتى أصبح من السهل على الفتاة أن تجد عملاً رسمياً بينما نجد الشاب المسكين لا يبلغه إلا بشق الأنفس، فأحسن الله عزاء أمة الإسلام على حالها، ذهب الغيرة، ماتت الشهامة، انحلت الرجولة، ذابت النخوة، سادت النساء على الرجال .

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيت في جلد كجلد الأجر

واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيمٌ ودودٌ.

الحمد لله حقَّ حمده، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً من عنده
وعلى آله وصحبه من بعده، أما بعد:

فيا أيها الموحدون الأبرار

تطالعنا المجلات والجرائد المحلية السيارة ببعض الكتابات النكرة، وكان قد نُشرَ مقالٌ لكاتبٍ جعلَ عنتره زمانه نفسه، وأنه أزنُّ من إياس^(١)، وما أكثرَ العناترة في ذا الزمان، قال في مقاله: لماذا لا نشقُّ في المرأة أن تكونَ واليةً، وقال آخرٌ: قاضيةً، وهل لا زلنا نشكُّ في كفاءة المرأة وقدرتها يجبُ أن نرتفعَ إلى هذا السقفِ أم نخافُ الانتقادَ من بعضِ المنغلقيين، وكذا وكذا من شئشنة أخزم، والجوابُ:

لو كل كلب عوى أقمته حجرًا لأصبح الصخرُ مثقالًا بدينارٍ

فيا حسرةً عليك وعلى أمثالك ابكِ على نفسك إن كان مبلغُ فكركِ هذا والا فتباكي.

أولاً: للمرأة أعمالٌ ووظائفٌ محدودةٌ، أمَّا بقيةُ الوظائفِ، فيجبُ أن تكونَ الأولويةُ للرجالِ إذا تساوتِ المؤهلاتُ، فالرجلُ هو قوامُ المجتمعِ، وهو المطالبُ شرعاً وعرفاً وقانوناً بالإنفاقِ على الأسرةِ وبحفظِ أعمدةِ المجتمعِ؛ والمرأةُ غيرُ مطالبةٍ بالإنفاقِ على أحدٍ بموجبِ الشرعِ والعرفِ والقانونِ، وهي الدرجةُ المعنيةُ بقوله تعالى: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢)، فوضعُ المرأةِ في الأماكنِ الصعبةِ التي لا يتحملها إلا الرجالُ هو ظلمٌ كبيرٌ للرجلِ وظلمٌ للمرأةِ وظلمٌ للمجتمعِ عامةً.

ثانياً: ربُّ العزة والجلالِ لم يبعث من الأنبياءِ والمرسلين امرأةً واحدةً، وروي عن المصطفى (ﷺ) قوله: " ما فلاح قومٌ وتوا أمرهم امرأةٌ "، وفي ذلك دلالةٌ على طبيعةِ المرأةِ وفطرتها التي خلقها اللهُ عليها، وأنها تغلبُ عليها

(١) هو إياسُ بنُ معاوية - قاضي البصرة - يُضربُ به المثلُ في الفراسةِ والذكاءِ، وله في ذلك أخبارٌ كثيرةٌ .

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٢٨ .

العاطفة والحنان، فلو وليت وأعطيت من المناصب ما أعطيت، فهي ملازمة لصفاتها التي فطرها الله عليها، وأن شاهدها نصفُ شاهدة الرجل.

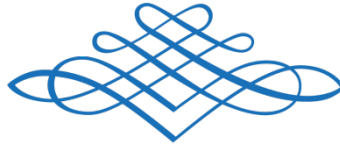
ثالثاً: المرأة ابتلاها الله بالعادة الشهرية، فتمكث ثلث الشهر أو أقل شبه مريضة، وكذا المرأة تحمل، هكذا خلقها الله، ويستمر الحمل معها تسعة أشهر، فهل المرأة الحامل في وضع صحي طبيعي؟! ثم ترضع وتهتم بطفلها، أليس من الظلم لها أن يتناسى المجتمع فطرتها وكل ذلك فتحمّل ما لا تطيق؟!؟

رابعاً: الواقع يُثبت أن تمكين المرأة في كل الوظائف بلا استثناء، ولو على حساب شرفها وعرضها هو تنفيذ مطالب الدول الغربية التي تجد في بلاد المسلمين تلامذة نجباء لها من الحكام والعلماء والمهندسين.

خامساً: يا كتاب المقالات إذا كنتم تريدون المرأة حاکمةً وواليةً وقاضيةً، فما وظيفتكم أنتم أيها الرجال؟! إنه عارٌ وشنارٌ وعيبٌ أن تُكتب هذه المقالات من مسلم، وليضرب هؤلاء رؤوسهم على جبل ثلان ورُضوى أو أيّ جبل شاؤا، فإن عزة المرأة ومكانتها الأمومة البيئية وتربية الأسرة إلا فيما لا بدّ منه والاجتناب عن مخالطة الرجال الأجانب، وأن تصون عرضها وعفتها وشرفها عن مخالطتهم، وبالجملة فإن الحديث ذو شجون، وعلى الشباب المسلم المثقف الراشد أن يسخر قلمه ونفسه للرد على كل هذه الكتابات المضللة للناس وقليلي المعرفة بكل الوسائل المتاحة وفيما قلنا كفايةً، فمن لم ينفعه قليل الكلام ضره كثيره ومن اتبع هواه ما نفعه كتاب الله.

وما كل طول في الكلام بطائل ولا كل مقصور الكلام قصير

هذا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين .



الخطبة السابعة والخمسون

حوادث المرور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحكم الأشياء كلها صنعا، وتصرف كما شاء إعطاءً ومنعاً، أنشأ الأدمي من ماء فإذا هو يسعى، وخلق له عينين ليبصر المسعى، ووهبه روحاً تدب في جسده وترعى، وأمره بالمحافظة عليها وأن يحسن فيها المرعى، وأنذره من هلاكها في التنزيل تترى، سبحانه وإلا علينا النعم وتراً وشفعا، وأمرنا بتوحيده المحض الخالص، فلا لات ولا عزى ولا مناة الثالثة الأخرى، أحمدُه ما أرسل سحاباً وأنبت زرعاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تقينا عذاباً نكراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل نبي علمه الله شرعاً (ﷺ) وعلى أصحابه وآله الذين قطع الله بهم شافة الكفر قطعاً؛ أمّا بعد:

فيا أيها الناس

يقول ربنا جلّ وعلا: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا

جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ رَبِّبْتُ فَاذْخُلُوهَا خَالِدِينَ

﴿٧٣﴾ هنيئاً ثم هنيئاً لمن ساقته الملائكة سوقَ إعزازٍ وتشريفٍ وتكريمٍ إلى الجنة فما الجنة؟ إنها دارٌ فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرٌ على قلبٍ بشرٍ، دارٌ لا يبلى شبابُها، ولا يفضى نعيمُها، ولا تنقطع صحبُها، لا صحبٌ فيها ولا نصبٌ، دارٌ يدخلها أهلها جُرداً مُرداً بيضاً مكحلين في ريعان شبابهم، تصور نفسك يا عبد الله أن ينادي عليك ملكٌ من ملوك الدنيا، ويمنحك جائزةً من أرضٍ أو مالٍ بسيطٍ، ما شعورك؟

(١) سورة الزمر الآية: ٧٣.

بالتأكيد. فرحة لا توصف ونشوة تخالج حواسك؟ فما بالك؟ أن ينادي عليك ملك الملوك خالقك ورازقك، ويقول: إن عبدي فلان بن فلان زفوه إلى الجنة جزاء لما قدمه من أعمال صالحة، للجنة ثمانية أبواب، كتبها المسك وترابها الزعفران؛ وإن أدنى مرتبة في الجنة لمن ينظر إلى جنانه وزوجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة؛ وإن موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، وإن بها أنهاراً من ماء غير آسن وأنهاراً من لبن لم يتغير طعمه وأنهاراً من خمر لذة للشاربين، وأنهاراً من عسل مصفى، يقود أهل الجنة هذه الأنهار حيث شاؤا، وفي أي وقت شاؤا، فذلك قوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (٦) (١)، إن في الجنة حوراً بيضاً لهن جمال ترى الواحدة منهن من بياضها ما بين عصبها ولحمها ودمها ما لو أطلت واحدة منهن على الدنيا لأضاءت ما بين مشرقها ومغربها، حور مطهرة من الحيض والنفاس، وكل قدر، فيا أبائي ويا إخواني ويا من يسمعونني: هل تفوتون هذا النعيم المقيم، وهذه السعادة الأبدية لحياة قصيرة ومتاع الدنيا الزائل تزهّدوا من دنياكم لآخرتكم، واتقوا الله وأنفقوا خيراً لأنفسكم، تورعوا عن الحرام، وأكثروا من الصلاة والطاعات لتلقوا غداً الأحبة محمداً وصحبه ﴿وَالَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٢) ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ (٣).

أحباب المصطفى (ﷺ)

لطالما تكلم العلماء والمشايخ والمربون عن موضوع لا يزال حديثهم تتردد عبارته، وكم من خطباء كرروا التذكير والتنبية والإرشاد، وكم من جهات رسمية تحدثت وأندرت؟ وكم من إجراءات اتخذت .

(١) سورة الإنسان الآية: ٦.

(٢) سورة الأنعام الآية: ٣٢.

(٣) سورة مريم الآية: ٦٣.

ولكن لمن تقرأ زبورك واعظاً بنصحك يا داود والأذن في وقر

إنه جهاد في غير جهاد، وحرب في غير معركة، إنه لحصاد للأرواح في كل يوم وحين، إنه لبلاء يتكرر كل يوم على أسماعكم، ويشاهده بعضكم بأم أعينهم، إنه تحطيم لهبة الله تعالى الغالية الحياة - الروح - في طرق الموت وافناء لزهرة الحياة على شوارع الهلاك؛ فأصبحت شوارعنا أشباحاً تروى منها الحكايات الأليمة، والمآسي العظيمة، وكم من أرواح أزهدت بسبب طيش الطائشين، ولعب المتلاعبين، واستهتار المستهترين، وكم من نساء أكار في ريعان الحياة الزوجية تزلزلت بلا ذنب، وكم من أطفال تيتيموا بلا جرم؟ وكم من شاب في العقد الثاني أو الثالث من عمره ألقى جثة هامة بين يدي أبيه الذي كان يعقد عليه آمالاً، وأمه الضعيفة وزوجه المسكينة التي كانت تنتظر عودته في شوق لا مزيد عليه، ويلقى الجثمان ثم لا يسمح لهم بفتح جثمانه لإلقاء نظرة الوداع الأخيرة، فقد تفحمت مجتمه ونشطر جسده، أو احترق في سيارته، وكم من شاب رهين بيته ملازماً لفراشه، قد أصابه الشلل أو تجده قد فقد ذاكرته أو تجده على فراشه يوسخ ويبول، ويلبس ما يلبسه الأطفال، قد أتعب أباه وأمه وزوجه، وكم من أموال وممتلكات خربت، وكم من أهات وحسرات في المشايخ والبيوت زوروا واعتبروا ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١) إننا نعيش في أسبوعٍ دام شيع العشرات إلى المقابر، والمصابون حدث ولا حرج .

أيها الجيل

من المسؤول عن كل ما يحدث هل الحكومة؟ لا . الحكومة ليست مسؤولة عن هذا الموت الأسود في الشوارع، فقد بذلت ما بوسعها، وأدت مسؤولياتها كاملة، فالحق والحق أقول: الشوارع معبدة، الأزواجية في أماكن الاختناقات المرورية قائمة على قدم وساق، التنبيهات والإرشادات تمتلئ بها الشوارع، الإنارة في أغلب الشوارع متوفرة، الجهود حثيثة

(١) سورة الزمر الآية : ٩ .

متواترة في هذا الباب، وقد سعت الحكومة لتأمين الناس وتأمين أرواحهم، فبُثت المراقبات للسرعة في الشوارع، وأقامت إشارات المرور والجسور والتوسعات، وكل هذه الجهود تصب في الصالح العام وصيانة الأرواح والحفاظ عليها.

هل العلماء والخطباء والوعاظ ووسائل الإعلام والموجهون هم المسؤولون؟ لا . العلماء قاموا بواجبهم من إصدار الفتاوى والتوجيهات، وهكذا الخطباء والوعاظ ووسائل الإعلام، وقد صدرت الكتب وفتاوى حوادث المركبات، وآداب الطريق والمطويات والأشرطة والندوات، كل ذلك متوفر.

هل الشرطة هي المسؤولة؟ لا . الشرطة قامت بواجباتها وأماناتها.

أيها السادة الأيماين

إذا كان هؤلاء جميعاً غير مسؤولين، فما السبب إذا لوقف حرب الطرق المستعرة، الجواب: تأملوا معي: شاب يسوق سيارته، وقد ركبه الغرور، وغرته نفسه الأمانة بالسوء، يسوق بسرعة جنونية تصل إلى المائتين، وزيد يقود مركبته، وقد غطى الخمر عقله وسمعته وبصره، وعمرو في سيارته مشغول بالمراسلات الهاتفية، وبكر قادم من بعيد يطلق الإشارات الضوئية، والأصوات المزعجة أن موكبي قادم فأفسحوا أفسحوا لي المجال، وفي الطرق الداخلية يُطلب منه الرجوع ليفسح لأخيه لجال عنده، فيحلف بأقسام الأيماين المغلظة، ثم يغلّق سيارته ويضع الشيخ يديه على خديه معلناً بحركاته هذه أني لست براجع، ووالدنا العزيز يعدّ ولده بشراء درجة نارية ويخبره: هل تريد عجلتين أم أربع عجلات؟ فتجده من طريق إلى طريق ومن شارع إلى شارع بدون فائدة بسرعة جنونية وأصوات صاخبة؛ يتربص بالفتيات المسكينات بعد خروجهن من المدارس، وفي طرقتهن فلا يبقى إنسي ولا جني إلا وقد تأذى من هذا الولد

الشقي، والأب يظن ولده شيئاً نفيساً وبطلاً نجيباً، وفي الحقيقة هو صفرٌ سالبٌ ليس بشيءٍ.

أيها الأحبة في الله

من خلال هذه النماذج يتبين لنا أن حوادث المرور علاجها جليٌّ واضحٌ، وهو البعدُ الإيمانيُّ العقديُّ الربانيُّ، فهناك تغيبٌ ظاهرٌ في المجتمع لهذا البعدِ، هناك جفافٌ حادٌ نحن بحاجةٌ إلى إشباعِ الجانبِ الروحيِّ الإسلاميِّ عند الأجيالِ والناشئة؛ فقد أصبحت الثقافة ماديةً بحتةً لا روح فيها، لذلك لم يلتزم بها المجتمعُ، واعتبرها ثقافةً عامةً، فكان الالتزامُ بها من قبل فئةٍ محدودةٍ، إن المجتمعُ بحاجةٌ إلى غرسِ جانبِ العقيدةِ والأخلاقِ الإسلاميةِ التي تخاطبُ الروحَ والوجدانَ، فهي المهربُ والعلاجُ الناجعُ لحوادثِ الطرقاتِ، بل هي ركنٌ ركينٌ وعمادٌ متينٌ، فإذا أعطينا هذا البعدَ عنايةً إعلامياً وتربوياً، ولم يُهمَّشَ في دائرةِ التنقيفِ العامةِ سيجدُ المجتمعُ أثرَ ذلكَ عمَّا قريبٍ - بإذنِ الله - على المجتمعِ عامةً والجهاتِ المسؤولةِ خاصةً أن تغرسَ هذا البعدَ وتُعرِّفَ الأجيالَ بأن آدابَ الطريقِ ليست ثقافةً عامةً، بل هي فريضةٌ شرعيةٌ على الأجيالِ أن تعرفَ مضامينَ الأمنِ في الطرقاتِ على النفسِ والمالِ المنصوصِ عليها في قولِ العزيزِ الحكيمِ ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرُ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾^(١).

وأترككم في فسحةٍ قصيرةٍ تستغفرون البرَّ الكريمَ الرؤوفَ الرحيمَ.

الحمدُ لله، أعزَّ جندهَ ونصرَ عبدهَ وغلبَ الأحزابَ وحدهَ، فلا شيءَ بعدهُ، والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ وآلهِ والتابعينَ له بإحسانٍ؛ أمَّا بعدُ:

(١) سورة سبأ الآية: ١٨.

فيا أيها المسلمون

إنَّ المخلصَ من حوادثِ المرورِ غرسُ خلاقِ الرسولِ الكريمِ (ﷺ) والمهدينِ من بعده، كيف كانوا يتعاملون مع الطرقات، قال رسولُ الله (ﷺ) يوماً لأصحابه: " إياكم والجلوسَ في الطرقاتِ"، فقال أصحابُ الكرامِ - رضيَ اللهُ عنهم - : ما لنا بُدُّ من مجالسنا نتحدثُ فيها، قال: " فإذا أبيتم فأعطوا الطريقَ حقَّه"، قالوا: وما حقُّه يا رسولَ الله؟ قال: " غضُّ البصرِ وكفُّ الأذى وردُّ السلامِ والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ وإرشادُ الضالِّ " على الأجيالِ والشبابِ أن يعرفوا أن مَنْ يؤذي الطريقَ والمارةَ ليس بمسلمٍ، وإن صلى وإن صام، ومن يهلكُ نفسه وغيره ليس بمسلمٍ وإن صلى وإن صام، وعلى المتهورين أن يعلموا أن السرعةَ الجنونيةَ هي انتحارٌ داخلٌ في قوله (ﷺ): " مَنْ قتلَ نفسه بحديدةٍ فحديدهُ في يده يتوجأُ بها في نارِ جهنمِ خالدًا مخلدًا فيها أبداً، ومن رمى نفسه من شاهرٍ فقتلَ نفسه فهو يتردَّى في نارِ جهنمِ خالدًا مخلدًا فيها أبداً، ومن شربَ سُمًّا فقتلَ نفسه فسُمُّه في يده يتحسَّاهُ في نارِ جهنمِ خالدًا مخلدًا فيها أبداً، " فلنحترم آدابَ الطريقِ، ولنطبقَ تعاليمِ الإسلامِ العظيمةَ لِيحببنا اللهُ ورسوله (ﷺ) ولنكونَ من الفائزين.

أيها المؤمنون ويا شباب الإسلام

حدث حادثان منفصلان في البلد، وكان أحدهم يصرخُ وهو في النزاع الأخير؛ لا أريدُ أن أموتَ لم أصلِ صلاةً، وفي حادثٍ آخر: كان شابٌ يصرخُ أمي ارحميني ما بررتُ بكِ قد عقتكِ أطلبُ منكِ السماحةَ ويأُن، وهو يقولُ: يا اللهُ أمهلني أصل، وهيئاتُ فارقتِ الروحُ الجسدَ، فقولوا: ربَّنَا جعل لنا عبرةً، ولا تجعلنا عبرةً، حافظوا على صلواتكم جماعةً بلا كسلٍ بروا ووقروا آبائكم وأمهاتكم، فمن صلَّى وبرَّ بوالديه سالمٌ محظوظٌ لن يندمَ . وصلوا وسلموا على النعمةِ المهداةِ والرحمةِ المسداة .

الخطبة الثامنة والخمسون

بمناسبة ضرب الغوطة الشرقية السورية بغاز السارين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنتقم من المفسدين في الأرض ظلماً وطغياناً، المقتدر على الطواغيت بطشاً وحرماناً، القاهر فوق عباده عزاً وسلطاناً، القادر على مراده فما اتخذ في خلق السموات والأرض أعواناً، الناصر لمن ينصره وحاشاه أن يرهبه خذلاناً، العظيم السلطان ونأهيك بشأن الربوبية شأناً، قسّم خلقه شمائل وإيماناً، فمُنَّحِلٌ كَفْرًا وَمُنَّحِلٌ إِيْمَانًا، قِسْمَةٌ قُسِّمَتْ فَكْتَمَتْ غَيْرَ أَنْ لِلْسَعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ عُنُونًا، فطوبى للذين إذا ذكروا بآيات ربهم زادتهم إيماناً، وويل للذين إذا ذكروا بآيات ربهم خرّوا عليها صمّاً وعمياناً، أحمده سبحانه على ما عمنا به من فضله وأولانا، وأشكره ولم يزل سبحانه يُولي الشاكرين إحساناً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له توحيداً وإيماناً، شهادة تكون لشاهدها في الآخرة أماناً، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله يكسر أصناماً، ويهدم أوثاناً، ويهدي ضلالاً، وَيُبَصِّرُ عُمِيَانًا، ويدعو إلى التوحيد سرّاً وإعلاناً، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين كانوا له على الحق أنصاراً وأعواناً؛ أما بعد:

فيا أيها الناس

اتقوا الله تعالى، وأخلصوا له العبادة فقد أفلح من أخلص أعماله لله مفرداً، وخاب من ابتغى سواه ناصراً ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَكُمْ عِزًّا ۗ (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۗ (٨٢)﴾^(١) تذكروا إخواني

(١) سورة مريم الآيات: ٨١ - ٨٢ .

بأنه لا بُدَّ من الموت وإن طالَّتِ المدةُ وبعُدَ المدى، ولا بُدَّ من حشرٍ ونشرٍ غداً، يوم تكونُ الأعضاءُ شهوداً والمحشرُ مشهداً؛ فيا فضيحةَ العاصي وربُّه ينظرُ إليه كلما راحَ للمعصيةِ أو غداً، ويا سفاهةَ مَنْ لم يدرِ أیوضعُ كتابه في يمينه أو شماله غداً، كيف يكتدُ بالأهلِ والبنینَ والمالَ منفقاً له في معاصي الله مبدداً، وكيف يقابلُ المسرفون بالقتلِ والتكيلِ بعبادِ الله ربَّهم جلَّ وعلا، أهلَ التوحيدِ التزموا بوصيةَ الله تعالى للأولینِ والآخِرینِ ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾^(١) ﴿ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَعَآمَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢) .

أيُّها الأحبة المؤمنون

غيرُ خافٍ على أحدٍ ما يعاني منه جسمُ الأمةِ الإسلاميةِ من الأمراضِ المستعصيةِ، والمحنِ الموغلةِ من أبرزها: الحروبُ الطاحنةُ التي أبادتِ الحرثَ والنسلَ بين المسلمين أنفسهم دونَ إلتفاتٍ إلى نداءِ القرآنِ الكريمِ القائل: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣) ودونَ خشيةٍ من الوعيدِ الذي جاءت به السنةُ الغراءُ على صاحبها - أفضلُ الصلاةِ والسلامِ - القائل: " إذا التقى المسلمان بسيفهم، فالقاتلُ والمقتولُ في النارِ " .

إنَّ ما يحدثُ في أمةِ الإسلامِ من الحروبِ الشرسةِ والقتالِ الضاري شيءٌ إدُّ وانتهاكٌ صارخٌ وتشويةٌ لحقيقةِ الإسلامِ وأمرِ الإسلامِ ورحمةِ الإسلامِ ومحبةِ الإسلامِ؛ وليته كان على اليهودِ أو على عبدةِ الطاغوتِ فوا أسفاه ووا حسرتاه على حالنا .

(١) سورة النساء الآية: ١٣١ .

(٢) سورة الحديد الآية: ٢٨ .

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٠٥ .

إخواني في الله

إن الصراع المير الذي تدور رحاه في سوريا شيء جليل يهزُّ مشاعر الإنسانية قاطبةً من الخراب والبوار والتشريد والتقتيل في البلاد والعباد بين السلطة التي لا تريد مغادرة الحكم والمعارضة التي تصرُّ على إسقاط الحكم، وبسبب ذلك حدث ما حدث - والله المستعان - .

إن الحوادث جمّة، والخطوب التي تحلُّ بالديار السورية مدلهمة، ولا يتسع النطاق لكتاب ولا خطيب ليُعبّر عنها، وكان من طاماتها التي تبكي منه الإنسانية ما أقدم عليه النظام السوري من ضرب الغوطة الشرقية بغاز السارين السام^(١)، إنّه إقدامٌ أحمق، وتصرفٌ جنونيٌّ تتقلبُ من هولته القلوبُ والأبصارُ، وتبيضُّ العيونُ من الحزن، وتنصبُّ الدموعُ دماءً ويتفجّرُ القلبُ كمدًا .

أكل هذا من أجل كرسِيٍّ فان، يُبادُ الشعبُ، وتنتهكُ حقوقُ الإنسانية

﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

الْفَسَادَ ﴾ (٢)

أيها المسلمون

لو رأيتم ما أقدمَ عليه هذه النظامُ المجنونُ لعلَّ صبركم بما صنعه ويصنعه، ولردد كل واحدٍ منكم قولَ الحكيم:

سأصبرُ حتى يعلمَ الناسُ أنني صبرتُ على شيءٍ أمرٌ من الصبر
وما طعمُ صابِ الصبرِ وإنما صبرتُ على شيءٍ أحرُّ من الجمر
وما حيلتي في الأمرِ هذا وإنما أفوضُ أحوالي إلى صاحبِ الأمر

ما هذا يا أيها النظامُ الفاشلُ، تضربُ شعبك بغازاتٍ تشفقُ أن تستخدمها على وحوشٍ ضاريةٍ وحيواناتٍ مفترسةٍ، بينما تلقيها بكلِّ برودٍ

(١) تمَّ ضربُ الغوطةِ الشرقيةِ بغازِ السارينِ السامِ يومَ الأربعاءِ في ١٥ شوال سنة ١٤٣٤هـ، الموافق ٢١ أغسطس سنة ٢٠١٣م .

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٠٥ .

وحماقة على هؤلاء المساكين العرل - والله - إنها مناظر مرعبة مفرجة
 خلفها غاز السارين، أطفال في زهرة أعمارهم وعضاضة أجسادهم البريئة
 تغيرت جثثهم، ونساء تصرخ وتتقطع أنفاسها من تمزق الأمعاء واختناق
 الشعب الهوائية، وشيوخ - لا ذنب لهم - قد أكلهم الغاز، وشباب في نضارة
 شبابهم يتقبلون على بطونهم وظهورهم من ألم الغاز الذي يتسرب إلى
 أجسادهم يحرقها شيئاً فشيئاً، وكأن بترولاً سكب عليها ثم أوقدت عليها
 النار .

أيها الموحدون

إن ما حدث بصورته القاتمة البشعة من ضرب الغوطة الشرقية بغاز
 السارين السام يمثل الاختلال البشري، والفساد النفسي، والظلام الروحي،
 وموت الضمير الإنساني، فأين المتشدقون بحقوق الإنسان؟ وأين المنظمات
 الدولية؟ وأين المحاكم الجنائية لحاسبة الضالعين في هذه الجريمة
 الإنسانية البشعة التي تمثل بكل المقاييس الدولية (إبادة جماعية) .

والله إن ما حدث عارٌ على النوع البشري بأسره، وعارٌ على الشعوب
 الإسلامية، وعارٌ على كل موحد .

وإن الله تعالى ليس بغافل، وسينتقم من المفسدين عاجلاً أم آجلاً
 ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الْفَالِغُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ

الْأَبْصُرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ (١) .

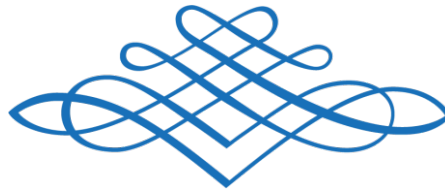
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بهدي سيدي
 المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو
 الغفور الرحيم، ودعوه يستجب لكم، إنه هو البر الكريم .

(١) سورة إبراهيم الآية: ٤٢، ٤٣ .

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ)؛ وبعد:
فيا أيها الأحبة في الله

إن ضرب الغوطة الشرقية السورية بغاز السارين السام، حدثٌ مأساويٌّ
مسجلٌ في كتاب لا يضلُّ ربي ولا ينسى، فويلٌ للمتورطين في هذه الجريمة
من عقاب الله، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون، ونعزي إخواننا
السوريين في مصابهم الجلل، ونشدُّ على أيديهم، ونقول لهم قول الحق
المبين: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ﴾^(١).

ألا وصلوا وسلموا على الرسول المجتبي كما أمركم بذلك ربكم جلَّ
وعلا.



(١) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠ .

الخطبة التاسعة والخمسون إسلام بلال بن رباح (رضي الله عنه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القديم الأحدي، العظيم الصمدي، الدائم الأبدي، القائم السرمدي، نحمده سبحانه على العزم القويم القوي، ونستعيذه من الشيطان الرجيم الغوي، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة توحيد خالصة من الشك الردي، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله استخرجه من العنصر الزكي، ونصره بالرعب قبل المشرف، أرسله بالدليل الواضح الجلي، وزهده في مجالسة الغني العلي ورغبه في صحبة الفقير الضعيف القصي، وعاتبه في صهيب الرومي وبلال الحبشي ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ

وَالْمَثْنَى﴾^(١)، فصلى الله وسلم على سيدنا محمد الهاشمي القرشي المكي التهامي الزمزي الأبطحي؛ وعلى صاحبه المخصوص بفضيلة ثاني اثنين، وهو في القبر مضاجعه كهاتين - المسبحة والوسطى - كيف لا . وقد كانا رفيقين في الزمن الجاهلي، وعلى الخليفة الثاني أمير المؤمنين الذي كانت الشياطين إذا سمعوا خفق نعله هربوا من الأحوذى^(٢)، وعلى جميع أصحابه وأزواجه وأتباعه على منهاجه ما قام مكلف بالفرض الرسمي؛
أما بعد؛

فيا عباد الله

استعدوا - رحمكم الله - للحشر والحساب، وتوبوا قبل أن يطوى الكتاب، واخشوا يوماً تُعرض فيه الخلائق على رب الأرباب، فما هذا السكون إلى دار الدوائر؟! وما هذا الانحراف إلى جرف حريف هائل؟ أما تلمحتم أبصار البصائر ما إليه الأمر صائر، فإياكم أعني، وقد عنيت

(١) سورة الأنعام الآية: ٥٢.

(٢) الأحوذى: السريع في كل ما أخذ فيه .

وعنيتُ، ولا يسمعُ إلا القلائلُ، أنتظارُ توقعِ الطاماتِ النوازلِ؟ أعمى إلى بلوغِ شاهقاتِ الجلائلِ؟ أسمعُ وطاعةً للهوى إلى حلولِ صارماتِ الذوابلِ؟ فرجعوا - أيها الموحدون البررة - إلى هديِ سيدِ المرسلين (ﷺ) وعضوا عليها بالأناملِ وسيرةِ أصحابه والطاهرين الأوائلِ، ارجعوا إلى القرآن، واستمسكوا بأمره وزجره، فهو أعذبُ المناهلِ، وشدوا يداً وعصبوا رأساً بالنتقوى، فهي ركنٌ لكسبِ الفضائلِ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَوْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴿٣﴾.

أيها المؤمنون

لا ينكرُ فضلَ صحابةِ رسولِ الله (ﷺ) وما بذلوا من الأنفسِ والأموالِ إلا غافلٌ عمَّا جاء في تنزيلِ المتعالي، وسامٍ عن أصدقِ ما قاله ذو الجلالِ، ومعرضٌ ناءٍ عن سنةِ رسولِ الله (ﷺ) وما روي عنه فيهم من صحيحِ الأقوالِ البعيدةِ عن المراءِ والوهمِ والجدالِ، قال الحليمُ الرشيدُ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ مِنْهُمُ الْمُتَّقُونَ وَالَّذِينَ تَبِعُوا مِنْ بَاطِنِ الْأَرْضِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣) ﴿١٠٠﴾ وقد أكدَ جلَّ جلاله مرضاته عن تلكِ البدورِ الثيرةِ من صحابةِ رسولِ الله (ﷺ) فقال في تنزيله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ

(١) سورة الحج الآية: ١، ٢.

(٢) سورة القصص الآية: ٨٣.

(٣) سورة التوبة الآية: ١٠٠.

عَلَيْهِمْ وَأَثْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾^(١) وَقَالَ فِيهِمْ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ (ﷺ):
 " خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي " ، فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ فَخْرٍ؟!

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ

إننا في زمنٍ خلفت فيه خلوفٌ من المسلمين تنكرت لجدِّ الإسلامِ الباذخِ،
 وركنه المشيدِ الشامخِ، إنَّها خلوفٌ اشتدَّ فقرُها من أخلاقِ الرسولِ (ﷺ)
 وأصحابه الميامين والتابعين بإحسان إلا ما رحمَ ربي، وليت فقرُها فقرَ
 النجدين من مضرٍ أو فقرَ العُريان من بني طيٍّ، إنَّه فقرٌ من شخصيةِ
 الإسلامِ وجدبٌ في التأسي بسلفِ الأمةِ الصالحِ؛ إنَّها أجيالٌ إمعأتُ تتقمصُ
 الأزواجَ في الشخصيةِ، فالحالُ والقولُ:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

والأمر عند كثيرنا هكذا، فجديراً أن نشرب من مرابحِ الرسولِ الكريمِ
 (ﷺ) وأصحابه الكرامِ، لعلنا نتأثر بشيءٍ من أخبارهم فنقرب من الله
 زلفى.

فمع خبرِ إسلامِ تقيِّ حليمٍ رشيدٍ من أصحابِ أسوةِ محمدٍ (ﷺ)، إنَّه
 عندليبٌ^(٢) الإسلامِ الغريدُ البطلُ الصنيدُ الذي فاقَ بتقواه الكرامَ السادةِ
 الصيدِ، إنَّه من أودى من أجلِ إسلامه بالقاسياتِ الجلاميدِ، وعانى من ابنِ
 خلفٍ عذاباً لا يحصى بتعديدهِ.

أَيُّهَا الْخَلْفُ الْمُؤْمِنُ

لعلكم عرفتم المقصود؟ إنَّه مؤذنُ الإسلامِ الأولِ، وخازنُ رسولِ اللهِ (ﷺ)
 على بيتِ المالِ، الفقيرُ الذي أغناه اللهُ بقلبٍ مطمئنٍ بالإيمانِ، الحبشيُّ

(١) سورة الفتح الآية: ١٨ .

(٢) عندليب: طائرٌ صغيرٌ الجثةُ سريعُ الحركةِ كثيرُ الألحانِ؛ يسكنُ البساتينَ، ويظهرُ في أيامِ الربيعِ،
 والجمعُ: عنادل .

الذي علا على كثيرٍ من بني قحطانٍ وعدنان، العبدُ الذي تحرَّرَ بكلمةِ الإخلاصِ فنسبهُ الإسلامُ .

أبي الإسلامِ لا أبَّ لي سواه إذا فتخروا بقبسٍ أو تميمٍ

نعم . إنَّه بلالُ بنُ رباحٍ (رضيَ اللهُ عنه) كان حبشياً أسودَ اللون، جعلته المقاديرُ عبداً مملوكاً لأميةَ بنِ خلفِ الجُمحيِّ، كان يعيشُ معه عيشةَ الرقيقِ، تمضى أيامُه متشابهةً قاحلةً لا حقَّ له في يومه ولا أملَ له في غدِه؛ فسمعَ ما يدورُ من سيده وأضيافِه من أنباءِ المبعوثِ رحمةً للعالمين (ﷺ)، فأشرقَ قلبُه بنورِ الإيمانِ وتعمَّقَ قلبُه بمحبةِ اللهِ ورسوله (ﷺ)، ولا يلبثُ خبرُ إسلامِه أن أُذيعَ من قبلِ المتربصينَ من وجوهِ الكفرِ وجواسيسِ الشركِ، فعلمَ سيدهُ ابنُ خلفٍ، فدارتِ الأرضُ برأسِه، ونفخَه الكبرُ والغرورُ الذي مرَّنته عليه الجاهليةُ الأولى، واعتبرَ إسلامَ عبدهِ الحبشيِّ لطمَةً ألبسته الخزيَّ والعارَ، وأن هيبتهُ ضُربت من أركانها، فكشَّرَ سيدهُ جُمحُ بلالٍ عن أنيابِ، وأسعفه لأمرِه داءً متغلغلٌ جاثمٌ في صدرِه من السوءِ والعدا، فقال: لن تغربَ شمسُ هذا اليومِ إلا ويغربَ معها إسلامُ هذا العبدِ الأبق^(١)، يظنُّ ابنُ خلفٍ أن قلبَ بلالٍ بنِ رباحٍ طوعَ أمرِه وهيات: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٢) طلبَ الجُمحيُّ من بلالٍ الكفرَ بمحمدٍ (ﷺ) فأبى فاشتدَّ غيظه وغلَّت نيرانُ قلبِه، عبدُ حبشيٍّ أسودٌ يتمردُ عليَّ من متى؟ وجوابك يا ابنَ خلفٍ من مقدمِ الإسلامِ . هنا نكلُ ابنُ خلفٍ وأسيادُ جُمحٍ وشياطينُ الوثنيةِ بلالٍ، وتولى الإشرافَ على عذابه سيدهُ أميةُ بنُ خلفٍ، أتدرون ماذا صنعَ به هذا الأشقى؟ ربطَه وسحبَه كما تُسحبُ البهائمُ الميتةُ إلى أرضِ الفلاةِ وجلدهُ جلدًا شديدًا، وكان بلالٌ يرددُ عبارةً واحدةً لا غيرَ، وهي: أحدٌ أحدٌ، ثم جرَّده من ثيابه، وجعله عريانًا فوقَ الجمرِ.

(١) الأبق: الهاربُ عن طاعةِ سيدهِ المتمردُ عليه .

(٢) سورة الزمر الآية: ٢٢ .

وكان يخرجُ به في الظهيرة في صحراء مكة التي تتحول فيها إلى جهنم قاتلة من شدة سخونتها وسموم هوائها، فيطرح في صدره حجراً متسعراً كالحميم ينقله مع بعض معاونيه، فيلقون بها فوق جسده وصدرة، وهو يردد - أحدٌ أحدٌ - ويقولُ له أمية: أيُّ العبدِ الأسودُ لا تزالُ هكذا حتى تموتَ أو تكفرَ بمحمدٍ وتعبدَ اللاتَ والعزى، فيقولُ له مغيضاً - وهو في ذلك البلاء - أحدٌ أحدٌ - فيردُّ عليه ابنُ خلفٍ، وقد تفجَّرَ غمًا وغيظًا ويصيحُ: أيُّ شؤمِ رمانا بك يا عبدَ السوءِ؟ واللاتِ والعزى لأجعلنك للعبيدِ والسادةِ مثلًا، ويقولُ بلالٌ: ما عندي إلا أحدٌ أحدٌ ولو كنتُ أعلمُ كلمةً تغيضُك أكثرَ منها لقلتها، واستمر النكالُ حتى يئسَ أميةُ منه ورقت قلوبُ معذبيه، فتنازلوا آخرَ الأمرِ أن يخلو سبيله على أن يذكرَ ألهتم بخير ولو بكلمةٍ واحدةٍ تحفظُ لهم شيئاً من ماءٍ وجههم وكبرياءهم فأبى ذلك .

أيُّها المؤمنون

لقد جعل رسولُ الله (ﷺ) من هذا العبدِ الحبشيِّ المستضعفِ أستاذاً للبشريةِ كلها في فنِ الصبرِ على أذى المفسدين، وفي فنِ احترامِ الضميرِ الإنسانيِّ والدفاعِ عن حريته وسيادته، فلا من حقوقِ إنسانٍ ولا من منظماتٍ شرقيةٍ ولا غربيةٍ، إنما الإسلامُ القائلُ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(١)، وعلى الجميع أن يعلمَ بأن الأنسابَ والأحسابَ والقبائلَ والمالَ والجاهَ والسيادةَ والمنصبَ لا قيمةَ لها عندَ الله تعالى وفي ميزانِ الإسلامِ، فبلالُ عبدِ حبشيٍّ أسودٌ في رحمةِ الله، وأميةٌ غنيٌّ سيدٌ أبيضٌ بَاءَ بسخطِ من الله، وقد رويَ أنَّه قالَ (ﷺ) لأهلِ البيتِ الطاهرِ: " لا يأتيني الناسُ بأعمالهم، وتأتوني بأنسابكم فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً " أو كما قالَ (ﷺ) .

(١) سورة الإسراء الآية: ٧٠.

بارك الله لي ولكم في الوحيين، ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين،
أقول ما قلتُ وأستغفرُ اللهَ لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنَّه هو الغفورُ
الرحيمُ، ودعوه يستجب لكم إنَّه هو البرُّ الكريمُ.

الحمدُ لله الذي لم يجعل للشيطان سلطاناً على مَنْ رزقهم من عباده
إيماناً، وزادهم من فضله كرمًا وإحساناً، وصلى اللهُ تعالى وسلمَ على آله
الطيبين الطاهرين المطهرين وعلى التابعين بإحسان إلى يوم الدين؛
وبعد:

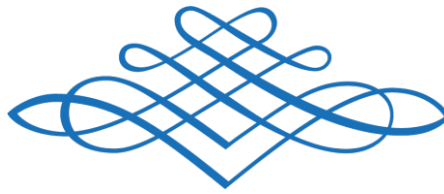
فيا إخوة العقيدة

أجيبوا سائلاً من في زماننا كإيمان ابن رباح، بل جزء من إيمان ابن رباح،
إنَّ بعضاً من أجيالنا يتركُ استقامته ويرمي صلاحه لكلمة تُقال أو غمزة
تُصنع، أو تلك السطحيون الذين لم يتمكن حبُّ الله وحبُّ رسوله (صلى
اللهُ عليه وآله وسلم) من قلوبهم يا ابن رباح: اذكر اللات والعزى،
فيجيبهم: أحدٌ أحدٌ، فيقولون: قل كما تقول، فيجيبهم في تهكم عجيب
وسخرية حامية: إنَّ لساني لا يحسنه، فيشتدُّ العذابُ عليه حتى قال
معدبوه: قد تعبنا من تعذيبك حتى لكأننا نحن المعدبون، ويمرُّ عليه
- والحالة هذه - القانتُ الأوابُ الصديقُ - رضي اللهُ عنه وأرضاه -
ويسمعه يئنُّ تحت وطأة التعذيب، وهو يقول: أحدٌ أحدٌ، فيقول لهم:
أقتلون رجلاً أن يقول: ربي الله؟ ولا يلتفتون إليه، أشفق الصديق على
حال بلال فذهب فوراً إلى أمية بن خلف فقال له: يا أمية ألا تتقي الله
في هذا المسكين؟ حتى متى؟! فردَّ عليه أمية بغلظة وسوء أدب: أنت الذي
أفسدته يا ابن قحافة، فأنقذه مما ترى، فقال له الصديق: أتبيع بلالاً؟
فردَّ عليه: إن شئت فنعم أبيعه، عبدٌ سيءٌ لا خير فيه فبيعه خير لي من
موته؛ فباعه للصديق بخمسة أواقٍ من ذهب، ثم قال أمية للصديق: خذه
يا ابن قحافة فواللات والعزى لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقية واحدة

لبعثته بها، وفطن أبو بكر لما في هذه الكلمات من اليأس وخيبة الأمل، ولما كان فيها مساسٌ بكرامة هذه الذي قد صار أخصاً له ونداً، أجابه أبو بكر الصديق قائلاً: والله يا أمية لو أبيئتم أنتم إطلاق سراحه إلا بمئة أوقية لأعطيئتها .

فأعتق أبو بكر الصديق بلائاً، فكان عيداً عظيماً خدم الإسلام وبذل الغالي والنفيس لرفع راية التوحيد وشمر عن ساق الاجتهاد في العبادة، فجديرٌ بأجيال المسلمين أن يتأسوا بنبيهم الكريم (ﷺ) وأصحابه الصابرين الباذلين لتشعر قلوبهم بعظمة الإيمان الذي إن قرى في القلب صدقه العمل.

ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين وقائد الغر المحجلين الميامين .



الخطبة الستون العناية بالري والزراعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مَنْ قَالَهَا قَمَعَ الشَّيْطَانُ وَقَهَرَهُ، وَنَثْنِي بِإِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَمَنْ تَرَكَهَا فِي كُلِّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ فَقَدْ نَحَرَهُ وَبْتَرَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُقَدِّرِ الْمَقْدُورِ، وَكُلِّ شَيْءٍ دَبَّرَهُ، الْعَالَمُ بِمَا طَوَاهُ وَنَشَرَهُ، الْحَاكِمُ الْعَدْلُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَحَجَرَهُ، أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَقَدَّرَهُ، أَحْمَدُهُ عَلَى مَا يَسَّرَهُ حَمْدًا مَنْ أَمَّنَ بِهِ وَشَكَرَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) شَهَادَةٌ خَالِصَةٌ تَلْحَقُنَا بِالْكَرَامِ الْبَرَّةِ، وَتَقِي وَجُوهَنَا مِنْ غِبْرَةٍ نَزَهَتْهَا قَتْرَةٌ؛ أَمَّا بَعْدُ:

فيا أيها الناسُ

إنَّه لَيْسَ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَلَا أَشْرَفَ عِنْدَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ نَجِيِّهِ وَحَبِيبِهِ وَصَفِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَلَنْ يُؤَخَّرَ عِنْدَ انْقِصَاءِ مَدَّتِهِ، وَلَنْ يَعْمَرَ عِنْدَ حُضُورِ مَنِيَّتِهِ، وَلَقَدْ أَتَاهُ فِي مِثْلِ شَهْرِكُمْ هَذَا مِنْ رَسَلِ رَبِّهِ الْكَرَامِ الْمُوَكَّلِينَ بِقَبْضِ نَفُوسِ الْأَنْامِ، فَاسْتَلَمُوا رُوحَهُ الزَّكِيَّةَ لِيَنْقَلُوهَا وَعَاجَلُوهَا لِيُرْحَلُوهَا إِلَى رَحْمَةِ وَرِضْوَانِ وَخَيْرَاتِ حَسَانٍ، فَاشْتَدَّ لَذَلِكَ كَرْبُهُ وَأَنْيْتُه، وَتَرَادَفَ قَلْقُهُ وَحَنْيْتُه، وَاخْتَلَفَ بِالْانْقِبَاضِ وَالْانْبِطَاطِ شِمَالُهُ وَيَمِينُهُ، وَالتَّجَأَ إِلَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِقَوْلِهِ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوَاتِ لَسَكْرَاتٍ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى سَكْرَاتِ الْمَوْتِ"، هَذَا وَهُوَ وَمَا أَدْرَكَ مَا هُوَ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَصَاحِبُ الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْعَرْضِ، وَأَكْرَمُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ، وَعَلَى يَقِينٍ مِنَ السَّلَامِ فِي الْمَعَادِ وَثِقَةٌ بِالْكَرَامَةِ فِي يَوْمِ الْأَشْهَادِ، فَكَيْفَ بَنَّا نَحْنُ مَنْ لَا نَعْلَمُ عَلَى مَا نَقْدُمُ؟ وَلَا بِمَا عَلَيْنَا فِي الْقِيَامَةِ يَحْكُمُ فَيَا مَنْ عَنْ قَرِيبٍ

أموات، أما تتعظون بمصرع سيد المرسلين وإمام المتقين وحبیب رب العالمین (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ أتظنون أنكم في الدنيا مخلدون؟ أم تحسبون أنكم من الموت محصنون؟ كلا . إنها خيالات وأوهام هيهات هيهات، إنكم إذا مغرورون ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(١).

أيها المؤمنون

هناك حقيقة لا ينكرها العقلاء، وهي أن سبب بقاء الوجود يتمثل في أمرين: معنوي يقصد به الروح التي تجري في الأجساد، ومادي وهو الماء، هذا المخلوق العجيب الذي لا يستغني عنه كل كائن حي، وقد نطق بهذه الحقيقة كتاب رب العالمين، فقال جل وعلا: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) وكل: اسمٌ معربٌ يفيد الاستغراق الكلي والجزئي، كما أن الرزاق جل جلاله جعل من صب الماء وسقي الأرض متاعاً وسبيلاً للحياة، فقال في التنزيل: ﴿ فَيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾^(٣) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٣٦﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جِبًّا ﴿٣٧﴾ وَعَبَّأْنَا قِصَبًا ﴿٣٨﴾ وَزَيَّنَّاهَا وَمَخَلَّاهَا ﴿٣٩﴾ وَحَدَّائِقَ عُلبًا ﴿٣٠﴾ وَفَكَهْءَ وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَّعًا لَكُمْ وَلِأَعْمِلَكُمْ ﴿٣٢﴾^(٤) وقد أحاطت السنة النبوية ثروة الماء بسياج منيع من الاقتصاد حتى في العبادات التي أمر فيها بالمبالغة والتخليل، فعن المعصوم (صلى الله عليه وآله وسلم): " خيار أمتي الذين يتوضون بالماء اليسير"، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "توضوا بالماء واغتسلوا بالصاع"، والمد يساوي: نصف لتر، والصاع يساوي: لترين، وهذا دليل على الاقتصاد في الإسلام والمحافظة على شريان الحياة ووريدها.

(١) سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١ .

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٣٠ .

(٣) سورة عبس الآيات: ٢٤ - ٣٢ .

ومن أجل العناية بالماء أمر الشرع الجليل بزراعة الأرض وغرسها واستصلاح الأرض الموات، وجعل الزراعة والغرس سبيلاً لكسب الحسنات، فقال أسوئنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): " ما من مسلم يزرع زرعاً ويغرس غرساً فياكل منه إنسان أو طيراً أو بهيمة إلا كان له به صدقة "، وموقف الإسلام من المحافظة على المياه بكل الطرق والوسائل متواتر كثير جداً تقصر عن سرده الخطاب والمحافل.

إخوة العقيدة

إن الحروب القادمة في العالم لا تكون في النزاعات البترولية أو الغازية ولا في البرامج النووية والثروات المعدنية، وإنما الحروب القادمة هي حروب على الماء، إذا ما علمنا أن التغيرات المناخية بدأت تلقي ظلالها، وتطفو على السطح، وهناك حربٌ كلامية مستترة، وأحياناً ظاهرة، ومدافعاتٌ نفسية ومغالباتٌ كلامية بين كثير من الدول تقف وراءها بامتياز الثروة المائية، فالحوادث الحدودية المرتبطة بالمياه قد تتحول إلى حروب مفتوحة، وما يغذي هذه النزاعات الأنهار الحدودية، وكذلك الخزانات الجوفية المشتركة؛ فاليهود الغاصبون والصهاينة المعتدون يعلمون قيمة المياه، ويعلمون مذلة الاستيراد لذا سيطروا على المياه الفلسطينية، ولا يوجد مخزون مائي إلا استولوا عليه وزرعوا الأرض المغصوبة، كما أن هناك خلافاً إسرائيلياً لبنانياً حول نهر الحاصباني، بينما نجد بين تركيا وسورية والعراق خلافات تشب، وتخبو بين حين وآخر بسبب السدود التركية لمياه نهري دجلة والفرات، وهناك تنافس بين إيران والعراق على مياه شط العرب ملتقى لمياه نهري دجلة والفرات، وفي مصر والسودان خلافات حول حصة مياه نهر النيل، ونجد في مصر والسودان وليبيا وتشاد والنيجر خلافات متجددة حول حقل مائي جوفي عظيم بعمق ثمانمائة متر، وهذا كله يدل على أهمية الثروة المائية.

أيها الإخوة في الله

وإذا تحدثنا عن المياه في بلدنا الحبيب سلطنة عُمان، فمعلوم أن اعتمادها على مياه الأمطار، وكمياتها متفاوتة غير منتظمة من سنة إلى أخرى، ومع هذا فإن البلاد وإن كانت تمرُّ بفتراتٍ من الجفاف، ولكن لا يمكنُ مقارنته بجفاف القرن الإفريقي الضارب، فالمياه عندنا - بحمدِ الله - وفضله - إذا تناقصت من الله تعالى علينا بغيثٍ يقتلع ذلك الجفاف، فلا تتأخر مدته ولكن هناك مأسٍ جمةٌ تمرُّ بالمياه في السلطنة.

أولاً: الإسراف المذموم في استخدام المياه في جميع مرافق الحياة، وعدم الترشيح في استخدامه على مستوى الفرد والجماعة والمؤسسة، وهي مخالفة صارخة تتناقض مع روح إسلامنا وكتاب ربنا القائل: ﴿وَكُلُوا

وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١) (١).

ثانياً: إهمال مياه الأفلاج وتسريحها في الأودية والشوارع، ويشاهدُ كلُّنا المأساة بأم عينيه مع أننا خرجنا من محلٍ ومستوى المياه بالأفلاج ليس بمستوى الامتياز المعهود، ومع ذلك تُرمى بلا استغلال فيا أيها النبلاء أهكذا نشكرُ الله تعالى على نعمه، أليس هذا من الكفرِ بفضلِ الله وورقه؟ وقد قرن الله الزيادة بالشكر والعذاب بالكفر، فقال سبحانه: ﴿لَنْ

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧) (٢).

ثالثاً: الأرض الصالحة للزراعة في سلطنة عُمان تساوي خمسة عشر بالمئة، ولا يُزرع منها إلا النصف، ويزيد الأمر سوءاً على هذا أن معظم الأراضي الزراعية الخاصة تمت زراعتها بالساكن الأفقية، واستغلت في استخداماتٍ أخرى تجعل الأرض غير قابلة للزراعة، ويصعبُ استصلاحها، وإذا بيعت بنيت، وأصبحت الأفلاج بلا أرض، وهو أمرٌ يُندُرُ بكارثة

(١) سورة الأعراف الآية: ٣١ .

(٢) سورة إبراهيم الآية: ٧ .

حقيقة مقبلون عليها إن لم يتم تدارك الأمر، وهذا مرجعه إلى وزارة الإسكان ووزارة الزراعة على جهة الخصوص، ولا تثريب إن قلنا: إن الوزارتين لم يصلا إلى الحد الأدنى من مستوى المسؤولية، والواقع يشهد عليهما بذلك.

رابعاً: كان السلف من شدة محافظتهم وحرصهم على دفع التلوث من منابع الشّراج ومجري الأودية يتورعون عن رمي نواة التمر، ويمنعون من غرز الحطب في الأودية لأنهم يعلمون أن تلويث المنابع الرئيسية معناه انتقال التلوث إلى الآبار والأفلاج والعيون، فإذا تلوثت حدثت الكارثة والأمراض المستعصية كالسرطان وأضرابه، وقد بدأ يتفشى - الأمر لله - والآن نجد وزارة البلديات تستغل الحلاة ومصافي الأودية والمياه الجوفية بلا حساب ولا مستنكر، فتحفر الخنادق وترمي الزيوت ومخلفات الشوارع والأبنية والحديد والمواد السامة، وأصبحت الشاحنات تتجه إلى مجاري الأودية لترمي جبالاً من المخلفات، فهل هكذا حق الأودية؟ وهل بهذه الصورة نحافظ على سلامة المياه الصحية الجوفية من التلوث؟ وهل نفذت الحلول الناجعة للتخلص من الفضلات والمخلفات إلا بهذه الصورة الكارثية الخطيرة؟

أقول مثل الذي أكوابه صدحت ودواني بالتي كانت هي الداء
ولله الأمر من قبل ومن بعد على حالنا.

أيها الموحدون

استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً، ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين.

الحمد لله مفيض النعم، عظيم السلطان مقلب القلوب بين ظلام الكفر ونور الإيمان، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحابتة وزوجاته وعترته كلما تجدد الزمان؛ أمّا بعد:

فيا أولي النهى

هناك أفكار غريبة تتلمسُ النظرةَ السطحيةَ المجردةَ عن العمق، فتجدُ مَنْ يقول: الزراعة لا فائدةَ منها مع أن عدداً من رجالات العلم والفكر قالوا: بأن الزراعة والعناية بالري من أفضل المكاسب، ومن قائل: النخلة مغرمها وخسارتها أكثر من ربحها، فبناء منزل وتأجيرهُ خيرٌ من زراعة، وإن كانت هذه النظرة تلامسُ الصحة، فهي لا تجاوزُ السطحيةَ لأن القضاء على الأرض الزراعية معناه القضاء على المياه وعلى الأفلاج وعلى الإنتاج الزراعي مما يعني ذلك حدوث مشكلة في المخزون الغذائي، وتحويلنا إلى أمةٍ اتكاليةٍ مستهلكةٍ بدلاً من أن نكون أمةً منتجةً، كما أن الاعتماد على الآخرين يجعلنا مهددين بالمجاعة وسوء التغذية في حال نشوب حرب أو غلق الممرات المائية أو حصار تفرضه محاور الشر؛ وهذا ما حدث فعلاً بعمان في الحرب العالمية الثانية، فقد اشتد الجوع، وزاد الفقر، وغلت المعيشة، وانقطع المدد، وسافر الناس للبحث عن لقمة العيش؛ (فمن اعتمد على زاد غيره طال جوعه)، ناهيكم بأن القضاء على الغطاء النباتي يضاعف نسبة التلوث الهوائي والأمراض المزمنة كالاختناقات والأمراض الرئوية.

أيها المؤمنون

جدير بنا أن نستخرج ما ثبتت الأرض، وأن نستغل المياه، ونحافظ على نظافتها ونظافة مجاريها، ولا سيما الأودية فقد تحمل سلفنا المشاق في شق الأفلاج وحضر الآبار والعناية بالأرض، وكانوا يستبشرون بنزول شرجة ويزرعون ضفافها بالخضروات المختلفة، فأينعت النخيل والليمون والأنباء والسفرجل والحبوب والبقوليات، وصدروها بوفرة، وجنوا منها رزقاً وفيراً وخيراً كثيراً، وبهذا يكون شكر المنعم على نعمه ﴿وَأَيُّ لَّمْ

الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ
مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ
أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ (١).

ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين.

الخطبة الحادية والستون بمناسبة العام الدراسي الجديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل خصوبة التربية والتعليم للناس هدايةً دائيةً، وجعلنا من أمةٍ قد طلقت (لا أقرأ) تطبيقاتِ بائنةً، وحذرنا الانحطاطَ والجهلَ بأسبابِ جانيةٍ، وعظَّ مَنْ قَدَّمَ الدنيا الحقيرةَ الفانيةَ، وشوَّقَ إلى جنةٍ قطوفها دائيةٌ، وخوَّفَ عطاشَ الهوى أن يُسقوا من عينِ أنيةٍ، وأصلي وأسلمُ على رسوله محمدٍ صلاةً وسلاماً لعزِّ بائيةٍ، وعلى صاحبه أبي بكرٍ السابقِ في الوفاقِ والإنفاقِ والدارِ والغربةِ في الغارِ أربعٌ للفخرِ بائيةٍ، وعلى عمرٍ مقيمِ السياسةِ على كلِّ نفسٍ شانيةٍ، ونذكرُ عثمانَ الذي اختاره الرسولُ (ﷺ) بعدَ موتِ ابنته الثانيةِ، وعليَّ المنزلُ فيه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتْمَانِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(١)؛ أما بعدُ:

فيا أيها الذين آمنوا

أكثرُ أهلِ القبورِ في تجاراتهم قد خسروا، فمُرُوا على القبورِ، واعتبروا وتفكروا في أحوالهم وانتظروا يتمنون العودَ وهيئاتَ، ويسألون الرجوعَ وقد فاتَ، فيا مُطلقاً اذكر قبورهم، ويا متحركاً قد عرفت سكونهم خلص نفسك من أسر الذنوبِ، وتذكر بقلبك يومَ ثقلبُ الأبصارِ والقلوبِ، مَنْ أنت يا مسكينُ غداً يُمسكُ لسائكُ وتُنشرُ أكفائكُ وتزورُ حضرتكُ وتطولُ سفرتكُ وتزيدُ حسرتكُ، وليسَ لك من قرارٍ إلا إلى الجنةِ أو النارِ؛ فاتقِ اللهَ وأنت في فسحةٍ من العمرِ ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

(١) سورة البقرة الآية: ٢٧٤ .

الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴿١﴾ ﴿فَمَنْ آتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٢﴾ ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿٣﴾ .

عباد الله

يقول البرُّ الكريمُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ

الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ ﴿٤﴾

في الآيات الكريمتين ينبه الوحي الإلهي على رحلة العلم المصحوبة بأهم وسيلتين للحصول على مكنوناته، وهما: القراءة والقلم على أن تكون هذه الرحلة في هداية هادٍ كامل، وليس هو إلا الله العليم الكريم لأن الرحلة طويلة شاقة معقدة خطيرة؛ والطريق وعرة ذات منعطفات تعترضها بحار وأنهار ذات عمق سحيق، وتتخللها غابات كثيفة، فيها سباع مخوفة، وحيات وعقارب، وكل حيوان ضار، ولكن ما هو العلم الذي يخلصنا من هذه المشاق والمتاعب؟ هل هو علم مجرد قائم على التسلية والدمى واللعب وصرم الساعات، كلا. إنما هو علم ربما وجدتموه في الجاهلية في بيت ورقة بن نوفل، وفي الإسلام في الوحيين. هل هو العلم الإجباري والقهري؟! كلا. إنما هو العلم الذي يذهب طلابه نيله ولو بالصين، وإنما هو علم فريضة كما نطق الحبيب (ﷺ): " طلب العلم فريضة على كل مسلم " .

هل هو علم قائم على المقارنة بعدد المدارس في سنة كذا عددًا كذا، والآن عددًا كذا، كلا. فإن قيمة كل بلد من البلاد ليست في كثرة المدارس والجامعات والمعاهد، إنما نظرية بالية قد تقادم عهدا، بل

(١) سورة آل عمران الآية: ٧٦ .

(٢) سورة الأعراف الآية: ٣٥ .

(٣) سورة يوسف الآية: ٩٠ .

(٤) سورة العلق الآيات: ١ - ٦ .

القيمة في قوة المادة العلمية، وفي كثرة أبنائه الذين يُثبتون تميّزهم واختصاصهم في علم من العلوم، ويقضون أوقاتهم بالليل والنهار للبحث والدراسة والاكتشاف ورفع معنويات أمتهم.

أرباب العقيدة الإسلامية الغراء

يعلم كلُّكم أنّ في هذه الأيام الشَّوَالِيَّةِ مخرت سفينة الأيام الدراسية مؤذنة ببدء عام دراسي جديد، تشترك في نجاحه أو فشله أربع جهات، هي وزارة التربية والتعليم، المدرسون، الطلبة، أولياء الأمور، ويمكننا أن نعتبر هذه الجهات هي جسد الحلقة التعليمية مجتمعة، لا يجوز انفصام أحدها أو خرابه أو تعفنه وإلا لأصبح جسد المؤسسة التعليمية يعاني من الحمى والسهر^١ كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر^٢، والحديث عن هذه الأعضاء بأربعيتها يطلب وقتاً نختصره حسب الدقائق المعدودات، كما يطلب انتباهاً منكم . ونبدأ بوزارة التربية والتعليم: لا ريب بأن وزارة التربية والتعليم محبة لأولادها من البنين والبنات صغاراً وكباراً، فهم أساس الوطن وأعمدة المستقبل؛ وقد سعت الوزارة سعياً حثيثاً فنجحت نجاحاً باهراً في تعليم الأجيال، وبعدها قامت الوزارة منذ عقد من الزمن إلى ما يعرف "تجديد التعليم وتطويره"^(١)، وهو منعطف جديد، نهجته الوزارة، وكان المفروض أن يقابل هذا التجديد بالثناء والمدح، ولكن كانت المفاجئة أن هذا التجديد أحدث رجاتٍ عنيفةً وزلازلٍ متقاربة، فصدق في تطوير وزارة التربية والتعليم قول الشاعر:

أما ترى الدهر وهذا الورى كهره تأكل أولادها

فمن حبها أكلتهم، فهل راجعت وزارة التربية والتعليم أسباب هذه الرجات والزلازل والانتقادات؟! وهل شعرت بتدني مستوى الطلاب

(١) بعد ضرب برجي التجارة بالولايات المتحدة الإمريكية في شهر جمادى الثاني ١٤٢٢ هـ الموافق ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م، حدثت حملة شرسة على العالم الإسلامي، واتهمت المناهج بأنها تحرض على العنف، ويجب حذف آيات الجهاد من المقررات الدراسية، فحدثت حملة تغيير المناهج وغرابة مادتها العلمية.

ورسوب المدارس بكاملها ونجاح الأقلية فيها؟ الواقع إن وزارة التربية إماً أن تكون تدري بما يحدث وهي تدري، وإما أن تكون لا تدري، وفي الحالين تعيش في مصيبة .

إن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ أو كنت تدري فالمصيبةُ أعظمُ
أحباب رسول الله (ﷺ)

هناك نقاطٌ مهمةٌ نوضحها سوياً لوزارة التربية والتعليم؛ ولئن له الطول والحوّل في المؤسسة التعليمية.

أولاً: يجب أن يكون في الاعتبار لدى إنشاء كل مدرسة أو منهج تعليمي أن يكون الهدف من كل ذلك ترسيخ الإيمان بالعقائد والحقائق التي آمنت بها من ذي قبل لأن ذلك يقوي أركان الدولة، ويشد كيائها بأجيال صالحة فلا تُهمش مادة التربية الإسلامية وتقلص حصصها، وتصبح مادة هزيلة خفيفة في مهبّ الريح، إن بعض المسؤولين يقول: مجتمعنا ليس هو الذي نعرفه، كيف ستعرفونه؟ ولا يوجد في المقررات الدراسية بعد غياب دور الأسرة والمجتمع ما يُشبع نهم الطالب من الآيات البينات والأحاديث النبوية وأخلاق الرسول (ﷺ) وسيرة أصحابه الكرام، وما كانوا عليه، ولكن كما في المثل: (يذاك أوكتا وفوك نفع) ^(١)، فلترجعوا مادة التربية الإسلامية ^(٢) لسابق عهدا لترجع العبارة: (مجتمعنا هو الذي نعرفه) .

ثانياً: يجب أن يكون ترسيخ الحقائق وإقناع الناس بالحجج الواضحات لا بالتناقضات والأهواء، ليكون ترسيخ الحقائق عن طريق القلب والعقل معاً

(١) مثل يضرب في وقوع الرجل في سوء أفعاله وتصرفاته .

(٢) إشارة إلى التبدّل الذي اشتد على مادة التربية الإسلامية بدايةً من سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ولا سيما في الصفوف: الحادي عشر والثاني عشر؛ فقد تمّ تبدال مسمى التربية الإسلامية إلى ثقافة إسلامية، والأهم من ذلك ما حدث من حذف لكثير من المقرر، فصار المضمون هشاً ذابلاً، وقلصت حصصها، وأصبحت مادة اختيارية بعد أن كانت أساسية، وبعد المطالبات الحثيثة من أبناء الوطن العُماني الغياري على إسلامهم، وعلى فلذات أكبادهم، تم إرجاعها إلى سابق عهدا بأمر من السلطان قابوس بن سعيد - سلطان عُمان -، وكانت الخطبة سنة ١٤٣٥ هجرية .

حتى لا يخرُج جيلٌ يتصارعُ مع الحقائق ويتصارعُ مع دینه وعقيدته، ويتصارعُ مع مجتمعه خذوا مثلاً بسيطاً من تناقضات الوزارة، قالت الوزارة: كلمة ثقافةٍ أوسعُ وأشملُ من كلمة تربيةٍ، ولذا غيرنا المسمى من تربيةٍ إسلاميةٍ إلى ثقافةٍ إسلاميةٍ، ولكن يا وزارة التربية والتعليم ألا تشعرين بالرجل والاستحياء من اسمك الضيق، فليكن اسمك: وزارة الثقافة والتعليم، ثم من قال لهؤلاء أن الثقافة أوسعُ من التربية وأشملُ مفهومًا، والحق يقول: ﴿رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾^(١)، ولم يقل ثقافني صغيرًا، ولم يستخدم القرآن الكريمُ والسنة النبوية الثقافة بمعنى العلم والفهم والإدراك، وعند التربويين والعباقرة والمهتمين يستخدمون كلمة تربيةٍ، ولكنّه الاضطرابُ بين العقل والقلب، ولكنّه الاضطرابُ في الحقائق والمفاهيم، فلنرجع - أيها المسؤولون - إلى رشدنا، ولننق من غفلتنا قبل فوات الأوان، فقد بدأت تطفحُ في المجتمع أجيالٌ نافرةٌ عن إسلامها وعقيدتها وقيمها، وخارجةٌ عن عاداتها وتقاليدها .

بارك الله لي ولكم في الوحيين، ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين، أقول ما قلتُ وأستغفرُ الله لي ولكم إنّه هو الغفور الرحيمُ، وادعوه يستجب لكم إنّه هو البرُّ الكريمُ.

حمدًا لله وصلاةً وسلامًا على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه؛
أما بعد:

فيها أيها المسلمون

أما بعدُ فيا وزارة التربية والتعليم أما **ثالثًا**: من الخطأ أن تزاومي المناهج التعليمية بالمسابقات والأنشطة الزائدة وإخراج مجموعة من الطلبة إلى خارج المدرسة لتلقي المهارة الفلانية فالمنهج التعليمي والخطأ

(١) سورة الإسراء الآية: ٢٤ .

الدراسية والعلم الحقيقي الموصول لا يتحمل مثل هذا الاهدار لوقت الطالب والمعلم والأيام الدراسية، وقديماً قيل: (العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه وإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيء).

رابعاً: الدوام يبدأ من البكور إلى قرب الساعة الثانية ظهراً، ويدرس الطالب كل يوم ثماني حصص، فهل يا ترى هذه المنهجية تعين على الفهم والاستيعاب؟ وهل بإمكان الطلبة أن يحققوا علماً نافعاً لهم، ولأمتهم يتمخض عنه التقدم في الشريعة وعلوم الهندسة والطبيعة والفلك وغيرها؛ اللهم لا . المنهجية التي نسير عليها لا تجرؤ على محو الأمية من عقول أجيالنا، وهي بعيدة كل البعد عن هذه المراحل المتقدمة.

وزبدة القول لوزارة التربية والتعليم: الحل لحماية الأمة والوطن والشعب والأجيال، ليس إلا أن يصاغ هذا النظام التعليمي صوغاً جديداً، ويلائم بعقائد الأمة المسلمة ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها؛ وتخرج من جميع مواد روح المادية، والتمرد على الله، والثورة على القيم الخلقية والروحية وعبادة الجسم والمادة، وينفخ فيه روح التقوى والانابة إلى الله والعطف على الإنسانية كلها؛ فمن التربية الإسلامية إلى الفيزياء إلى الجغرافيا؛ لا تسيطر على كل ذلك إلا روح واحدة ويبعد المخربون الشرقيون أذئاب الغرب والتحلل والانبطاح؛ ويقصى استيلاء الغرب العقلي على المواد الدراسية، ويكفر بإمامته وسيادته.

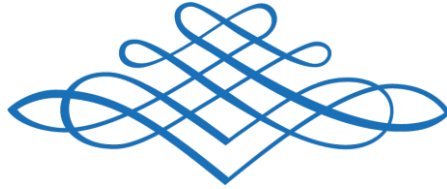
هذا هو الحل الوحيد للموجة الطاغية التي قد اكتسحت المؤسسة التعليمية، موجة التجدد والتغرب بأستار التطوير التي تتحدى الكيان الفكري للإسلام وجهازه الاجتماعي، فإذا تحقق الحل فأنعموا وأملوا وأبشروا وإلا فمستقبل الأجيال والوطن ظلام دامس وليل أليل يحل بساحتكم .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ

أَمَّا الْجِهَةُ الثَّانِيَةُ فَالْمُدْرَسُونَ، وَتَرَكْتُ الْحَدِيثَ عَنْهُمْ بِمَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ
الْأَسْبُوعَ الْقَادِمَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

ثُمَّ إِنْ اللَّهُ أَمَرَكَ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ وَثَنَى بِمَلَائِكَةِ قُدْسِهِ وَثَلَّثَ
بِالْمُؤْمِنِينَ لِأَمْرِهِ وَنَهَيْهِ، فَقَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ

عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١) اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
عَلَى نَبِيِّنَا .



(١) سورة الأحزاب الآية: ٥٦ .

الخطبة الثانية والستون تنبيهات للمدرسين والمدرسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فائق الحب والنوى، وخالق العبد وما نوى، المطلع على باطن الضمير وما حوى، بمشيئته رشد من رشد وغوى من غوى، وبارادته فسد من فسد واستوى ما استوى، وصرف من شاء إلى الهدى، وعطف من شاء إلى الهوى، قرب موسى الكليم نجياً، وقد كان مطوياً من شدة الطوى، وعرج بمحمد (ﷺ) ثم عاد وفرأشه ما انطوى، أحمدته على صرف الجوى، حمد من أناب وارعوى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما نشر وطوى، وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله وعود الهدى قد ذوى، فسقاه بماء الجاهدة حتى ارتوى (ﷺ)، وعلى أبي بكر الصديق صاحبه إن رحل أو ثوى، وعلى الفاروق الذي سم بحده جبين كل جبار وكوى، وعلى جميع آله وأصحابه الذين هم كزرع على سوقه استوى؛ أما بعد:

فيا أيها الإنسان

أين علامة الإيمان يا من يدعيه؟ أين تأثير الوعظ يا من يسمعه ويعيه؟ أين اعتبارك بمن ملك الدنيا فأصبح اللحد يحويه؟ يا مسؤولاً عما يسره ويبيديه؟ يا من نفسه في الحقيقة من أكبر أعاديته! يا من أصمه الهوى ومناذي الهدى يناديه، يا من لا يفيق حتى يحل الموت بناديه، نبه هذه النفس النائمة، أعلمها ما هي عليه قادمة، قل لها: إلى متى يا ظالمة؟ فحقيق - أيها الإخوان - لمن علم ما بين يديه، وتيقن أن العمل يكتبه الملكان عليه، وأنه لا بد من الرحيل من الدنيا وما لديه إلى المواقف الصعاب أن يتجافى من مضجع البطالة بجنبه، وأن يتوب عما قدمه بيديه، وأن يهدب حواسه التي تشهد له أو عليه ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن

رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴿١﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٠٠﴾ ﴿٣﴾ .

أما بعد فيا أصحاب العقيدة الإسلامية الغراء

بعد أن انتهينا الأسبوع الذي تصرّمت أيامه كلمح الأبصار، وكان شاهداً لكم أو عليكم في كتاب ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٤﴾ وتكلّمنا في مثل هذا اليوم المبارك الأنور عن الجناح الأول من أجنحة وزارة التربية والتعليم، وهي الوزارة ذاتها ننقل إلى الجناح الثاني المتمثل في المدرسين والمدرسات فألقوا حواسكم أحباب رسول الله (ﷺ).

استدعى أحد الأمراء وأصحاب الولايات والمكانات العاليات بشاب بلغ مرحلة، صار له شأن وعلمٌ غزيرٌ، وطلب الأمير من الشاب أن يقرأ بعض الكتب ويترجمها له، وهياً الأمير للشاب مكاناً من أحسن الأمكنة وأثثه أحسن تأثيثٍ يقدر عليه أميرٌ وصاحب ولايةٍ وحكم، وهياً له كل ما تقع إليه الحاجة من أسباب الراحة، وفي يوم تخوف أن يكون هناك نقص، فدخل غرفة الشاب فجأة فراه مستلقياً على الفراش ولم ينم على السرير الذي قد هُيئ له؛ فقال له الأمير: سامحني، لماذا تنام على هذا الفراش البسيط المتواضع، وتترك السرير المهيب فسكت؛ فلمّا أُلح عليه قال: تذكرت أستاذي ومعلمي الذي يؤول إليه كل الشرف وكل السعادة في

(١) سورة آل عمران الآية: ١٣٣ .

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٩٨ .

(٣) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠ .

(٤) سورة الكهف الآية: ٤٩ .

حياتي، كان ينامُ على بساطٍ متواضعٍ على الأرض، وكان قد علمني كذا، وعلمني كذا، ومن أفعاله كذا، فأنا أقلده، ومن سنين لم يطب لي النومُ على السريرِ الأثير، ومعلمي كان ينامُ على فراشه البسيط، ودمعت عيناه .

أيها المدرسون والمدرسات

ما سرُّ هذا التأثير؟ ولماذا كان تأثير المعلم بهذه الجاذبية القوية في سلوكيات تلميذه مع أن الطالب فارق معلمه من سنين؟ إنَّه الإخلاصُ الذي جرت مادته من العلمِ لنفسِ التلميذ، إنَّه الإيمانُ برسالةِ التدريسِ وحبُّ أفضلِ المهنِ على الإطلاقِ رسالةِ العلمِ، إنَّ التدريسَ الذي يخرجُ من أعماقِ القلبِ يصلُ إلى أعماقِ القلبِ، ويسكنُ فيها، هذا هو التدريسُ الحقيقيُّ الذي نحتاجه - أيها المدرسون والمدرسات - التدريسُ عبادةٌ ركنها

الأساسيُّ الإخلاصُ لله تعالى كسائرِ الأعمالِ ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾^(١) إنَّ المعلمَ الذي يخلصُ في مهنةِ التدريسِ يكونُ راغباً في الارتقاءِ بتلاميذه شاعراً بأبوتهم لهم وبنوتهم له حريصاً على أن يبلغَ ما في نفوسهم، وأن يبلغهم ما في نفسه متفانياً في احتوائهم مشفقاً عليهم مراقباً لله خائفاً من التقصيرِ والتفريطِ في حقهم.

أيها المسلمون يا حملة رسالة التدريس

المدرسون والمدرساتُ قدوةٌ، ولهم تأثيرٌ على طلابهم من حيث يشعرون ولا يشعرون فتجبُ عليهم المطابقةُ بين القولِ والعملِ، إذ مناقضةُ القولِ الفعلِ ضربٌ من التلوُّثِ أو لَوْنٌ مِنَ الفصامِ الشخصيِّ الذي لا يليقُ بالعقلاءِ، فمن بابِ أولى حملةُ رسالةِ التعليمِ، وقد أنكرَ القرآنُ المجيدُ على

هذا الصنفِ، فقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢) وقالَ الكبيرُ المتعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا

(١) سورة البينة الآية: ٥ .

(٢) سورة البقرة الآية: ٤٤ .

تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ (١) ؛ وعن أحمدَ المختار (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " لا أتخوفُ على أمّتي مؤمناً ولا مشركاً، ولكن الخوفُ عليكم عالمُ اللسان يقولون ما تعرفون ويعمل ما تنكرون " واللهِ درُّ مَنْ قال:

تصفُ الدواءَ لذي السقامِ وذي الضنا كما يصحُّ به وأنت سقيم

على أعضاء الهيئة التدريسية قاطبةً أن يعملوا بمقتضى رسالتهم على معنى أن تكون هناك صلةٌ بالاستقامة والأخلاق الحميدة، وصلةٌ بين العلم والإرادة وبين القول والتطبيق والقدوة .

عباد الله

من المخجل أن بعض المعلمين والمعلمات يرى منكراً ظاهراً وخطأً صريحاً أو حركةً سيئةً، فيسكت ولا ينصح، وبعضهم يتجاهل ما شاهد، ويأتي بحديث يتظاهر فيه كأنه لم ير شيئاً، فهو بعيدٌ كل البعد عن توعية طلابه وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ويقول: أنا معلمٌ ولست منتقداً ومتدخلاً أو يقول: هذه التصرفات يصلحها مدرس التربية الإسلامية، وهو المسؤول عنها، وهذا جوابٌ غير مقبول، فصفة المدرس المسلم المحب لأمتيه ووطنه وتلاميذه غير مرتبطة لا بمادة ولا بطبقة ولا بأسرة ولا بمعهد ولا بشهادة أو درجة علمية، ولا بزي كهنوتي، فالإصلاح ليس حكراً على مدرس التربية الإسلامية، بل من أوجب واجبات المعلم والمعلمة النصح والإرشاد والتوجيه لطلابهم.

أحبتني في الله

يقول رسول الله (ﷺ): " والله إني لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة " فاقتدوا بنبيكم واستغفروا ربكم، وتوبوا إليه إنَّه هو الغفورُ الرحيمُ، وادعوه يستجب لكم إنَّه هو البرُّ الكريمُ.

(١) سورة الصف الآيات: ٢ - ٣ .

فَللهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ؛ أَمَا بَعْدُ:

فيا أيها المربون والمربيات للأجيال

إنَّ المنهجَ الدراسيَّ ليس قرآنًا يُتلى، فلا بُدَّ مِنَ الحرصِ على توسيع مدارك ثقافتكم وبحثكم واطِّرافكم على طلب العلم وإثراء الطلبة بمطالعتكم مِنَ المؤسِّفِ أنَّ بعضَ المدرسين والمدرسات يعانون مِنَ الظمِّ المعرفيِّ والجوعِ الثقاليِّ وضحالةِ الأفقِ والتفكيرِ، فو الذي نفسي بيده لو أنَّ مدرسَ التربيةِ الإسلاميَّةِ أخلصَ وغرسَ حبَّ العقيدةِ الإسلاميَّةِ وحبَّ اللهِ ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان لديه اطلاعٌ مِنَ السيرةِ النبويَّةِ وسيرِ السلفِ الصالحِ، ولو أنَّ مدرسَ اللغةِ العربيَّةِ أخلصَ وجعلَ الأمثلةَ النحويَّةَ والصرفيَّةَ والبلاغيَّةَ مستوحاةً مِنَ الكتابِ والسنةِ مع شرحٍ بسيطٍ، ولو أنَّ مدرسَ الرياضياتِ ربطَ نظرياتِ العالمِ عن الرأسمالِ والعمالِ والأرضِ والبنوكِ بالنظامِ الاقتصاديِّ الإسلاميِّ، ولو أنَّ مدرسَ الفيزياءِ والكيمياءِ والأحياءِ ربطوا دروسهم باللهِ والرسولِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، والكونِ والعظمةِ الإلهيَّةِ ولو أنَّ المدارسَ تبنتَ مشاريعَ ببدائيةٍ بسيطةٍ قائمةٍ على العلمِ التجريبيِّ تفتحُ آفاقَ الأجيالِ، فليستِ الدباباتُ والطائراتُ والرشاشاتُ تبعثُ العزائمَ، وتوقدُ نيرانَ الحميةِ في صدورِ الأجيالِ بلِ العزيمةُ والعقولُ المدبرةُ والمعاملُ هي التي تولدُ من أرحامها الدباباتُ والطائراتُ والرشاشاتُ لو تحقَّقَ هذا لكننا أسودُ الأممِ لا قطعانها وحينها ترجعُ خيريَّةُ هذه الأمةِ المرحومةِ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

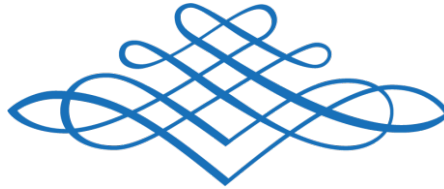
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١).

(١) سورة البقرة الآية: ١١٠ .

أيها الموحدون

علت أصوات كثير من المدرسين والمدرسات مطالبين بالإصلاح، وأنا نرجو من أهم الإصلاحات التي يلتفت إليها أساتذتنا ما تخدم أممتهم المكلومة، ووطنهم الغلي العزيز وأبناء وطنهم وأممتهم، وأهم المطالب تقوية المادة العلمية في المواد كافة، والعناية بالطلاب بعناية خاصة تعتمد على تقوية المادة العلمية في المواد كافة والعناية بالطلاب بعناية خاصة تعتمد على المضمون والجوهر دون الشكليات والكماليات والإلحاح على دفع الأغلال والمصائب التي أفسدت المؤسسة التعليمية فقد صببت عليها مصائب.. لو أنها صببت على الأيام صرن ليالياً.

ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين.



الخطبة الثالثة والستون

وبالوالدين إحساناً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي رزقنا من جميع آله، وجعل لنا معاشاً في ضوء نهاره، وسكناً في ظلمة الليل البهيم حتى تبلج بأسحاره، خوفاً مولانا من الغرور بالزمان، فعمارُه مقرون بخرابه، وشهده مختوم بأوصابه، وحنرنا من رسن^(١) الهوى بطول عقابه، وأنذرنا عقوق الوالدين بخطب صاعد بصعابه، سبحانه قرن طاعته بطاعة الوالدين والا فتعجيل بعباب في الدنيا حتى عضة نابه، ثم في الآخرة باب مفتوح إلى طباق عذابه، وهل ثمت نجاة؟ لا ولن في جهنم إلى مدى أحقابه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة معدة للشدائد يوم لقائه، وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وعظیمنا محمداً رسولُ الله (ﷺ) أرسله الله بسرّ الإيمان وسنائِه، فطم على رجس الجاهلية بعبابه^(٢)، وتدقق نهر الله ورسوله (ﷺ) بغيث الحق حتى امتلأت منه الجزيرة وامتلاً العالم من هتون سحابه حتى رفل الإسلام في أذياله، واعتدل الحق في جميع أحواله، وتلالاً كالدرد منظوماً بجيد كعابه؛ أمّا بعد:

فيا أيها الناس

سيعمكم قدرُ الله الذي لا محيص لكم من مكتوبه ولا قبيل، فلا تغرّبكم الحياة الدنيا فإنها متاع قليل، أنسيتم سكرات موت أعييت الأطباء؟ وظلمات قبور أطبقت على الأحياء؟ وسؤال ملائكة يبهت عندها الفصحاء الألباء؟ وأهوال قيامة يعظم فيها التغابن والحسرات؟ وطول مقام تتصاعد فيه من النفس الزفرات؟ وشدة حساب يأتي على عزائم القلوب

(١) رسن: حبل .

(٢) بعبابه: بسيله الجارف .

والخطرات؟ يا له من موقفٍ يشيبُ فيه الأطفالُ، وتُفضحُ فيه الأعمالُ، وتكثرُ فيه الأفزاعُ والأهوالُ، جعلني اللهُ وإياكم ممن اتَّعظَ بالمواعظِ الزاجرةِ، وجمعَ لنا ولكم بين خيري الدنيا والآخرة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَفُؤُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (١) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

أيُّها الأحبة في الله

قبلَ الدخولِ في عمقِ الخطبةِ، نريدُ تقريبها بمثلينِ بسيطينِ، فأرجو أن تنتبهوا إليهما جيداً، جميعنا يعرفُ الكحلَ الذي تضعهُ المرأةُ على عينيها من أجلِ الزينةِ، هذا الكحلُ عبارةٌ عن نوعٍ من أنواعِ الحجارةِ موجودٌ بكثرةٍ في أرضِ الإسلامِ وهو مرميٌّ على الطرقِ لا يلتفتُ إليه أحدٌ ولا تعتنى به الحكوماتُ القائمةُ في دولِ الإسلامِ، فلما أخذته الدولُ الغربيةُ، وأنشأتْ له المصانعُ وهيئاته أصبحت دولنا تتنافسُ عليه وتوردهُ بكمياتٍ متعددةٍ ومختلفةٍ وبمقاييسٍ ومعاييرٍ متفاوتةٍ.

لما تقرَّبَ حازَ الفضلَ أجمعه فصارَ يُحملُ بينَ الجفنِ والحدقِ

خذوا المثلَ الثاني: لما نادَتِ الدولُ الأوربيةُ بمشروعِ الضمانِ الاجتماعيِّ، ونظرت فيه مجالسُهُم، ونفذته حكوماتُهُم صرخت حكوماتنا والناسُ، وقالوا: يا له من مشروعٍ عجيبٍ وغريبٍ، وتملكهُم الغرامُ والإعجابُ، وأخذوا يمجدون ذلك الغربَ الحائرَ، ويتحدثون عن عنايته بالفقراءِ والضعفاءِ والعجزةِ والمصابينِ، ولم يدرِ هؤلاءِ الجاهلون أنَّ الضمانَ الاجتماعيَّ ركنٌ من أركانِ الإسلامِ، فربُّنا جلَّ وعلا يقولُ: ﴿لَيْسَ

(١) سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١.

(٢) سورة الحشر الآية: ١٨.

أَلْبَرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴿١﴾ فَالآيَةُ وَعَدَدٌ مِنْ أَمْثَالِهَا تَشِيرُ
بِجُلَى إِلَى مَشْرُوعِ الضَّمَانِ الْاجْتِمَاعِيِّ .

أهل السمو والسيدات والإحسان

تحتفل طوائف من الناس في مثل الحادي والعشرين من مارس ببدعة عيد الأم، ولا يحب منبر رسول الله (ﷺ) أن يأتي بشهر الميلاذ، وليس بميلاذ فليس بينه وبين الإسلام نسب ولا خلعة، وقد كفانا الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالتأريخ الهجري الذي تعتر به أمة الإسلام، ولئن ساق المنبر ذلك الشهر، فهو سوق اضطرار لإيصال الفكرة بكامل وضوحها، وهناك أسئلة خطيرة جداً، هل نحن بحاجة إلى عيد الأم؟ وهل شرع الله ورسوله (ﷺ) يوماً ليكون عيداً للأم؟ أليس للإسلام عيدان لا ثالث لهما! وهل حق الأم يوم واحد من كل سنة؟ وهل إشعال الشموع وتبادل الرسائل والهدايا من البنين والبنات لأمهاتهم العزيزات هو البر الحقيقي؟ أم لأن عيد الأم وارد غربي مئة بالمئة، فلا يقتنعون بما في الكتاب ولا سنة رسول الله (ﷺ) وقد تعودن أن تكون لصوصاً تتخذ من الغرب ألهةً وأنداداً نحبهم كحب الله، أو أشد حباً كما صنعنا في مسألة الكحل والضمان الاجتماعي.

أيها المؤمنون رعاكم الله.

من أراد أن يعرف حق الأم، فليس بعيد الأم، ومن أراد أن يدرك حق والديه فليس بمظاهر جوفاء وعواطف عن اليمين والشمال من شاء أن يعرف حق والديه فتحت حروف وقضى، من أحب البر بوالديه فليراجع إحساناً، من أراد حلاوة البر بوالديه فتحت تنوين كلمة أف، من صدق في

(١) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

محبة والديه فليبحث عن صدقه تحت جناح الذل، وليقرأ بعد ذا من سورة الإسراء قوله تعالى متبتلاً خاشعاً: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا أُقِي وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾^(١).

ومن أراد الجهاد فغن الكريم (ﷺ) ففيهما فجاهد، أي في الوالدين، ومن أراد بركة في عمره ورزقه فليبر والديه، ومن أراد تجارة رابحة، فليتاجر في والديه، وهما حيّان، إن المسلم الصادق يعتبر كل دقيقة مع أمه وأبيه عيداً جديداً له لأنهما من أسباب دخول الجنة، بطاعتها والإحسان إليهما وكف الأذى عنهما وتقديمهما عن أصحابنا وأصدقائنا وزوجاتنا وبطيب الكلام إليهما وخفضه والإبتسام إليهما والإنفاق عليهما؛ وفي زمن الكبر خاصة، وهما من أسباب دخول النار بعقوقهما والمن عليهما وعدم البر بهما وتقديم الزوجات عليهما وعدم اتباع أوامرهما؛ وكيف لا يكون كذلك أيها المسلم، وقد حملتك أمك تسعة أشهر حملاً ثقيلاً، وحين ولادتها تقاسي بوضعك أما شديداً، وعذاباً وبليلاً، وكم من الأمهات فارقت الحياة في طلقات الولادة، وقد أرضعتك حولين كاملين من صدرها لبناً، وأطالت لأجلك وسناً، وغسلت بيديها عنك الأذى، وآثرتك عن نفسها بالغذاء، وصيرت حجرها لك مهدياً، وأناثتك إحساناً ورفداً، فإياك ثم إياك أن تعقها أو تضيع حقها، أو تظنه في يوم واحد من السنة، فتكون من الخاسرين في حياتك، ويوم ثوف كل نفس ما كسبت، وكان وعد ربك مفعولاً، أما الأب الغالي فذلك الموجه القويم، يسعى ويكدُ ينفق بسخاء من أجلك، كم قد قبلك، وإذا حضر أقعدك على حجره وصدره، وإذا خرج تعلقت به، كم يبذل لتعليمك وتنشيتك وتغذيتك وتربيتك، فجزاه الله

(١) سورة الإسراء الآيات: ٢٣ - ٢٤.

من والدٍ كريمٍ وأبٍ رحيمٍ خيرَ الجزاءِ وأعظمَ المثوبةِ، فحذر أن تعتديَ على مقامه، وعرف قدرك، وكن له مع إخوانك وأخواتك تالين قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (٤١) (١).

وفي السيرة: أن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - كان كثير البرِّ بأمه مبادراً للإحسان إليها شديد التواضع والانكسار إليها، وكان يخدمها طوال الليل، وفي يوم من الأيام طلبت منه ماءً، فقام ولدها ابن مسعود إلى مكان الماء، فأحضره وأقبل وإناء الماء في يده، فلما وقف عند رأسها، فإذا هي قد غلبها النوم، فنامت فكره أن ييقضها، وهي في بداية نومها، وكره أن يضع الماء بجانبها، خشي أن تستيقظ في ظلمة الليل، وهي عطشى، ولا تدري أن الماء موجودٌ عندها فبقي واقفاً بهذا الماء ينتظر استيقاظها، فإذا تعب جلس فإذا غلبه النوم وقف، ولم يزل على هذه الحالة حتى انطلق الفجر، وأذن المؤذن فاستيقظت ثم دفع الماء إليها؛ وقال: خذي يا أمي اشربي هذا الماء، فهذا هو البرُّ بالوالدين، وهذا هو الإحسان الحقيقيُّ والمحبة المتجذرة، فمن كصحابة رسول الله (ﷺ)، ومن كابن مسعود في برِّه.

بارك الله لي ولكم في الوحيين، ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين، أقول ما قلت، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنبٍ فاستغفروه يغفر لكم إنَّه هو الغفور الرحيم، ودعوه يستجب لكم إنَّه هو البرُّ الكريم.

الحمدُ لله الذي أمرنا بالبرِّ وأداء الحقوق، ونهانا عن القطيعة والعقوق، والصلاة والسلام على محمدٍ وآله وأصحابه وأتباعه ما تعاقبَ الجديدان بين غروبٍ وشروقٍ؛ أمَّا بعدُ:

(١) سورة إبراهيم الآية: ٤١.

فيها أيها الأباء والأمهات

وإذا كان للأبناء حقوق عليكم، فكذلك عليكم حقوق لابنائكم، فرحم الله أباً وأماً أعانا أولادهم على خير، ورحم الله أباً وأماً أعانا أولادهم على برهما، عليكم أن تكونوا عوناً لابنائكم على الفضيلة، جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يشتكي من عقوق ولده وقلّة أدبه معه، فطلب أمير المؤمنين الابن، وقال له: هذا أبوك جاء يشكو عقوقك، فرفع عليه الدرة العصا ليؤدبه، فقال الولد: على رسلك انتظر قليلاً يا أمير المؤمنين ثم قال - يا أمير المؤمنين -: أليس للولد حق على أبيه كما أن للأب حقاً على ولده؟ قال أمير المؤمنين: نعم - أن يحسن اختيار أمك، وأن يسميك اسماً حسناً، وأن يحفظك القرآن، فقال الولد يا أمير المؤمنين: إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أمّا أمي فهي أمة خرقاء سفينة اشتراها من السوق، واسماني جعلاً، ولم يحفظني من القرآن الكريم آية، فالتفت أمير المؤمنين عمر إليه، وقال له: قد سبقت ولدك إلى العقوق.

فيها أولياء الأمور

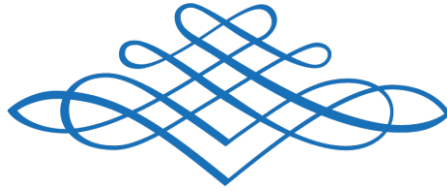
إذا كان أولادكم تربيتهم القنوات ما بين الممثلين والممثلات والراقصين والراقصات والمطربين والمطربات فعليهم السلام؛ ولا تنتظرون منهم إلا عقوقاً، وإذا كان يسهر الأبناء إلى الواحدة والثانية ليلاً مع قرناء السوء فقد ضيعتموهم قبل أن يضيعوكم فلم نفسك يا ولي الأمر (يذاك أوكتا وفوك نفخ)، إذا كنت يا ولي الأمر عندك قصور في التربية وإهمال في التنشئة فقد جنيت على نفسك الشوك والحنظل، كما يشهد واقعا الأليم عن انفلات خطير في تربية البنين والبنات، فالواجب أن يراعي الأب والأم حقوق الأولاد ليكونوا بارين بهم نافعين لأمتهم: ﴿وَهَلْ مِثْلَ الَّذِي

عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾^(١)، فهذا في الرجل وزوجته، وكذلك في

(١) سورة البقرة الآية: ٢٢٨.

الوالد وولده، وكونوا أيها الأبناء بارين بأبائكم وأمهاتكم، فهما من أعظم أسباب دخول الجنان .

هذا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين .



الخطبة الرابعة والستون اللغة العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرفنا باللغة العربية، وجعلها وعاءً لآيات العلية،
وشعاراً للإسلام والأمة المحمدية، وسبيلاً مؤثراً على العقول والأخلاق
فكان تعلمها فرضاً من الفروض العينية، لممارسة الشعائر الفرضية، من
أدبر عن أم اللغات غيرها فقد اختار لنفسه اللغة الدنية، ومن جهلها فقد
تغلقت عليه العلوم الشرعية، وتعمت عليه مرامي الكتاب والسنة النبوية،
فيا من قرأ ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(١) بجر ورسوله، أليس رسوله
مرفوعاً بالضممة العلية، بلى فرسولنا (ﷺ) في الولاية العظمى والجنة
العلية، نحمده تعالى أن علمنا البيان، ويسر لنا نطق الحروف الهجائية،
وأنزل آياته وأحكامه بحكم العربية، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، القائل في حق كتابه المبين ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٢) فهنيئاً لفلغتنا
هذه الشهادة من خالق البرية، ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أفصح
من نطق بالضاد، وانتادت له الجوامع الكلامية، فصلى الله وسلم عليه
وعلى آله وأصحابه وأتباعه ما حذر محذراً من الأخطاء اللحنية؛ أمّا
بعد:

فيا من أنذرته يومه وأمسّه، وحادثه بالعبرِ قمره وشمسه، واستلب منه
ولده وأخوه وعرسه، وهو يسعى إلى العصيان مشمراً، وقد دنا حبسه

(١) سورة التوبة الآية: ٣.

(٢) سورة الشعراء الآية: ١٩٥.

﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾﴾^(١) أما علمت أنك مسؤول الزمان فيما أفنيتَه وأبليتَه، مشهودٌ عليك يومٌ تنطقُ الأركانُ فيما صنعتَه وفعلتَه، محاسبٌ على خطواتِ القدمِ وكلماتِ اللسانِ؛ تبصرُ خليلي بتدبيرِ وإمهالِ إلی قولِ الملكِ العلامِ ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّمَا مَسْئُولُونَ ﴿٤٤﴾﴾^(٢) فيا أيها العبدُ المسكينُ ارحم نفسك وخلصها من نارٍ تَلظي .

فَمَنْ عَصَى خَالِقَهُ مَا رَحِمَا لِنَفْسِهِ أَدْخَلَهَا جَهَنَّمَا
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾^(٣) وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا
﴿٣﴾﴾^(٤)

إخوة الإيمان

قبل بضعة أيام طالعنا الصحف المحلّية عن سعيٍ حثيثٍ من مؤسساتِ التعليمِ العاليِ في زيادةِ حزمةِ التدريسِ للغاتِ الأجنبيةِ كاللغةِ الصينيةِ والفرنسيةِ والألمانيةِ في كلياتِ العلومِ التطبيقيةِ كما نجدُ حرصًا متناميًا بعقدِ الندواتِ والدوراتِ وفتحِ سبيلٍ من المعاهدِ المعنيةِ بتدريسِ اللغةِ الإنجليزيةِ واللغاتِ الأجنبيةِ؛ وقبل التوغّلِ في بحثِ الموضوعِ نتفقُ على أمرٍ هو أن تعلمَ لغاتِ الآخرينِ عندَ الحاجةِ إليها وخصوصًا إذا كان عندهم علمٌ يؤخذُ أو حكمةٌ تقتبسُ أمرٌ حميدٌ لم يمنعه الإسلامُ، بل دعا إليه باعتبارِ تعلمِ لغاتِ الآخرينِ من وسائلِ نشرِ دعوةِ الإسلامِ في العالمِ، وهي سببٌ لأمنِ مكرهمِ وخديعتهمِ، فقد روي: " مَنْ تعلم لغة قوم آمن

(١) سورة ص الآية: ٥ .

(٢) سورة الصافات الآية: ٢٤ .

(٣) سورة الحشر الآية: ١٨ .

(٤) سورة الطلاق الآيات: ٢ - ٣ .

غدرهم "، وقد كان من أصحاب محمد (ﷺ) مَنْ يعرفُ الفارسيةَ والروميةَ والحبشيةَ يكفونه هم الترجمةُ منها وإليها، ولما لم يكن عنده (ﷺ) مَنْ يعرفُ اللغةَ السريانيةَ التي يكتبُ بها يهودُ أمرَ (ﷺ) كاتبَ وحيه الأنصاريَّ النابغةَ زيدَ بنَ ثابتٍ (رضيَ اللهُ عنه) أن يتقنها قراءةً وكتابةً فاستغنى به عن الوسطاءِ مِنَ اليهودِ، وقد صدقَ مَنْ قال:

فأقبل على درسِ اللغاتِ وحفظها فكلُّ لسانٍ في الحقيقةِ إنسانٌ

دراسةُ اللغاتِ مهمٌ في التواصلِ معَ الشعوبِ والاستفادةِ منها، وفي الأسفارِ والنواحي العلميةِ والاقتصاديةِ، ولا سيما في هذا الزمانِ الذي أصبحَ العالمُ كله كقريةٍ صغيرةٍ.

أيُّها الأُحبةُ في الله

ومع هذا كله فإنَّ اللغةَ العربيةَ هي أمُّ اللغاتِ وأقدسُ اللغاتِ محفوظةٌ من ربِّ العالمين لأنَّها لغةُ التنزيلِ، وهي التي وسعت كتابَ الله تعالى لفظاً ومعنى هي من أعذبِ اللغاتِ وأجملها وأسلسها وأسهلها، تمازجت علومها مع دقاتِ القلوبِ ومعارجِ الأرواحِ لأنَّ اللهَ شرفها لغةً لتحملِ وحيه وهداياته للناسِ أجمعين، وطبعها على أنَّها دقيقةٌ، وبنائها لغةٌ في باطنها الاقتدارُ على إبلاغِ كلِّ الأفكارِ بوضوحٍ كاملٍ، وشهدَ ربُّ العزةِ بذلك، وهو خيرُ

الشاهدين، فقال: ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٠٣) ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾

﴿ ١١٣ ﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿ ١١٤ ﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿ ١١٥ ﴾ ﴿ (٢) ولم يتسأهل الإسلامُ بشأنِ اللغةِ العربيةِ، فهي المميزُ الأولُ - إن لم يكنِ الأوحُدُ - لذاتيةِ الأمةِ الإسلاميةِ وأصلها، وهي التي تبرزُ هويتها، وتحددُ شخصيتها، وبها تكونُ الأمةُ أمةً وبدونها ضياعٌ وتسليمٌ للذاتِ.

(١) سورة النحل الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الشعراء الآيات: ١٩٣ - ١٩٥.

أهل القرآن واللغة العربية

يجب أن نعترف بارتباكنا الفكري الذي أنجب لنا ازدواجية في المعايير، وعشى في التصور، وفشلاً ذريعاً في سلك الأولويات، ففي الوقت الذي ننادي فيه بزيادة اللغات الأجنبية والعناية بها، وإن من ثمارها كذا، ومن فوائدها كذا، ونجدُ الشاب يملأُ شذقيه بالحديث عن فوائد اللغات الأجنبية بكل حماسةٍ واندفاعٍ نجدُ في المقابل ضعفاً خارقاً وهزالاً خطيراً في العناية بلغتنا الأم العربية، كان من مراعي هذا الضعف أجيال لا تعرف القراءة والكتابة حتى يصل بنا العجب إلى درجة الاستحكام، فترى شاباً وشابة في الصف الحادي عشر والثاني عشر يتتبع الكلمة حتى يتقن نطقها، وربما يتعسر عليه نطقها أصلاً، ويطمح الأساتذة المثابرون في المراكز الصيفية لتحفيظ المترددين عليها شيئاً من القرآن الكريم، فتأتي المفاجأة المؤلمة بأن أغلب الطلبة لا يعرفون قراءة القرآن الكريم، فيحاولون مساعيهم من تحفيظهم إلى تعليمهم للنطق الصحيح للآيات، وتجدُ طلاباً وطالبات في الجامعات، وفي مناصب لا يحسنون صياغة رسالة، ولا يجرون على الكلام بفصاحة ووضوح، وبالجملة فإننا نعاني من ضعف مركز في اللغة العربية يشمل المدارس والمعلم والمؤسسة التعليمية والبيئة التي آثرت اللهجة العامية والمحلية عن العربية الفصحى.

أيها المؤمنون

إننا ظلمنا اللغة العربية، وأسأنا إليها وهمشنا العناية بها، بل كنا سبباً في تفاقم المشكلة بسبب مناهج اللغة العربية القائمة على الحشو والاسهاب في الجانب الأدبي والنظري، والأسلوب الهزيل مما جعل الناشئة والطلبة يكرهون لغتهم، ويرسخ في أذهانهم أن اللغة العربية صعبة كما نشج على اللغات الأجنبية، ونبدل في سبيلها أموالاً طائلة، وليس هذا للغة العربية، إنه من المؤسف أن نتحدث بكل مرارة أن دولة كاليابان نهضت حديثاً أدركت بوعي أنها لن يتم لها امتلاك ناصية العلوم والصناعة إلا بنقلها إلى لغتها ونشرها بين العالمين مع المحافظة على

أصولها وثوابتها برغم ما فيها من كثرة اللهجات والصعوبات والتعقيدات، ولم يرتفع صوتٌ هناك ينادي باتخاذ العامية أو يجعل التعليم في المعاهد والجامعات باللغة الإنجليزية، وفي مقابل هذا الاتجاه نجد اتجاهًا معاكسًا في بلادنا وافتتانًا باللغات الأجنبية ولبت الأمر اقتصر عند أخذ هذه المناهج على خيرها بل جاءتنا بشرها وسُمومها، فقد أخذناها بقصد تعليم اللغات من دول لا تدين بالإسلام .

وفيها مخالفاتٌ صارخةٌ لإسلامنا ومبادئنا وعاداتنا، فهي مناهجٌ مشحونةٌ بالنساء المتبرجات وباطهار مفاتنها، وبصور للعلاقات المبنية على الحب والغرام وصور للمحرمات ويا طالبًا ويا طالبةً انظروا الصور، وتحدثوا عنها، وفي موادها العلمية مخالفاتٌ طافحةٌ وليس ثمة ناصح أمين، فجميعنا صمٌّ بكم عمي، وكأن الأمر لا يعنيننا، ولا يهمننا، ونقطةٌ مهمةٌ أشير إليها عرضاً لأهميتها العظمى، وهي أنه يأتي وقت الصلاة في الجامعات والكليات، ولا فسحة ولا التفت إلى وقتها، ومن يخرج يعاقب ويسجل غائبًا، بل تجاوز الأمر إلى غايات خطيرة تمسُّ سدنة^(١) السلك التدريسي^(٢) نفسه؛ فلا أدري هل نحن في دولة إسلامية؟ أهكذا الاهتمام باللغة العربية؟ أهكذا الاهتمام بصلاتنا؟ أبهذه المناهج المريضة نحافظ على أصولنا ونربي أجيالنا؟ أمثل هؤلاء الغريبين عن الإسلام نعلم أولادنا؟ فانظروا - رحمكم الله - في الأمر وشدوا يداً وعصبوا رأساً بلغة القرآن الكريم وإسلامكم، واستغفروا ربكم إنه هو الغفور الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) سدنة: حراس وأساس السلك .

(٢) هناك غايات خطيرة وحقائق مرة، يضطرب منها الوتين، ويعرق منها الجبين، تجب متابعتها واتخاذ اللازم، فقد أخبرني طالبٌ في السنة الجامعية الأولى أن بعض الدكاترة الأجانب لا يدينون بالإسلام، وتظهر منهم فلتات خطيرة تسمم عقيدة الناشئة، وتلوث أفكارهم، قال: إن دكتورنا لا يدين بالإسلام، فقال لنا - يوماً - وكنت أنا الوحيد من الذكور بينما البقية إناث - : هذا واجبٌ وغداً أراه، فرد عليه الطلبة: إن شاء الله، فرد عليهم: (no In sha Allah). فيما حدثني طالبٌ آخر أن الدكتورات الأجانب اللاتي بالجامعة لا يلبسن لباساً محتشماً، وما أسفل الركبة مفتوح، بينما لا يوجد حجابٌ يستر رأسهن .

الحمء لله حق حمءه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة من عنءه
وعلى آله وصحبه من بعءه؛ وبعء:

فاستمعوا إلى هذه الحقيقة التي نسجلها ببالح الحسرة والأسى عندما
نقارئها بوضعنا، ولعل فيها ذكرى لنا إن نفعنا الذكرى لقد كانت اللغة
العبرية اليهودية قبل قرن من الزمن مينة لا تحمل تراثا يذكر من علم
أو فكر أو آءب، ولا آءء يتكلم بها إلا في المعابد بأعداد قليلة ئعد
وئحصى، لغة لا أثر لها في حياة الناس لا في البيت ولا في العمل، ولا في
المدرسة، ولا في الكلية، واذا بالدولة اليهودية المغتصبة تقوم قبل بضعة
عقوء من الزمن فقط، فتبعنا لغتها العبرية من قبرها، وتعمم تعليمها
لأطفالها في سائر العالم لن يءن باليهودية، فأصبحت لغة تحمل جميع
العلوم، ئءرس بها المعارف في جامعات الدولة اليهودية المغتصبة، وتبذل
أموالا باهضة لنشر لغتها في العالم، وتتخذ مدارس في عءء من الدول
الغربية لهذه اللغة، وورثنا نحن لغة حياة عظيمة، فأهلناها وئقنا
أنفاسها وما زلنا نضغط عليها كل يوم، والعجب أن صاحب اليد الخائفة
يناءي ما هي الوسيلة لإحياء اللغة العربية ونشرها!

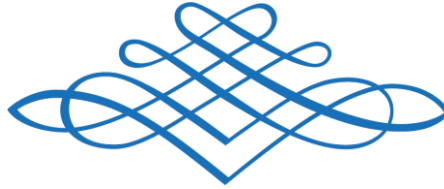
أيها الناس

إن حياة اللغة العربية في استعمالها والتزامها في كل شؤون الحياة، وفي
العناية بتثقيف الفكر، وتحبیب الناشئة للغتهم، وفي إحياء روح الاعتزاز
والفخر بلغتنا لا باللغات الأجنبية، كما على الحكومات المسلمة عامة،
وحكومتنا خاصة أن تعتنى عناية فائقة بالعربية بإنشاء المعاهد
والكليات والجامعات المعنية بلغتنا الجميلة، وأن تبذل ما بوسعها للارتقاء
بمستوى لغة الناشئة منذ نعومة أظافرهم إلى مراحل تخصصاتهم، وأن
يكون هناك بذل لإخواننا المسلمين في العالم بتأسيس المعاهد، وبعث
المدرسين لتعليم اللغة العربية، ولنا بالشرق الإفريقي آباء وأبناء عم لا
يعرفون اللغة العربية، ونسوها بسبب مسيحية الدولة وإهمالها للغة

العربية، فماذا قدمنا لهم لنكون صادقين في حبنا لإسلامنا ولغتنا، إن
الجميع مطالبٌ حكومةً وشعباً بالعناية باللغة العربية والمحافظة عليها
ونشرها ﴿وهذا كتبٌ مُصدقٌ لساناً عربياً يُنذرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشِّرِي لِلْمُحْسِنِينَ

﴿١٢﴾ (١)

ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين.



الخطبة الخامسة والستون

حادثة الإفك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قسم عباده إلى قسمين طائع وأثيم، وجعل مآلهم إلى دارين دار النعيم ودار الجحيم، فمنهم من عصمه عن الخطايا، فكأنه في حريم، ومنهم قضى له أن يبقى على الذنوب ويقيم، ومنهم متردد بين الأمرين والعمل بالخواتيم، خرج موسى - عليه الصلاة والسلام - راعياً فعاد وهو الكليم، وذهب ذو النون - عليه الصلاة والسلام - مغاضباً فالتقمه الحوت وهو مليم، وكان محمداً (ﷺ) يتيماً، فصار الكون لذلك اليتيم، سبحانه برأ عائشة في آيات الكتاب الحكيم، وتوعد الذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم، وحذر من أحب إشاعة الفاحشة بالعذاب الأليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنعم علينا بالفضل العميم، وهدانا إلى الصراط المستقيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم والمنهاج القويم (ﷺ)، وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والتصميم؛ أما بعد:

فيا طالب الدنيا بذنب واحد أبوك أخرج منها، أفتريد دخولها بذنوب ما تبت عنها؟ كأي أراك تنقضي بالجهل ساعاتك، وتذهب في المعاصي أوقائك، فخليق أن تجري دماً دموعك، وحقيق أن يقل في الدجى هجوعك، طار الواعظ بالنصح تترى، وذكرك يا صاح بالموت والأحوال عشيةً وصبحاً، فلا هطلت على الذنوب مقلتك، ولا اعتبرت حين اشتعل شيباً فوداك، ولا تزال سادراً في غيبك يعلن حرباً على الله أجوفاك، وسترى غداً ما قدمت يداك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ

يُؤْتِكُمْ كَفَالَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ. وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ. وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

﴿٢٨﴾ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴿٢﴾.

يا أهل الإيمان

ألقوا إليَّ أسمعكم لهذا الحدث الخطير والخطب المدلهم الجسيم، فعند عودة إمام المرسلين (ﷺ) من غزوة بني المصطلق - المريسع - في السنة السادسة من هجرة الحبيب (ﷺ) انبجست أعني انفجرت بساحته (ﷺ) أعنفُ المعارك النفسية، صاحبها نفعٌ اشتد لهيبه، وصوتٌ علا زفيره، وحزنٌ اصطفق موجهه، إنَّها شرارةٌ طارت من رأس الشقاق وسيء الأخلاق إمام اليهود والنفاق بلا نزاع عبد الله بن أبي بن سلول الحاطب بليل الخابط في العباب الأخضر الطامي الناطق بعور الكلام الشارب من أكدار الضلال؛ ظنَّ أنَّه جاء بالشوك والشجر، وما جاء إلا بقرني حمار ورجلي أفعوان، فيا بنس ما فاه فضَّ الله فاه، ويا قبج ما شفا رماه الله في شفا، إنَّها قصةٌ امتزجت منها البحارُ، وتصدعت منها الجبالُ، وتكدرت من أحداثها النجومُ في الليالي الصافية السود، إنَّها قصةٌ فيها من العبر والعظات والتربيَات ما يستفيد منها كلُّ مؤمن بالله جلَّ وعلا.

إخوة الإسلام

قالت عائشة بنتُ أبي بكر الصديق - رضي الله عن أبيها وعنها - كان النبيُّ (ﷺ) إذا أراد سفراً من الأسفار أقرع بين نساءه، فأيتهنَّ خرجَ سهمها - أي فازت في القرعة - خرجَ بها معه، وفي غزوة بني المصطلق أقرع بين نساءه فوقعَت القرعةُ عليَّ فخرجت معه، وكان النساءُ إذ ذاك يأكلن العلق - أي ما يكفي لسدِّ الرَّمق - فلم يُهجنَّ لذلك اللحمُ والشحمُ فيثقلن، وكنتُ في هودجي، فلما رجع رسولُ الله (ﷺ)، وقربَ من المدينة المنورة قرر المبيتَ بعضَ الليل، ثم ارتحل هو والناسُ بينما كنتُ قد خرجت لبعض

(١) سورة الحديد الآية: ٢٨ .

(٢) سورة الحشر الآية: ١٨ .

حاجتي، وفي عنقي عقدٌ من خرز فسقطَ عني؛ ولا أدري أين سقط؟ فرحت أبحتُ عنه فوجدته، بينما القومُ الذين يعتنون ببعيري ويقودونه ظنوا أني فيه، فاحتملوه على عاداتهم، وانطلقوا مع رسولِ الله (ﷺ).

أما أنا فرجعتُ إلى المعسكرِ الذي ارتاحَ فيه النبي (ﷺ) والناسُ، فلم أجد فيه أحداً من داعٍ ولا مجيبٍ، فتلففت بجلبابي واضطجعت مكاني، وقلتُ في نفسي إنَّهم بلا شكٍ سيرجعون إليَّ عندما يفقدونني، وأنا على تلك الحالةِ إذ مرَّ بي صفوانُ بنُ المعطلِ السلميُّ، وكان قد تخلفَ - أيضاً - عن المعسكرِ لحاجتهِ، فأقبلَ إليَّ، وكان رأيي قبل أن يُفرضَ علينا الحجابُ، فلما رأيته استرجع، وقال: زوجُ رسولِ الله! ما خلفك عن الركبِ؟ فما كلمته أبداً، ولا رددتُ عليه، وأنا في غايةٍ من التلففِ فقربَ بعيره، وقال: اركبي فركبت، وأخذَ برأسِ البعيرِ مسرعاً إلى المدينة.

يا أولي الأبواب.

انتبهوا للقصة - ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١).

فلما دخل صفوانُ بنُ المعطلِ بابَ المدينة، وفي بعيره عائشةُ بنتُ الصديق - رضيَ اللهُ عنها - كانَ المنافقُ الأكبرُ ابنُ سلولٍ موجوداً في المعسكرِ بين قومه الخزرج، إذ كانَ من جملةِ الخارجين في الجيشِ الإسلاميِّ الذي غزى بني المصطلق، فلما رأهما، قال: والله ما نجت منه ولا نجى منها، ثم قال: امرأةُ نبيِّكم باتت مع رجلٍ حتى أصبحت ثم جاء يقودها، فكانت هذه الشرارةُ الأولى لحادثةِ الإفك، فانتشرت شرارتها للنيلِ من عرضِ رسولِ الله (ﷺ) وزوجه الطاهرةِ الزكية؛ وأنتنت زققُ المدينة المنورةِ من هذا الكذبِ المبين، وفاحت روائحُ الشكِّ، وانخدع كثيرٌ من المسلمين، وخاضَ منهم من خاضَ متهمين عائشةَ بارتكابِ فاحشةِ الزنا مع صفوان، هنا اشتدَّ الحزنُ برسولِ الله (ﷺ)، وتواترت عليه المحنُ النفسيةُ،

(١) سورة يوسف الآية: ١١١ .

وتكلف صاحب أظهر نفس في تاريخ الإنسانية من الآلام النفسية ما تنهد له الجبال.

هذي الرزية ما من بعدها أبداً تطرى مدى الدهر والدنيا رزيات
والحالة هذه انقطع خبر السماء، وتوقف الوحي عن النزول حتى ذلك القلب الكبير النقي الطاهر قلب محمد رسول الله (ﷺ) صار عرضة لنزوع الشك والتحير والقلق، فأعرض عن زوجه عائشة (رضي الله عنها)، وامتنع عنها، أما آل الصديق أما بنت الصديق أما زوج الصديق أما الصديق نفسه ذو الوقار المتناهي والحساسية المرهضة والطيبة الكاملة، فكانت مصيبتهم أعظم من أن توصف، وهل هناك أعظم لأبي بكر من الطعن في عرض ابنته زوج رسول الله (ﷺ)، أما عائشة فكان الدمع مدراراً من خديها، والنوم فر من عينيها، واستمر الوضع متأزماً، والظنون تغدو وتروح، والأحزان تلف البيت النبوي، والوحي منقطع لمدة شهر كامل، وقد خطب النبي (ﷺ) في الناس، وهو على المنبر قائلاً: "أيها الناس من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي؟ فو الله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً - صفوان بن المعطل - ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي"، فقام سيد الأوس سعد بن معاذ فقال يا رسول الله: أنا والله أعذرُك إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سيد الخزرج سعد بن عبادة وكان رجلاً مؤمناً تقياً صالحاً، ولكن أخذته الحمية الخزرجية، فقال: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر عليه، فثار النزاع بين الأوس والخزرج، واشتد اللغط حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله (ﷺ) على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا ونزل من المنبر، وانصرف عنهم (ﷺ) والإرهاق النفسي ظاهر عليه.

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى

قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ (١).

(١) سورة هود الآية: ٥٢ .

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وأصحابه وآله، وبعد؛

فقد دخل رسول الله (ﷺ) على آل الصديق وعائشة في بيت أبيها، فقال (ﷺ): "أما بعد؛ فيا عائشة بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرك الله، وإن كنت أمت بذنب فاستغفري الله وتوبي فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه".

وكان الدمع يتدفق من عيني عائشة، فقالت لأبيها الصديق: أجب عني رسول الله فيما قال، فقال يا عائشة: ما أدري ما أقول لرسول الله، وقالت لأُمها أجيبي رسول الله، فقالت: ما أدري ما أقول لرسول الله، قالت عائشة: كنت أرجو أن يرى رسول الله (ﷺ) في النوم رؤيا يبرؤني الله تعالى بها، وما كنت أظن أن ينزل في قرآن فأنا دون ذلك، فسأل رسول الله زينب بنت جحش عن أمري، فقالت: ما علمت فيها إلا خيراً.

أيها المؤمنون

والحالة هذه كما تسمعون، وفتنة الإفك في أوجها جلس رسول الله (ﷺ) بعد انقطاع الوحي لشهر زمان، وبدأ يتحدر من وجهه العرق مثل الجمان^(١) في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق عن وجهه، فقد بدأ الوحي يتغشاها، وقد نزل للدفاع عن عائشة (رضي الله عنها) وتبرئة ساحتها وبيان كذب هذه الضرية العظيمة؛ فقال (ﷺ) لعائشة: أبشري يا عائشة قد أنزل الله براءتك ثم خرج إلى الناس، وخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من براءة عائشة ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شُرَكَاءَ لَكُمْ بَلْ هُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١).

(١) الجمان: اللؤلؤ.

(٢) سورة النور الآية: ٢٨.

وبذلك انتهى حديث الإفك، وبطل مفعولُه المدمر، فقضي على تلك الفتنة العظيمة التي كادت تذهب بوحدة المسلمين، وتشعل حرباً شعواء بينهم، وبعد نزول الآيات البيّنات أُجري التحقيق مع الذين لهم ضلعٌ في إشاعة حديث الإفك، فلم يُثبت التحقيق سوى إدانة ثلاثة نضر رجلين وامرأة، وهم حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومسطح بن أثاثة؛ وقد أُقيم حدُّ القذف على هؤلاء الثلاثة، وجلدوا ثمانين جلدة، جلدَ بها كل واحدٍ منهم، والغريب أن هؤلاء الثلاثة ليس بينهم منافقٌ واحد، بل هم مؤمنٌ حقاً تأثروا بقوة الأراجيف والشائعات، فنطقوا بما أوقعهم تحت طائلة العقوبة من صريح كلامهم في زوج رسول الله (ﷺ)، أما عبد الله بن أبي بن سلول وعصبته المنافة فقد نجوا من عقوبة القذف لأن التهمة لم تثبت عليهم قانوناً، ولكن قد توعد الله ابن أبي بعبابٍ عظيم، وحسبه ثم حسبه ثم حسبه من توعدَه الله.

أيها الموحدون

فليحذر كلُّ منا أن يُطخَّ لسانه وأصابعه في انتهاك أعراض الآخرين من رجالٍ ونساء، فكما لا ترضون ذلك لأزواجكم وبناتكم وأخواتكم، فالآخرون لا يرضون، وكونوا على حذر، ولا سيما في هذا الزمان النكد الذي كثر فيه التسرع في رمي الناس والبريئين والبريئات، فقد أبدلت مجالسنا من قرآن كريم وسنة ماضية، وعلم ينتفع به إلى تلذذٍ بقليل وقال وانتهاك أعراض؛ وانتشرت صورٌ لفتيان وفتيات في مواقع الحاسب لتكون دسماً لأصحاب الأهوية والأغراض الخسيسة، ومن تمرنت نفسه لتتهيج الشهوات، فيا لله ويا للمسلمين متى يرجع العود إلى استوائه، والضال إلى رشاده.

ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين

الخطبة السادسة والستون

ظاهرة النفاق من خلال معركة تبوك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعز الإسلام بنصر تبوك في رجب فبعق مسك الإسلام البليل وهب، واشتد غصنه الرطيب وشب، وتردت راية الكفر ومعها كل قزم جهول ذنب، وتشنت شمل الرومان فهم في كل فج وحذب، وانفضح النفاق بكل شين وعجب، ولاح سخاء الصديق بفيض العارض اللجب، وهى من الفاروق بمال ونفس يرجو حسن منقلب، وعكر كذب ابن قيس فقد سقط في الفتنة كب، سبحانه جعل لشوكة الإسلام العز والغلب، ولسراب الكفر الديجور والريب، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أذكى من الفل والنسرين وأصفى من الذهب، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله جاء بالمعجزات والكتاب العجب، فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الناهضين إلى أعلا الرتب؛ أما بعد:

في أيها الناس

ذهب نصف عامكم هذا وفات، وتقضت أيامه ولياليه وأنتم بصدد طلب اللذات، فما أسرع ما تصرمت منه الأوقات، وما أكثر ما خطبكم لسان حاله بزواج العظا، وما أطول ما نادى بكم فيه منادي الشتات، وما أكثر ما قيل فيه فلان مات، فطوبى لمن تدارك الهضوات قبل الفوات، وبشرى لمن لازم تقوى الله وعمل من الصالحات، وهنيئاً لمن أذهب السيئات بالحسنات، وخيبة لمن شغلته الملاهي عن طاعة مولاه، وخسراناً لمن باع نفيس آخرته بخسيس دنياه، وحسرة له حين تقول كل نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، ألا وإنها قد أظلتكم أيام النصف القابل المفتتح بشهر رجب الحرام، وهو إن قام فيكم برهة على سفر فاغتنموا بقية عامكم بصالح الأعمال، ومرنوها لاستقبال شهر رمضان، وتداركوا ما

وقع في الماضي من التضييق والإخلال ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٣٨١) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

أحبتني في الله

في مثل فصلكم هذا وشهركم هذا من السنة التاسعة للهجرة الإسلامية، حدثت غزوة تبوك، وهي وما أدراك ماهي من أرهق غزوات الإسلام وأصعبها، فالمسافة التي يقطعها الجيش تقدر بألف كيلو متر، وقد فاقم الأمر شدة الهجير والحر المستطير وضيق ذات اليد بينما كانت المدينة المنورة تُغري الناس بالبقاء، فثمار النخيل قد طابت، والرفاهية قد سادت، أما عن تفاصيل هذه الغزوة وأحداثها وأدوار النبي محمد ﷺ وأصحابه من بذل للمال والنفس والترتيبات التي قامت، وتحرك الجيش يحتاج إلى سخاء في وقت لا تحتمله عجلة المنبر، ولذا نتكلم عن ظاهرة فاحت بقوة في هذه الغزوة تبوك العسرة، ونزلت فيها أكثر من ثمانين آية، إنَّها مرضٌ خبيثٌ تُظهرُ الذئبَ في صورة الحمل، وتزين الوحش الضاري في صورة الغزال، والصقر الجارح في صورة الورقاء الوديعة .

وما وهنت ولا ضاعت الأمة الإسلامية إلا بسببه، إنَّها ظاهرةٌ تفتت قديماً، وتنفشى في مجتمعات المسلمين اليوم بكل امتيازٍ مخلفةً الذل والهوان لأمة الإسلام تاركةً أخاديدَ خطيرةٍ من الركون إلى الدنيا وشهواتها وملذاتها، وتجاهل الموت والحساب ينتمي الواحد إلى الإسلام وأفعاله وصنائعه تحاربُ اللهَ ورسوله ﷺ والإسلام.

(١) سورة البقرة الآية: ٢٨١ .

(٢) سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١ .

معاشر الإخوة

أتدرون ما هذه الظاهرة، إنَّها ظاهرة النفاق، وقد كانت أكثر أعمال المنافقين بروزاً في غزوة تبوك، أقبل رأس النفاق عبد الله بن أبي الذي هو سيد من سادات الخرج، والمنافق الكبير الأول مرتدياً الزي العسكري يلوح بعمامة الشاهقة.

يمشي وقد نُصبت عليه عمامة كالبرج لكن فوق تل نفاق

أقبل هذا الرجل في جيش لجب من أصحابه المنافقين على أنه جزء من الجيش النبوي، فلما بدأ الجيش النبوي في التحرك من ثنية الوداع حيث كان يُعسكر لم يستطع ابن أبي صبراً، وزاد الحرج في صدره حتى تصعد في السماء، فبدأت أفاضه تفوح خبثاً وتنانة، وهنا أعلن تمرداً على الله جل وعلا ورسوله (ﷺ) من الجيش، كما قام بتحريض بعض وحدات الجيش الأخرى على التمرد بالرجوع إلى المدينة، وفتح فاه مستهزئاً بقوله: (يغزو محمد بن الأصرر - الروم - مع جهد الحال والحر والبلد البعيد إلى ما لا قبل له يحسب محمد أن قتال بني الأصرر اللعب؟) ولكن محاولات هذا المنافق الكبير باءت بالفشل الذريع، فلم يتبعه في الإنسلاخ من الجيش والرجوع إلى المدينة سوى رتلته الخاص الذين نافقوا معه من قبل، وكانوا على رأيه.

أيها المؤمنون

أتدرون ماذا كان موقف النبي (ﷺ) من هذه الأفعال الشائنة، وهو (ﷺ) البعيد النظر والحليم الذي لم يبلغ أحد مداه؛ لم يشأ أن يتخذ أي إجراء مهما كان ضد ابن أبي ومن معه من زمرة المنافقين، مع أنه ارتكب جريمة في وقت طوارئ وظروف استثنائية، ولو كان ما حدث في النظم العصرية لأنزلت به أقسى العقوبات التي تصل إلى حد الإعدام بمن تثبت إدانته بعمل تحريض يقصد به الأضرار بالقوات المسلحة، وخاصة إذا كانت في حالة استنفار واستعداد لمواجهة العدو، وهو ما فعله تماماً

عبد الله بن أبي ورتله، ولقد أثبتت الأحداث وأكدت أن سكوت الرسول (ﷺ) هو عين الحكمة حيث كان خروج هؤلاء المنافقين من الجيش النبوي بمثابة تطهير له من جراثيم خبيثة، كانت ستلحق به أفدح الأضرار لو بقيت منخرطة داخل صفوفه لأنها ستكون دائماً مبعث فتنة وإرجاف وتشويش، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة، فقال جل وعلا:

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَوُا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤٧) ﴿١﴾ .

أيها الموحدون

وقبل نصير الجيش إلى تبوك ظهر المنافق الكبير الثاني الجد بن قيس فوجه نداءً إلى قومه بني سلمة، فحثهم على التحلف، وقال لهم: لا تنفروا في الحر، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ

أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (٨١) ﴿٢﴾ .

فاستعينوا بالله يا عباد الله من النفاق، وأخلصوا لمولاكم في الأقوال والأفعال، فليس للنفاق إلا الدرك الأسفل من النار ﴿إِنَّ الْكٰفِرِينَ فِي الدَّرَكِ

الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (١٤٥) ﴿٣﴾ .

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (٩٠) ﴿٤﴾ .

(١) سورة التوبة الآية: ٤٧ .

(٢) سورة التوبة الآية: ٨١ .

(٣) سورة النساء الآية: ١٤٥ .

(٤) سورة هود الآية: ٩٠ .

الحمد لله الذي بين لعباده المسلمين صفة النفاق والمنافقين ليحذروا
مكرهم ويجتنبوا فعلهم، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، والصلاة
والسلام على محمد وآله أجمعين؛ أما بعد:

فيائها الأخيار

لما علم النبي (ﷺ) عن المنافق الثاني الجد بن قيس، وما يقوم به من
نشاطات خطيرة ودسائس مآكرة لإغراء بني سلمة بالتخلف عن رسول
الله (ﷺ) ومحاولة التأثير على عدد من فيالق الجيش وجه له النبي (ﷺ)
الدعوة رسمياً، ولم يصرح له لماذا طلبه؟ فبدأ يناقشه (ﷺ) بأسلوبه
الرفيع الراقي ليتخلص من مكره وكيده، فقال له (ﷺ): "يا جد هل لك
رغبة في جهاد بني الأصفر - الروم؟ فلما سمع هذا السؤال من رسول
الله (ﷺ) لبس لباس الخاشعين، ونطق بنطق الخائفين من الفتنة، وأظهر
من التبتل والخوف من الله ما يحسده عليه المؤمنون حقاً، أتدرون
- يراكم الله - بماذا أجاب هذا المنافق، قال يا رسول الله: إني أحب
النساء، واني لأخاف على نفسي إن رأيت نساء الروم وهن الموصوفات
بالجمال الباهر والدلال المغربي إلا أصبر عنهن فأقع معهن في المحضور،
فأرجو أن تأذن لي بالبقاء في المدينة، وألا تفتني بشيء كهذا، فأعرض
عنه النبي (ﷺ)، وقال له: "قد أذنت لك" انظروا إلى هذا التفكير
السقيم يظن هذا المرذول الأحمق أن المسألة مسألة عشق وغرام
ومصادقات للنساء ولم يدر هذا الجهول وأضرابه أنهم واقعون في فتنة
أعظم، وهي معصية الله ورسوله (ﷺ) بنفاقهم وضلالهم، وقد نزل القرآن
الكريم يفضح طوية الجد الخبيثة الفائضة بصنوف النفاق، فقال فيه
سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَتَذَن لِّي وَلَا تَنْتَهِيَّ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ

سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (٤١)، فما إن نزلت هذه
الآية الكريمة في الجد بن قيس حتى جاءه ابنه عبد الله، وكان شاباً

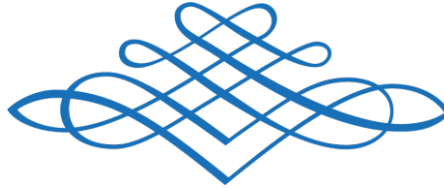
(١) سورة التوبة الآية: ٤٩ .

صالحاً مؤمناً بالله، فقال له يا أبي: ألم أقل لك: إنه سوف ينزلُ فيك قرآنٌ كريمٌ يقرأه المسلمون، فأظهرَ غضبه على ابنه المؤمن، ونهره وشدَّ عليه الزجرَ، وقال له: اسكت يا كعُ وتأدب في حضرة أبيك والله لا أنفعك بنافعة أبداً ووالله لأنت أشدُّ عليَّ من محمدٍ.

وهكذا أخذ القرآن الكريمُ يجلي حقائق النفاقِ والمنافقين، ويفضحهم في كلِّ حركاتهم وسكناتهم وبينَ النبيِّ (ﷺ) أوصافهم مدى الزمان بقوله: " آيةُ المنافقِ ثلاثٌ إذا حدَّثَ كذباً، وإذا وعدَ أخلفاً، وإذا أوتمنَ خان، ومن كانت فيه خصلةٌ منهن كانت فيه خصلةٌ من خصالِ النفاقِ"، فليطهر كلُّ منا قلبه من خصالِ النفاقِ قبلَ الرَّجْجِ به في النارِ.

عباد الله

إنَّ اللهَ أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنى بالملائكةِ المسبحةِ تقدسه، وثلثَ بالمؤمنينَ لأمره ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).



(١) سورة الأحزاب الآية: ٥٦ .

الخطبة السابعة والستون

الفتوحات الإسلامية في شهر رمضان وصور من اضطهاد المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاداً من بلائه، وسبيلاً إلى جنانه، وسبباً لزيادة إحسانه، سبحانه أوجب علينا صيام رمضان زيادة لنا في ثوابه، وفضلاً منه لعباده وجنة من عذابه، والصلاة والسلام على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة وسراج الأمة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الأقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق؛ وعلى أهل البيت مصابيح الظلم وقادة الأمم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة؛ صلى الله وسلم عليهم أجمعين صلاة وسلاماً يكونان إزاء فضلهم ومكافأة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع، وخوى نجم طالع، وأضأ برق بالدجنة لامع؛ أما بعد:

فأيها الصوام

العزيمة العزيمة في شهر العفو والغفران، والغنيمة الغنيمة في شهر الرحمة والعتق من النيران، شهر البركة الشاملة والإحسان فهو شهر كفارات الذنوب وصفاء الفكر ورقة القلوب وإقالة العثرات وستر العيوب؛ شهر ما أناب إلى الله فيه منيب إلا من عليه بالقبول، ولا تعرض فيه لمعروفه متعرض إلا جاد عليه بالقبول، ألا وقد انسلخ من رمضان نصفه فهنيئاً لمن اجتهد فيه بصالحات الأعمال، وخسراناً لمن كان نصيبه الجوع والإهمال، فإياكم أن تمحقوا ما تبقى من أيامه بالفسق والعصيان والغيبة والسب والكذب والبهتان، واستكثروا من طاعة الملك الغفار ومراقبته في الإعلان والإسرار وسؤال الجنة والتعوذ من النار وملازمة التوبة النصوح

من جميع الخطايا والأوزار وتلاوة كتابه العزيز مع التفكير والتدبر والاعتبار.

فشمروا - رحمكم الله - في استغلال حياتكم القصيرة قبل أن تُحملوا إلى قبوركم، فلا تدعون ركياناً، وتنزلوا فيها فلا تدعون ضيفاناً، قبل أن يُجعل لكم من الضريح أجنان، ومن التراب أكفان، ومن الرفات جيران، فهم جيرة لا يجيبون داعياً، ولا يمنعون ضيماً، إن حل عليهم خصب لم يفرحوا، وإن نزل عليهم قحط لم يقنطوا، جمع وهم آحاد، وجيرة وهم أبعاد، متناؤن لا يُزارون، حلماء قد ذهب أضعائهم، وجهلاء قد ماتت أحقادهم، لا يُخشى فجعهم، ولا يرجى دفعهم، جاوا إلى الدنيا كما فارقوها حفاة عراة فرادى غير أنهم ظعنوا بأعمالهم إلى الحياة الدائمة، وإلى الخلود الأبدي ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٤) (١)

أمة الصيام والقيام

في هذه العشر المباركة عشر المغفرة، تحقق في تاريخ هذه الأمة حدث عظيم، وحصل فتح مبين، حدث غير مجرى التاريخ، وغدا غرة في جبين أمة الإسلام، وشامة في دنيا ماضيها وحاضرها، حدث يمثل درساً لأبناء هذه الأمة عبر الأزمنة ليعلموا وليوقنوا أنه لا عز لهم ولا قوة إلا بتمسكهم بدينهم وإقبالهم على ربهم واهب النصر والقوة؛ أتدرون ما هذا الحدث الخطير؟ إنه اليوم الذي نصر الله فيه الإسلام وأهله وأذل الشرك وأهله، إنه يوم الفرقان الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل في غزوة بدر الكبرى حين انتصر المسلمون، وهم قلة في العدد، ضعاف في العدد على جحافل الكفر وقلول الشرك، وما ذلك إلا لأنهم نصروا دين الله فنصرهم

(١) سورة الأنبياء الآية: ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٠٢ .

اللَّهُ وَحَقَّقَ لَهُمْ وَعْدَهُ ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ (١) ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

أولى النهى والبصائر

في رمضان كان الفتح العظيم - فتح مكة - الذي فتح للإسلام مغاليق القلوب ومنيعات الحصون، فانطلق الصائمون بقيادة إمام المرسلين (ﷺ)، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ينشرون دين الله فوق كل مكان بعدما أعلن مؤذنتهم بلال الأذان من فوق الكعبة بيت الله الحرام.

وفي رمضان انكسر الروم في تبوك بعد أن ضحى النبي الكريم (ﷺ) وأصحابه بالراحة في أجمل فرصها، واستبدلوا بالمدينة عذاباً في أقسى صورته وأشكاله في تبوك كان الرجلان والثلاثة من أصحاب رسول الله (ﷺ) يتعاقبون - يتناوبون - على بعير واحد، وأصابهم عطش شديد مع حر عاصف حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفضوا أكراشها، ويشربوا ماءها، وكان أصحاب محمد (ﷺ) يتنافسون في الخروج مع إمامهم وقائدهم حتى بلغ الجيش ما يزيد عن ثلاثين ألفاً مع شدة الحال بل جاء رجال من أصحابه (ﷺ) أطلق عليهم البكاؤون يطلبون من رسول الله (ﷺ) ظهوراً يركبونها للخروج إلى الجهاد معه؛ فقال لهم رسول الله (ﷺ) لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعيينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا لديهم ما ينفقونه في أسباب خروجهم مع النبي (ﷺ) لتبوك، وفي رمضان حرك أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) كتاب المسلمين لتخوم الروم، وكان يوصيهم بتقوى الله وحسن الصحبة والصبر على طاعة الله تعالى، وعلى المواظبة على الصلوات الخمس بالجماعة في أوقاتها.

(١) سورة الحج الآية: ٤٠ .

(٢) سورة الروم الآية: ٤٧ .

وكان في رمضان فتح القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص انتصر فيه المسلمون على الفرس.

إخوة العقيدة

وهكذا توالت أعداد كثيرة من الفتوحات الإسلامية في شهر رمضان، شهر الصبر على طاعة الله تعالى، ورفع راية التوحيد، شهر الانتصارات والاجتهاد للأعمال الصالحة، شهر الامتثال لله ورسوله (ﷺ) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

بارك الله لي ولكم في الوحيين ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين، أقول ما قلت، وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، ودعوه يستجب لكم إنه هو البر الكريم.

الحمد لله الذي فرض علينا الصيام، وجعله شهراً للنصر والرحمة والفضل، والصلاة والسلام على محمد وآله والتابعين بإحسان؛ أما بعد:

فيا أهل القرآن

ونحن نتكلم عن الفتوحات الإسلامية في شهر رمضان التي كانت تهدف لنشر الإسلام وإحقاق العدالة الإلهية ونشر الأمن والأمان وتحرير الناس من الظلم والاستبداد والجور والتكالب؛ فإنه جدير بنا أن نقرب شيئاً من صفحات واقعنا المعاصر فيما يتعلق بالنصرة والجهاد لندخل في مبدأ الأخوة بين أهل الإيمان ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢).

(١) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠.

(٢) سورة الحجرات الآية: ١٠.

إنَّ على الأجيالِ الناشئةِ والمسلمينِ قاطبةً ألاَّ تغيبَ في حاضرهمِ ومستقبلهمِ القضيةُ الأمُّ الخطيرةُ قضيةُ أولىِ القبلتينِ وثالثِ المسجدينِ الشريطينِ المسجدِ الأقصى وأرضِ الرباطِ فلسطين؛ يجبُ أن تظلَّ في قلبِ كلِّ مسلمٍ ولا يقبلُ التنازلَ والتغاضيَ عنها يوماً من الأيامِ على الأجيالِ أن تعلمَ يقيناً أن اليهودَ من أشدِّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا حقيقةً لا تتبدلُ لقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾^(١) على الأجيالِ أن تعرفَ أن اليهودَ غاصبونَ لأرضِ المسلمين، وليسَ لهمِ حقٌّ في شبرٍ من ترابِ فلسطين، وأنَّ وعدَ اللهِ بالنصرِ قريبٌ ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾^(٢) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾^(٣).

أيها الإخوة المؤمنون

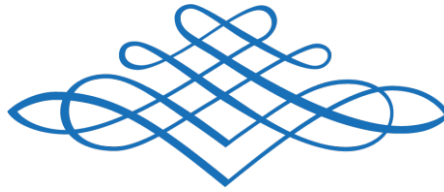
تسربت أنباءٌ قليلةٌ، وما خفيَ أعظمُ من الصلفِ والرعونَةِ التي ترتكبُها العصاباتُ الهندوسيةُ ضدَّ مسلمي بورما، ولا ريبَ فإنَّ الهندوسَ لا تقلُّ أحقادهمِ على الإسلامِ والمسلمينِ من اليهودِ، وتاريخهمِ حافلٌ بالمخازي والردائلِ، وليسَ بعيداً ما يصنعونه في كشميرِ المسلمةِ من البطشِ الشديدِ والنكالِ العظيمِ، وما فعلوه في الهندِ من هدمِ المسجدِ البابريِّ، وتسويتهِ بالأرضِ ورفعِ صنمِ رامَا في موقعه، ولا يزالُ مسلمو بورما يستغيثونَ باللهِ والمسلمينَ من هذه العصاباتِ التي لا تعرفُ رحمةً بطفلٍ ولا شفقةً بشيخٍ كبيرٍ وامرأةٍ قاعداً، ولا يزالُ القتلُ بدمٍ باردٍ، والتمثيلُ والأعمالُ الوحشيةُ والاعتصاباتُ قائمةٌ فيهمِ فأين المسلمون؟! هم نيامٌ كنومةِ أهلِ الكهفِ والرقيمِ.

(١) سورة المائدة الآية: ٨٢ .

(٢) سورة الإسراء الآيات: ٤ - ٥ .

كم يستغيثُ بنا المستضعفون وهم قتلَى وأسرى فما يهترُّ إنسانٌ
 مثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانٌ
 أما ما يدورُ في سورية فأمرٌ جللٌ ومصابٌ عظيمٌ، أنهارٌ من الدماء تسيلُ
 آلاف لا تُحصى من الأنفُسِ البريئة قُتلت؛ أو تزيدُ وتحملُ الحكومةُ
 الفرعونية الهامانية وزرماً وصلت إليه الأمورُ من تفاقمِ الأزمة، وغداً
 عندَ الله تجتمعُ الخصومُ، ولتستعد هذه الحكومةُ ومَن ناصرها لجوابِ يومِ
 العرضِ الأكبر حينَ يقولُ الجبارُ جلَّ جلاله: ﴿وَقَفُوهُرْجَمَتُهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٢٤)^(١)
 فعلى جميعِ المسلمين، حكوماتٍ وشعوباً مسؤولياتٌ أمامَ الله تعالى من هذه
 الأحداثِ التي ذكرناها، ولا يعذرُ أحدٌ عن نصرَةِ إخوانه المستضعفين
 بالاستنكارِ وتقديمِ الدعاءِ بقلوبٍ مؤمنةٍ خاشعةٍ، وبذلِ المالِ والطعامِ
 والكساءِ، وعلى أصحابِ الفكرِ والقلمِ دورٌ في رفعِ معنوياتِ إخوانهم
 بالكلمةِ الطيبة، واسمعوا إلى قولِ نبيِّكم الطاهرِ الزكيِّ (ﷺ): "مثلُ
 المؤمنِ في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ
 تداعى له سائرُ الجسدِ بالسهرِ والحمى".

ألا وصلوا وسلموا على إمامِ المرسلين.



الخطبة الثامنة والستون

قستان من سيرة أهل الصفة فقراء الصحابة رضي الله عنهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لقدرته يخضع من يعبد، ولهيبته ولعظمتيه يخشع من يركع ويسجد، ولطيب مناجاته يسهر العابد ولا يرقد، ولطلب ثوابه يقوم المصلي ويقعد، سبحانه وفق جعيلاً وجليبيباً فكلاهما بالإيمان يرفد ويرشد ما جاء في القرآن قبلنا أو في السنة لم نردد، أحمدته حمد من يرشد بالوقوف ولا يشرّد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نجدد بها الإيمان ونشدد، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قيل لحاسده فليمدد، صلى الله تعالى عليه وعلى الصديق الذي في قلوب محبه فرحات، وفي صدور مبغضه ترحات لا تنفد، وعلى الفاروق الذي لم يزل يقوي الإسلام ويشدد، وعلى سائر آله وأصحابه وسلم تسليماً دائماً مستمراً لقائله يعضد؛ أما بعد:

فيا أيها الناس

أنتم على يقين أن الله يبعث من في القبور، ويجازي على العمل الصالح والفجور، فاستعدوا - رحمكم الله تعالى - لما أنتم فيه على يقين بصالح

الأعمال لتكون ذخيرة لكم عند الزلزلة والأهوال ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ

شَوْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ (١) زلزلة يشيب فيها المولود، زلزلة تشهد فيها الجلود،

زلزلة تخذ فيها الدموع الخدود، زلزلة يتمنى العدم عندها الموجد، زلزلة يظهر عندها التقاطع والصدود، ويفر الولد عن الوالد والحميم عن

الحميم ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَوْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ انظر لنفسك قبل ألا يجدي

(١) سورة الحج الآية: ٢٤ .

النظر، وتفكر في أمرك قبل ألا تنفع الفكر، ومثل نفسك يوم المحشر، إذا
 بدا الهول وظهر، وتزود للرحيل، وتأهب للسفر، وخذ عدتك لتقلتك فلست
 بمقيم ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ
 تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَنَحْنَا
 عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا
 قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (٣).

أيها الأحبة في لله

لا ريب فإن العالم الإسلامي يعاني من أزمة خطيرة هي أزمة الافتقار
 إلى القدوة على مستوى القيادات السياسية والقيادات المدنية، وزاد الأمر
 أن العالم الإسلامي في زماننا كبر عليه اتباع نبينا محمد (ﷺ)، وثقل عليه
 إثارة ما أمر به، والسير على خطوات السلف الصالح، واختارت الحكومات
 في العالم الإسلامي شخصية التذبذب المشووم، والخط المريب بين مساندة
 التيارين الخير والشر، وركنت كثير من النفوس إلى تقديم ما يرتاح له
 القادة والزعماء في المظهر والمخبر، وهذا بمجموعه خلق ارتباكاً في العالم
 الإسلامي على مستوى القيادات التي لا تمثل المرجعية الإسلامية والقدوة
 الحسنة، وعلى المستوى المدني ظهرت أجيال من الفتیان والفتيات يعيشون
 في مازق أخلاقي خطير تطفح مظاهره في كل مكان في الملابس والمآكل
 والمشارب والشوارع والأسواق والبيوت، ولا تزال هذه القضية تتفاقم حتى
 تصل بنا إلى الهاوية أو ندرك أنفسنا، وقد قال عمر بن الخطاب (رضي
 الله عنه): (إنكم كنتم أذل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا
 العزة بغيره يذلكم الله)، فكان الرجوع إلى سيرة الرسول (ﷺ) والنهل من

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة الأعراف الآية: ٩٦ .

(٣) سورة الحشر الآية: ١٨ .

سير أصحابه الأطهار وآل بيته الأخيار (رضوان الله عليهم أجمعين) والسلف الصالح من بعدهم من أبرز العوامل التي تقهقر تيار الفساد الأخلاقي سياسياً ومدنياً.

أحباب رسول الله (ﷺ)

فمع قصتين من سيرة أصحاب النبي (ﷺ) من أهل الصفة، وهم فقراء الصحابة - رضوان الله عليهم - فاسمعوا وعوا ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَوْلَىٰ﴾ (١).

حدث أهل السير أن جعيل بن سراقه (رضي الله عنه) كان من أهل الصفة وفقراء الصحابة، وزاد من حاله أنه دميم الخلق لم يؤت شيئاً من حسن الهيئة ولكن كان قلبه مطمئناً بالإيمان الخالص حلت عليه السكينة وبعد غزوة حنين من سنة ثمان للهجرة أعطى النبي (ﷺ) أبا سفيان والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن وسهيل بن عمرو مئة من الإبل لكل واحد منهم، ولم يعط جعيلاً مع شدة فقره وحاجته، وهو قد أسلم قديماً، فقال أحد الصحابة لرسول الله (ﷺ) يا رسول الله (ﷺ) أعطيت الأقرع وعيينة مئة مئة، وتركت جعيلاً، فقال له رسول الله (ﷺ): (والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع^(٢) الأرض، أما الأقرع وعيينة فنتألفهما ليثبت إسلامهما، أما جعيل فله من الإيمان ما لا يحتاج إلى تأليف فأكل جعيلاً إلى إيمانه، فتأملوا كيف رفع الإيمان الخالص هذا الصحابي الفقير الذميم، وأنزل عليه السكينة التي قد لا يجدها الملوك وأبناء الملوك وأغنياء القوم وأشرافهم ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) سورة الزمر الآية: ١٨ .

(٢) طلاع: جلد يتحمل المشاق لا يتزعزأ إيمانه .

لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إيمانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ (١)

وكفى جعيلًا شهادة رسول الله (ﷺ) إلى يوم الدين.

أيها الأبرار

تأملوا إلى قصة أخرى عن فقير من صحابة رسول الله (ﷺ)، وإيكم نصها: في أحد الأيام يجلس جليب إلى النبي (ﷺ) وكان (رضي الله عنه) في وجهه دمامة، جلس يوماً عند رسول الله (ﷺ) فما هي الأحاديث التي حرص النبي (ﷺ) على إثارتها معه؟ شاب في ريعان شبابه، هل يتحدث معه عن أنساب العرب؟ أم يتحدث عن الأسواق والبيوع؟ أم عن الزعامة والرئاسة. لا .

فهذا شاب له نوع خاص من الأحاديث يفضلها عن هذه، أثار معه النبي (ﷺ) موضوع الزواج ثم عرض عليه رسول الله (ﷺ) التزويج، فقال جليب: إذا تجدني كاسداً، فقال (ﷺ) له: ولكنك عند الله لست بكاسد، فلم يزل (ﷺ) يتحين الفرصة لتزويج جليب حتى جاء رجل من الأنصار يوماً يعرض ابنته الثيب على رسول الله (ﷺ) ليتزوجها، فقال له (ﷺ): نعم . يا فلان زوجني ابنتك، قال: نعم . يا رسول الله، فقال له (ﷺ): إني لست أريدها لنفسي! قال: فلمن؟ فقال له النبي (ﷺ): أريدها لجليب، فقال: يا رسول الله انتظر حتى أستأمر أمها، فأتى الرجل زوجته، فقال: إن رسول الله يخطب ابنتك، فقالت: نعم ونعمين زوج رسول الله، فقال لها: إنه ليس يريد لها لنفسه، قالت: فلمن؟ قال: يريد لها لجليب، فاضطربت المرأة وحمراً وجهها، كيف تُزف ابنتها إلى رجل فقير دميم، فقالت: جليب؟ لا لعمر الله. لا أزوج جليبيبا، وقد منعناها فلاناً وفلاناً، وهم خير منه.

(١) سورة الفتح الآية: ٤ .

أيها السادة المؤمنون

أترككم في فسحةٍ قصيرةٍ نكملُ ما تبقى من قصةِ جُليبِ (رضيَ اللهُ عنه) فصلوا حبلَ أفكاركم بالسابقِ واللاحقِ، واستغفروا ربَّكم ثم توبوا إليه، إنَّ ربي رحيمٌ ودودٌ.

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ وعلى آلهِ وصحبه؛ أمَّا بعدُ:

فيا أيها المؤمنون

لما رفضتِ المرأةُ - الأمُ - زواجَ جُليبِبِ اغتمَّ الزوجُ، وقامَ ليردَّ على رسولِ اللهِ (ﷺ) برفضِ تزويجِ جُليبِبِ، وكانت ابنتُهُم تسمعُ ما يدورُ فصاحت من خدرها بأبويها: مَنْ خطبني إليكما؟ قالوا: رسولُ اللهِ (ﷺ) قالت: أتردان على رسولِ اللهِ (ﷺ) أمره؟ ادفعاني إلى رسولِ اللهِ (ﷺ) فإنه لن يضيعني فاطمأنا لقولها، فذهبَ أبوها إلى النبيِّ (ﷺ) فقال: يا رسولَ اللهِ شأنك بها، فزوجها النبيُّ (ﷺ) جُليبِبا، ودعا لها، وقال: " اللهم صبِّ عليهم الخيرَ صبًّا صبًّا، ولا تجعل عيشهما كدًّا كدًّا "، فلم تمض على زواجِ جُليبِبِ أيامٌ حتى خرجَ النبيُّ (ﷺ) في غزوةٍ، وخرجَ معه جُليبِبِ، فلما انتهى القتالُ، وبدأ الناسُ يتفقدُ بعضهم بعضًا سألهم النبيُّ (ﷺ) هل تفقدون من أحدٍ؟ قالوا: نعم يا رسولَ اللهِ نفقدُ فلانًا وفلانًا، ثم قال لهم رسولُ اللهِ (ﷺ) هل تفقدون من أحدٍ؟ قالوا: لا . يا رسولَ اللهِ، فقال لهم (ﷺ): ولكني أفقدُ جُليبِبا فقاموا يبحثون عنه بين القتلى فوجدوه إلى جنبِ سبعةٍ من المشركين قد قتلهم ثم قتلوه؛ فلما رآه النبيُّ الكريمُ (ﷺ) أخذَ ينظرُ إلى جنته ثم قال (عليه الصلاةُ والسلامُ) قتل سبعةً ثم قتلوه هذا مني وأنا منه هذا مني وأنا منه؛ ثم حملهُ رسولُ اللهِ (ﷺ) على ساعديه الشريفين، وأمرهم أن يحضروا له قبرًا، قال أنسُ بنُ مالكٍ (رضيَ اللهُ عنه) فمكثنا نحفرُ القبرَ، وجُليبِبِ ما له سريرٌ غيرُ ساعدي رسولِ اللهِ (ﷺ) حتى حُفِرَ

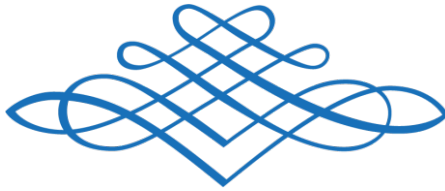
له ثم وضعه في لحدّه، فلمّا رأى صحابةُ رسولِ الله (ﷺ) ذلك تسابقوا بالزواج بعد ذلك من امرأته الأيم ببركة دعاء النبي (ﷺ) لها ولزوجها.

فتأملوا في سيرة نبيكم (ﷺ) وأصحابه المهديين والتابعين بإحسان فهم القدوة الحسنة والأسوة التي تمثل التطبيق العملي لواقع المسلمين، وأكثروا من قراءة السيرة في بيوتكم، وعلموها أبناءكم وبناتكم، ألا وإن أحسن الكلام كلام الملك العالم، والله يقول وقوله الحق المبين

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفَجَّرُونَ لِمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَجْرًا كَثِيرًا لِقَوْمٍ أَحْسَنُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا مُشْرِكِينَ﴾

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ (١).



الخطبة التاسعة والستون

انتصاراً لرسول (ﷺ) من التمثيل الامريكى المسيء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باري النسم، وخالق الخلق من عدم، نجى يؤنس في بطن الحوت حين سرى عليه الابتلاء والهلم وسلم إبراهيم من النار حين استوى لهيبها وحم، وسخر لسليمان الريح عاصفة تجري بأمره، وأيده بالطاء الجم، ودافع عن محمد (ﷺ) من كتائب الكذيب والذم، سبحانه حذر من مغبة التعرض لمقام سيد الأولين والآخرين بعذاب يذوق ملئ الطم والرّم^(١)، وأنذر المؤذنين لصاحب الرسالة الخاتمة بالنقص الذي عم، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجينا من الغم، ونشهد أن سيدنا وعظيمنا وحبينا وأسوتنا محمداً رسول الله الذي كان للنبوات الختم وهو من خيار الأنبياء أولي العزم؛ أما بعد:

فيا ابن آدم

أين علامة الإيمان يا من يدعيه؟ أين تأثير الوعظ يا من يسمعه ويعيه؟ أين اعتبارك بمن حوى الدنيا فأصبح اللحد يحويه؟ وأين بكاؤك على ذنوبك وحزنك على كثرة عيوبك؟ وأين عقلك الذي غطى عليه زخرف التمويه؟ وأين أسفك لفوت مطلوبك يا مسؤولاً عما يسره ويبيده؟

يا ابن التراب ومأكول التراب احذر الدنيا فإنها مكارة، ولا تثق بأيمانها فإنها غدارة، ولا تغتر بها فإنها سحارة، بينما هي قد عقدت هدنة شنت غارة، تُنشف صايف الكأس، وتبقي الكدارة، ثم تنتقل إلى لحد بلا عمارة ثم تقوم نادماً، وفي الدموع غزارة ثم تعين ناراً شديدة الحرارة وقودها

(١) الطم والرّم: الطم: البحر والماء الكثير؛ والرّم: الثرى .

الناس والحجارة ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾^(١)
 ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقْ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

أمة المختار

كانت عاطفة المجتمع البشري أعني الحب والغرام تائهة ضائعة، لم يظهر منذ قرون من يشغلها ويستثمرها، فضاعت في ألوان الجمال الزاهية والمظاهر الخلابة الفانية في هذا المجتمع الحائر المظلوم، فقام محمد (ﷺ) فحل عقائله، وفك أغلاله، ثم حل من نفوس محبه محل الروح والنفس، وشغل منه مكان القلب والعين، وهو البشر الوحيد الذي جمع الله له أسمى صفات الجمال والكمال، وأبلغ معاني الحسن والإحسان، من رآه (ﷺ) بديهة هابه، ومن خالطه أطاعه وأحبه، يقول واصفه: (لم أر قبله، ولا بعده مثله)، فاندفع إلى رسولنا الكريم (ﷺ) الحب الصادق ما يندفع الماء إلى الحدور، وانجذبت إليه النفوس والقلوب انجذاب الحديد إلى المغناطيس.

أيها الجيل

إن محبة الرسول (ﷺ) ثوجب علينا الاستمسك بأمره ونهيه والدفاع عن حياضه، والذود عن مقامه من سهام السخفاء المارقين الجبناء الزارعين بأرض البور غلتهم، الطائشين كالفراش المبثوث والهباء، المشحونين بالحق والغيض والعداء، الناسلين من قلوبهم البهيمية العجماء؛ فقد ظهر حقد غائر، وسب غامر قبل سنوات قليلة طفح في رسوم السخرية المسيئة لخير البرية (ﷺ) عن طريق الإعلام الدنمركي والنرويجي من حثالة الزيف والعداء، وفي هذه الأيام يظهر نباح قذر آخر ينال من المقام السامي والمنزل المحمود لمحمد رسول الله (ﷺ) عن طريق

(١) سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١ .

(٢) سورة يوسف الآية: ٩٠ .

تمثيل حقير من سباع مساوره هرمه مراوغة، كما رفعت نفوس نائمة تننة خبيثة قضايا جنائية في المحاكم ضد الرؤوف الرحيم - صلوات ربي وتسليماته عليه - وما يضر السحاب نباح الكلاب وعوى الذئاب وما جاوزت صنائعهم صرير باب أو طنين ذباب كيف وهم يتتقون الشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها.

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعَهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
بَلَغَتْ سَمَاءَ الْمَجْدِ عِزًّا وَرَفْعَةً رَوِيدًا فَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ بِمَنْزِلِ
أَحْبَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)

ظهر في هذه الأيام تمثيل أمريكي، ولا نقول فلما احتراماً وتقديراً لأم اللغات العربية، تمثيل يقدر في خير البرية محمد بن عبد الله (ﷺ)، وقد استفز أعصاب المؤمنين، وجرح مشاعر الموحدين، فثار في نفوسهم بركان الغيرة وتدفق من قلوبهم إعصار النصر، فكان لنا مع هذا الحدث الخطير وقفات:

الوقفه الأولى: حب الأمة الإسلامية لنبيها الطاهر الزكي والانتصار له والولاء والانضواء إلى رايته، وكل ما يتصل به، ويعزى إليه من تعاليم من أوجب الواجبات دل على ذلك القرآن الكريم، ونطقت به السنة المتواترة قال جل وعلا: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُمْ أَهْلَهُمْ﴾^(١)، وفي الحديث الصحيح: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين "، وإذا كانت تلقي علينا الأخبار بظلالها أن بعض الدول تحاكم أبنائها وبناتها بالسجن والتغريم لذنوبهم المتمثلة في كتابات الإعاقة والاساءة لرسولنا الكريم (ﷺ) والنيل من مكانة الاسلام والمسلمين، وإذا كنا نحاصر القضية الأولى، فيجب على دول الإسلام أن تحاصر القضية الثانية - أيضاً - بطرد السفير وتقديم ورقة احتجاج

(١) سورة الأحزاب الآية: ٦ .

وطلب الاعتذار الرسمي؛ وهو أقل ما تقوم به الحكومات القائمة في أرض الإسلام، ولكن السذاجة والمروق بلغ أن الذي يعتذر عما حدث دول الإسلام، وتتودد وتمسح بإمريكا (والجنون فنون).

الوقفة الثانية: في الخلق صفوة، وصفوة هؤلاء الصفوة أنبياء الله ورسله، وفي الذروة منهم أولو العزم من الرسل، وذروة الذرى سيد ولد آدم ولا فخر؛ رسولنا الزكي - صلوات الله وتسليماته عليه - وقد زكاه الله وكفاه، وقرن ذكره بذكره، فليس بقعة ولا وقت ولا خطيب ولا مؤذن ولا مسلم إلا وهو يردد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله

(ﷺ) وكفى فيه قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) كلمة من الله، تتردد في الملاء الأعلى إلى ما شاء الله، شهادة من الله، في ميزان

الله لمحمد بن عبد الله ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (١) ولنكن على يقين بأن هذه التمثيليات الحقيقية والاستفزازات الهابطة لا تحط من رتبة رسول الله (ﷺ) عند ربه جل وعلا مثقال ذرة، بل تزيده شرفاً ورفعة فقد أودى رسول الله (ﷺ) في حياته، ويؤدى في مماته، وهو في الفردوس الأعلى من الجنان في مقعد صدق عند مليك مقتدر، كما لا تزيد هذه السخافات المؤمنين الموحدين إلا حباً لنبيهم واقتداءً بسيرته الطاهرة.

الوقفة الثالثة: إن حرية التعبير وعدم مصادرة الفكر لا تعني بأي وجه من الوجوه النيل من الأديان والتعرض لكرامة الشعوب والانتهاك الممنهج للرموز الإسلامية المقدسة ووسم الإسلام بالسرطان وأنه أفيون الشعوب فإن على الشيطانة الكبرى أمريكا وحلفائها أن تعي جيداً أن ما حدث وما يحدث من اقتحام السفارات وقتل السفراء وإثارة البلابل وخلق جو مشحون بالاحتقان هو نتيجة حتمية وافراز طبيعي، فإنها السبب في إشعال فتيل الإرهاب والفتن بين العالمين، وإذا كانت حرية التعبير مكفولة

(١) سورة القلم الآية: ٤ .

(٢) سورة الأنعام الآية: ١٢٤ .

كجزء من حرية التدين، وأنها تؤم كما تدعي الشيطانة الكبرى، أو كما قالت عجوز الخارجية: (نكر الفلم - التمثيل - ولكنها حرية التعبير ولا نملك شيئاً بشأنه)! فلماذا اعترضت على الرئيس الأسبق لإندونيسيا وطلبت منه الاعتذار الرسمي لما قال: "أمريكا تحكم العالم بالوكالة من إسرائيل"، لماذا حرية التعبير في الأولى جائزة، وفي الثانية تمنع الحرية نريد أن نحدد مفهوم حرية التعبير هذه وما ضابطها؟!
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين أجمعين، واستغفروا ربكم يغفر لكم .

الحمد لله الولي الحميد، والصلاة والسلام على محمد وأصحابه وأزواجه وبناته إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فيا أتباع محمد (ﷺ)

إن من يقبل الذل يُغري الآخرين بالاعتداء عليه، وإن القَدَحَ في الإسلام ورسولنا العظيم (ﷺ) يُقصدُ من وراءه إضعاف الإسلام من القلوب وسل محبة محمد (ﷺ) من صدور المؤمنين الموحدين، وقد كشفت الأحداث الراهنة بما يبهج النفس ويريح خاطر وتقرُّ به العين من هذه الهبة المباركة والصحة الإسلامية المظفرة المدفوعة بتيار الحب والعاطفة والحماس لصاحب الرسالة العصماء (ﷺ) فهنيئاً لهذا الجيل .

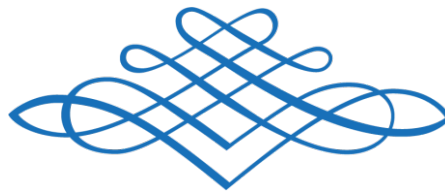
أيها المحبون لرسول الله (ﷺ)

قد أمركم ربكم سبحانه وتعالى بالإيمان به وبنبيه وبتعزيره وتوقيره (ﷺ) فقال عز قائلنا عليماً ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ فليكن كل واحد منا جندياً لله ورسوله (ﷺ)، وذلك بطاعة الله ورسوله (ﷺ) ودراسة سيرته وسيرة أصحابه كما المرجو من الشباب أن يستغلوا وسائل الاتصال الحديث بذكر أخبار المصطفى

والاستتناس بسيرته وسيرة أصحابه، وعليهم أن يقفوا سداً منيعاً وسيفاً مسلطاً لكل متعدٍ على الله ورسوله (ﷺ) بمنهج سليم وردودٍ مثمرةٍ بغير الغضب والانفعال ومثار الشر، فالعجلة أم الندامات، ونرجو من المتقنين للغات الأجنبية ولا سيما اللغة الإنجليزية أن يتواصلوا عبر وسائل الشبكات العالمية والتقنيات الحديثة مع غير المسلمين، وليترجموا كتب السيرة النبوية، وليعقدوا الندوات المشتركة لتصحيح نظريتهم المغلوطة عن الإسلام وعن نبي الإسلام، وليكن للأفراد بصمة في هذا المشروع العالمي ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ﴾^(١)

ألا وصلوا وسلموا على خير خلق الله أجمعين .



(١) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠ .

الخطبة السبعون

التحذير من قناة حياة المسيحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت
الثرى، لا يغيبُ عن سمعه وبصره ديبُ النمل في الليل إذا سرى، يعلمُ
السِّرَ وأخفى، ويسمعُ أنينَ المضطربِ ويرى، لا يعزبُ عن علمه مقالُ ذرةٍ في
الأرض ولا في السماء، اصطفى آدمَ ثم تابَ عليه وهدى، وابتعث نوحًا
فبنى الفلكَ وسرى، ونجَّى الخليلَ مِنَ النارِ فصارَ حرُّها شرى، ثم ابتلاه
بذبح ولده فأدهشَ بصبره الورى، أحمده ما قطعَ نهارًا بسيرٍ وليلَ بُسرى،
أحمده حمداً يدومُ ما هبتَ جنوبٌ وصبا، ونشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ
لا شريكَ له شهادةً نقولها بليلٍ وضحى، ونشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله ما
ضلَّ عن الحقِّ وما غوى، ونصلي ونسلمُ على الرسولِ المجتبي، أشرفَ الخلقِ
عرباً وعجماً، المبعوثِ في أمِّ القرى صلاةً وسلاماً دائمين ما تحركتِ الألسنُ
والشفا، وعلى أبي بكرٍ الذي أنفقَ المالَ وصاحبه في الدارِ والغارِ بلا مرى،
وعلى عمرَ ذي الهيبةِ والقوى، وعلى جميعِ آلهِ وأصحابهِ وأزواجهِ وبناتهِ
ما تعاقبَ صبحٌ ومساءً؛ أما بعدُ:

فعليكم - عبادَ الله - بالتمسكِ بشعبِ الإيمانِ لتسلموا مِنَ النيرانِ،
وتفوزوا بالجنانِ، فيا مَنْ يؤمرُ بما يصلحُه فلا يقبلُ أما الشيبُ نذيرُ الموتِ
قد أقبل؟! أما أنت الذي عن أفعالِكَ تُسأل؟! أما أنت تخلو في اللحدِ بما
تعملُ يا مبادراً بالخطايا توقف ولا تعجل، يا غافلاً في بطالتهِ يا مَنْ لا
يفيقُ من سكرتهِ أين ندمُك على ذنوبك؟ أين حزنُك على عيوبك؟ إلى
متى تُؤذي بالذنوبِ نفسك وتضيعُ يومك تضيعُ أمسك؟ لا مع الصادقين
ثبت لك قدمٌ ولا مع التائبين لك ندمٌ؛ هلاً مددت في الدعاءِ يداً سائلةً،

وأجريت في السحر دمة سائلة!! ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٨) (٢).

أيها المؤمنون

إن الأمة الإسلامية تمرُّ بفترةٍ عصيبةٍ تكادُ تفقدُ هويتها الإسلامية، وتكونُ تابعةً مسخاً إمعاناً، فيجولُ المؤمنُ بناظره فيرجعُ إليه البصرُ خاسئاً وهو حسيرٌ يرى طرائقَ قديماً ومساككَ متشابكةً متعرجةً، يصبحُ الحليمُ فيها حيراناً، وقد طفحت الماديةُ الجوفاءُ على الأذهانِ والعقولِ، وتفشَّت المشتبهاتُ، وخبا نورُ الجانبِ الروحيِّ، وأهمَل جانبُ العقلِ والنفسِ، ودبَّ في الأمة الإسلامية داءُ الأممِ الماضيةِ حبُّ الدنيا وكرهَةُ الموتِ، وقد غدَى هذه الحالةُ المرضيةُ وابلٌ من الشبكاتِ العالميةِ التي يُحسبُ كثيرٌ منها على الإسلامِ والمسلمينِ وقنواتٌ فضائيةٌ تُعلي رايةَ الرذيلةِ، وتبكي من بثها الفضيلةَ، أصبحت غداءً في كثيرٍ من بيوتاتِ المسلمين مع التساهلِ بواجبِ الدعوةِ إلى الله تعالى والحسبةِ والأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ الذي هو قوامُ الدينِ، وبه نالت هذه الخيرةُ على العالمينِ، قال

سبحانه وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٣).

أيها المسلمون

قنواتُ الفسادِ والخلاعةِ كثيرةٌ جداً، وقد فعلت في الأمة المحمدية ما لم يفعلهُ ألفُ مدفعٍ من ضياعِ الأخلاقِ وتعفنِ الفطرِ وتلئينِ الفتیان

(١) سورة التوبة الآية: ١١٩ .

(٢) سورة الحديد الآية: ٢٨ .

(٣) سورة آل عمران الآية: ١١٠ .

وتخشن الفتيات وذوبان الشخصية المسلمة كذوبان الثلج بين يدي شمس الظهيرة، وقد ظهرت قنوات هي أشدُّ ضرراً وأقوى فتكاً من قنوات الاخلاعة والمجون، قنوات تحاجُّ الله ورسوله (ﷺ) وتتمردُ عليهما، قنوات تنقلُ ريحَ السَّمومِ وتهبُّ جيفُ فكرها بالنتنِ والخبثِ والسوءِ، ومن تلك القنواتِ قناةُ الحياةِ الضالَّةِ، وما هي بحياةٍ بل ميتةٌ في فكرها، فاسدةٌ في بثِّها، مسيحيةٌ في لحنِها، كافرةٌ في عرضِها، ملحدةٌ في دعوتها قناةٌ:

لها ألف وجهٍ بعدما ضاعَ وجهُها فلا ندري أيَّ وجهٍ نصدُقُ

قناةٌ تُبحرُ على بحرِ الضلالِ، وترسو على أتونِ الهوى، وتشتدُّ على أحزمةِ الجهلِ، وتستمدُّ طاقتها من مولداتِ إبليسَ وأبناءه، يا كرامِ الوجوهِ لماذا كلُّ هذا؟!

هل تعلمون أن هذه القناة نُبِّئتُ في العالمِ الإسلاميِّ، تبثُّها عصاباتٌ مرتزقةٌ في العالمِ الإسلاميِّ بلا رقيبٍ ولا حسيبٍ، هل تعلمون أن هذه القناة صُممتَ خصوصاً لهدمِ العقيدةِ الإسلاميةِ والتشكيكِ في الله ورسوله (ﷺ) والإسلامِ! هل تعلمون أن هذه القناة تَسبُّ اللهَ ورسوله (ﷺ)، هل تعلمون أن هذه القناة تسبُّ وتلعنُ أصحابَ النبيِّ (ﷺ) هل تعلمون أن هذه القناة تدعو إلى دخولِ المسيحيةِ في كلِّ بيتٍ، هل تعلمون أن هذه القناة تشككُ في البعثِ والجنةِ والنارِ! هل تعلمون أن هذه القناة تقولُ:

إِنَّ الْقُرْآنَ مُحَرَّفٌ مَبْدَلٌ، اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ

وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَرِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ

﴿٤٢﴾ ﴿١﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾﴾ (٢) ويأتي مزيغٌ من هذه القناة

بل ديكٌ نفسُ ريشه من هذه الشَّاةِ (٣)، ويقولُ: إن لديه نسخةً قديمةً من

(١) سورة فصلت الآيات: ٤١ - ٤٢ .

(٢) سورة الحجر الآية: ٩ .

(٣) الشَّاةُ: من الشينِ والقبج .

القرآن من القرن الأولِ تختلفُ عن النسخِ المتداولةِ، كذبت عدو الله ورسوله (ﷺ) وصدق الله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (٨٧) ﴿١﴾ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٣٢﴾ ﴿٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴿٣﴾.

أيُّها الأحبة في الله

ولما كان الموضوع بهذه الخطورة العظيمة تعين نشر هذه التنبيهات:

التنبيه الأول: يجب على الحكومات في بلدان الإسلام ومن بأيديهم الحول والطول من أصحاب المناصب والكلمات النافذة والمؤثرين في المجتمعات المسلمة أن يتصدوا لقناة الحياة، وكل قناة تسلك مسلكها، عليهم أن تكون لهم يدٌ مباركة تفضي إلى غلق هذه القناة وحجبها عن بلدانهم ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) ﴿٤﴾.

التنبيه الثاني: الدخول إلى مواقع الشبه والإباحية ومتابعة قنوات الفساد وعلى رأسها قناة الحياة ولو كان بدعوى الرد والاطلاع على ما يقولون فتنة عظيمة لمن لم يكن مؤهلاً، وليس لديه كفاءة علمية وفكرية تحمي عقيدته من الانزلاق والتشكيك، فالقلب يتشرب الشبه شيئاً فشيئاً حتى لا تخرج منه، ولذا يقول سيدنا حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه): (ياكم والفتن لا يشخص إليها أحد فو الله لا يشخص لها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن، والسلامة منها ألا تمر بواديها)، ولذا فإن السلامة للمسلمين أن يبتعدوا عن هذه القنوات ويحذروها وليتابعوا أي

(١) سورة النساء الآية: ٨٧ .

(٢) سورة النساء الآية: ١٢٢ .

(٣) سورة فصلت الآية: ٤٤ .

(٤) سورة محمد الآية: ٧ .

قناة مفيدة كقنوات القرآن الكريم لتتنور قلوبهم وبيوتهم أو المحاضرات العلمية النافعة أو الداعية الى الفضائل، وهي موجودة بحمد الله تعالى.

التنبية الثالث: يجب على الأجيال والناشئة أن تزد من الثقافة الفكرية فإننا في زمان تشتعل فيه الحرب الفكرية، وقد غدت كتب الفكر في ذا الزمان من العلوم المهمة للطلبة والناشئة والشباب من الجنسين، فالفكر لا يحارب بدراجات نارية تجوب إلى أنصاف الليالي، ولا بسيارات ترجف بأتكر الأصوات، ولا لتتنظر أيهما الأجل منا أنا أم أنت، بل بفكر مثله وأعلى منه. يجب على الأجيال أن تحمل الفكر الإسلامي الخالص، وعليهم ألا يجمعوا في أفكارهم بين المتناقضات بين القول والفعل وبين الاعتقادات والسلوكيات، كما لا يجتمع الضب والحوت والماء والنار.

أيها المؤمنون

يقول مولانا جلّ وعلا على لسان هود - عليه الصلاة والسلام -

﴿ وَيَقَوْمِ أَتَّعَفَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ (١)

الحمد لله الذي منّ علينا بالهداية للإيمان وزينته في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، والصلاة والسلام على المبعوث من ولد عدنان، وعلى آله والتابعين لهم بإحسان؛ أما بعد:

فأيها الأحبة في الله

إن التحذير من قناة الحياة الفاسدة المنحرفة التي تتبنى الترويج للمسيحية واجب على كل موحد وموحدة فإنه يوم توارى الاستمساك المبين بالكتاب والسنة اجتمع دينان وثلاثة في جزيرة العرب والرسول (ﷺ) يقول: " لا يجتمع دينان في جزيرة العرب"، يوم حلت الغلظة

(١) سورة هود الآية: ٥٢ .

تسربت جهاتٌ مسيحيةٌ تحاولُ بثَّ فكرها، وتشربت نفسُها للسيطرة على مهد الإسلام حتى تحقق لهم بناءُ عدةِ كنائسٍ في الخليج، وفي دولة خليجية يرتفع صليبُ الكنيسة إلى أعلى من أيِّ مؤذنةٍ في الجزيرة كلها يومَ فشى الجهلُ بالإسلام بثت الحياة الضلال في ديار الإسلام ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١) واستمسكوا بالحنيفية السمحة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾^(٢).

أيُّها الأحبة في الله

وقبل أن أقوم من مقامي هذا فإن هذه رسالة صادرة من الطلبة والطالبات الدارسين في المدارس الدنيا والعليا والجامعات والكليات يطلبون وقتاً لأداءِ صلاتهم، فرحم الله مسؤولاً وعميداً ومديراً أعان الأجيال على أداء هذه الشعيرة المباركة في وقتها، وبارك الله في مدرء ومدرسين ومدرساتٍ حددوا وقتاً لأداء هذا العهد المبارك، كما نشكر المعلمين والمعلمات الذين جاهدوا في تحديد وقتٍ في مدارسهم وكلياتهم لأداء العبادات الصلاة مع تسرب وقت الشتاء وضيق وقت الصلوات النهارية ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٣) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٣).

هذا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين .

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة المائدة الآية: ٣ .

(٣) سورة البقرة الآيات: ٤٥ - ٤٦ .

الخطبة الحادية السبعون

لنصرة أهل غزوة من حرب ١٤٣٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضح اليهود في آيات الهدى، وجعل منهم القردة والخنزير وعبد الطاغوت والهوى، ملأ صدورهم ببعثة محمد (ﷺ) الحزن والأسى، وجعلهم سبحانه العدل من فتنة الدنيا ووباء، فهم يسعون في الأرض فساداً وبلاءً، ألا لعنة الله على اليهود ما تزاور الشمس عن يمين وشمال بين صبح ومساء سبحانه يملي لليهود ليحكم عليهم الحرب والصلأ ويفيض عليهم بنكال قد طما، نصر الله المظلومين ورزقهم نوراً وشفا، وسلط على براثن اليهود ظلاماً وعشا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو بها مراتب العلا، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله لقمع رواد الخنا، وأنزل عليه رداً حاسماً على اليهود، فقال جلّ وعلا: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(١) وعلى آله وأصحابه أرباب الحجى.

عباد الله

قال (ﷺ): " مَنْ قَالَ صَهٍ وَالْإِمَامُ يُخْطَبُ فَقَدْ لَغَا، وَمَنْ نَامَ أَوْ تَأَخَّرَ عَنِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ فَقَدْ لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِعَقْلِهِ وَقَلْبِهِ، وَقَدْ حُرِمَ الْأَجْرَ، وَمَا أَعْظَمَ الْحَرَمَانَ.

أيها الأبرار

يُنَادِي مَنَادٍ فِي الْجَنَّةِ: إِنْ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ

(١) سورة المائدة الآية: ٦٤ .

أُرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴿١﴾ مَا أَشْجَارُ الْجَنَّةِ؟ ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴿٢﴾ مَا أَنْهَارُهَا؟ ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴿٣﴾ ﴿٣﴾ مَا لِبَاسُهَا وَفُرُشُهَا؟ ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مَرْفَقًا ﴿٣١﴾ ﴿٤﴾ مَا أَزْوَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٣﴾ ﴿٥﴾ أَيُّ آيَةٍ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٤﴾ ﴿٦﴾ لِمَنْ كُلُّ هَذَا ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴿٧١﴾ ﴿٦﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ بَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴿٧﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ ﴿٨﴾ .

إخوة العقيدة

هل تعلمون أن في الأمة الإسلامية سرطانًا خبيثًا جاثماً على صدرها؟
هل تعلمون أن أرض الإسلام بها كيانٌ مارقٌ هزيلٌ، جلب الويل والبلاء على أهل الإسلام؟ هل تعلمون أن هناك شعباناً بيننا يعيش ويتمدد على دماء المسلمين.

إنه سرطان اليهود، إنه كيان اليهود، إنه شعبان اليهود، قاتل الله اليهود حارب الله اليهود، انتقم الله من اليهود، كم يتموا من أطفال فبأي ذنب

(١) سورة الأعراف الآية: ٦٤ .

(٢) سورة الرحمن الآية: ٦٨ .

(٣) سورة محمد الآية: ١٥ .

(٤) سورة الكهف الآية: ٣١ .

(٥) سورة الرحمن الآيات: ٧٢ - ٧٤ .

(٦) سورة الرعد الآية: ٣٥ .

(٧) سورة مريم الآية: ٦٣ .

(٨) سورة النبا الآية: ٦٨ .

يُتَمَوْا! وكم رملوا من نساء فبأيّ ذنب رُمِلت! وكم قَتَلُوا من شيوخ فبأيّ ذنب قَتَلُوا! اغتصبوا أرضَ الإسلام، وهودوا أرضَ القدس، وأحرقوا الممتلكات، وترادفت من بطشهم وفسادهم الزفراتُ والصرخاتُ مِنَ المراضعِ والحواملِ، فلا مجيبَ فبكى الطفلُ والشيخُ الكبيرُ، فلا مغيثَ كم أرسلت غزوةً مِنَ الدموعِ؟ وكم أَلقت فلسطينُ مِنَ البكاءِ، آهاتٌ تتوالى، وزفراتٌ غزوةً مِنَ المشايخِ، ونحيبٌ لا ينقطعُ منذ بضعةِ عقودٍ - رحماك ربي - رحماك ربي - فأليكِ المشتكى وأنتِ المستعانُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بكِ يا إلهنا.

معاشر الموحدين

إنَّ ما تسمعونه وتشاهدونه من إرهابِ الصهاينةِ في أرضِ فلسطين من القتلِ والتدميرِ ليسَ غريباً ولا عجباً مِنَ اليهودِ.

فاليهودُ هم الذين تطاولوا على ربِّهم وخالفهم، فقالوا: بأثمه فقيرٌ تعالَى اللهُ عما يقولون علواً كبيراً، فاليهودُ هم الذين قَتَلُوا الأنبياءَ بغيرِ حقٍّ، قال ربُّنا جلَّ وعلا عنهم: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهُ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾^(١) واليهودُ هم الذين قالوا بأنَّ اللهُ بخيلٌ ﴿عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِيقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(٢) اليهودُ هم الذين أمرهم نبيُّهم موسى - عليه الصلاةُ والسلامُ - بدخولِ الأرضِ المقدسةِ والقتالِ فقالوا له: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٣) اليهودُ هم الذين قال اللهُ فيهم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾^(٤) اليهودُ هم

(١) سورة آل عمران الآية: ١٨١ .

(٢) سورة المائدة الآية: ٦٤ .

(٣) سورة المائدة الآية: ٢٤ .

(٤) سورة المائدة الآية: ٨٢ .

الذين قال الله فيهم: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مُنُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (٦٠) ﴿١﴾ اليهودُ هم الذين أخبر الله عنهم: ﴿ كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاها اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ (١).

أحباب رسول الله (ﷺ)

وقد عانى رسولنا الكريم (ﷺ) من هذه الشرذمة اليهودية المنحلة، فكانوا إذا مرَّ بهم الرسول (ﷺ) قالوا: سخريةً وتغامزاً به هذا يتيمُ أبي كبشة - وأبو كبشة هذا هو زوجُ حليلةِ السعديةِ مُرضعةِ الرسول (ﷺ)، وذلك من بابِ التنقُّصِ - ، وإذا تخلفت عائشةُ أمُ المؤمنين عنِ الركبِ، قال اليهودُ: زُني بها، وإذا انتصر الرسول (ﷺ) على المشركين في يومِ بدرٍ انتصاراً رائعاً حقَّرَ اليهودُ روعةَ هذا النصرِ، وإذا تجمعتِ الأحزابُ أمامَ الرسول (ﷺ) في يومِ الخندقِ حاصره اليهودُ من الخلفِ، وإذا أهدى اليهودُ إلى رسولِ الله (ﷺ) طعاماً دسوا له فيه السُّمَّ الزُّعَافَ، وإذا أُلِّفَ رسولُ الله (ﷺ) بينِ الأوسِ والخزرجِ ذكَّروهم اليهودُ بأحقادهم حتى يختلفوا.

معاشر الإخوة

وبعد أن تعرَّفنا على شيءٍ بسيطٍ قليلٍ عن أضلِّ المللِ، أصحابِ العوجِ والخللِ اليهودِ معَ الأنبياءِ، ومع رسولنا الكريم (ﷺ)، وذكرنا شيئاً من رجسهم وبغيهم على إخواننا المستضعفين في فلسطين، ولا سيما غزة فإنَّ هناك خُطواتٍ عمليةً تجبُّ على مستوى الحكوماتِ والجهاتِ الرسميةِ وعلى مستوى الأفرادِ والجماعاتِ من هذا الكيانِ الغاشمِ.

(١) سورة المائدة الآية: ٦٠ .

(٢) سورة المائدة الآية: ٦٤ .

أولاً: علينا أن نصلح أنفسنا من الداخل بالتسلح بسلاح العقيدة الخالصة لله تعالى قولاً وعملاً وواقعاً، وأن ننصر الله تعالى بتطبيق شريعة السماء بحذافيرها ليتحقق وعد الله بالنصر على اليهود، وكل جبار يريدنا بسوء ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠) ﴿١﴾ إن نصرُوا الله يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) ﴿٢﴾ .

ثانياً: يجب على الأمة الاسلامية أن تكون متحدة غير متشظية متفقة غير مختلفة، وأن تكون في كامل جاهزيتها واستعدادها، وأن تتسلح بالأسلحة الحربية المتطورة لا تقتل شعوبها كما نرى بل لقمع ودحر اليهود وأعوانهم يجب أن يُعوّد الشباب على حمل السلاح والضرب على الزناد والشهامة والغيرة، يجب أن تدرّس الأجيال في المدارس والجامعات والكليات غزوات الرسول (ﷺ) وشجاعة خالد بن الوليد - رضي الله عنه - حتى لا تكون أمة الإسلام حقيرة ذليلة واهية يضرب الصهاينة بكل تبجح وعنجهية فلسطين وغزة، وتُغيّر طائراتهم على قلب عاصمة عربية الخرطوم، ولا حول لنا ولا قوة، ثم نقول: نحن غير مستعدين للدخول في حرب وجهاد مع اليهود. صحيح لأن الأمة مستعدة لفتح البارات والمسخرات والتي يُجر إليها الشباب حتى لا تكون في عقولهم وقلوبهم عقيدة صالحة ولا عندهم حسّ لقضايا الإسلام .

دعوا المهازل يوم الجد واعتصموا بالله إن شئتموا أن ترفعوا العلماء

بارك الله لي ولكم في الوحيين، ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم، ودعوه يستجب لكم إنّه هو البر الكريم.

(١) سورة الحج الآية : ٤٠ .

(٢) سورة محمد الآية : ٧ .

الحمد لله، بارك حول المسجد الأقصى، وأقصى من أعرض عن عبادته واستقصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمرنا بالتمسك بالدين وأوصى، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، بلغ رسالة ربه فما ضل ولا استعصى، صلى الله وبارك عليه وعلى من أتبع ملته، وتمسك بسنته واستوصى، وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعد:

فثالثًا: ما يجب علينا من كيان الظلمة اليهود الدعاء لإخواننا المستضعفين المغلوبين على أمرهم بالنصر والتمكين والشد على قلوبهم في أرض رباطهم وطرد اليأس والقنوط والإحباط، فإن هذه الأمة منصوره بإذن لله تعالى، وعلينا أن نستغل وسائل الإعلام والمواقع والشبكات العالمية للمشاركة في التخفيف عن إخواننا والجهاد عن بُعد بكل وسيلة متاحة، وهي كثيرة في هذا الزمان.

رابعًا: يجب أن تتحرك المنظمات الخيرية والاعايشية على مستوى الحكومات والأفراد والجماعات، وأن تكون هناك مبادرة للتبرعات وإرسال الأطباء والمتبرعين في إعمار غزة وفلسطين، وأن يكون ذلك لاتمام فك الحصار الجائر الذي يضره هؤلاء المجرمون اليهود.

أيها المؤمنون

ومع هذه المحن التي تعصف بالمسلمين في فلسطين وميانمار وكشمير وعدد من ديار الإسلام والأقليات المسلمة المرابطة القابضة على إيمانها كالجمر بين الشيوعيين البوذيين والملاحدة فإن الله جل وعلا كتب النصر والتمكين له ورسوله (ﷺ) ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٢١) ﴿ ١ ﴾ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ نَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ الْآلَانَ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴾ (٢٤) ﴿ ٢ ﴾ والله أكبر والنصر للإسلام .

ألا وصلوا وسلموا على الحبيب المجتبي كما أمركم بذلك ربكم جل وعلا.

(١) سورة المجادلة الآية: ٢١ .

(٢) سورة البقرة الآية: ٢١٤ .

الخطبة الثانية والسبعون حبات التفحيص بالسيارات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله العظيم في قدره، العزيز في قهره، العليم بحال العبد في سره
وجهره، وما يجري عليه في دهره، الجائد على المجاهد بنصره، المنعم على
العاصي بستره، الحليم عن آمنٍ مكره، فهو يرزق الكافر على كفره، يسمع
صريف القلم عند خط سطره، وصوت النمل في صلب صخره، ونعيق
الضفدع في حافة بحره، وأنين المدنف عند ضعف صبره، وشكوى المظلوم في
ظلمة الليل وقطعه ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾^(١) سبحانه
أرسل محمداً (ﷺ) بين يدي الساعة، وجعل من أمارتها أن يُوسد الأمر إلى
غير أهله، صدق الأمين فقد تولى الأمر كل متحذلق متبائع^(٢) أمير في
جهله، أحمده على القدر خيره وشره، وأشكره على القضاء حلوه ومره،
وأشهد بوحدانيته شهادة من لا يجول التشبيه والتجسيم في فكره، وأن
محمداً عبده ورسوله أرسله داعياً إلى البر أهل بحره وبره (ﷺ) وعلى
صاحبه أبي بكر سابق الكل بشيء وقر في صدره وعلى الفاروق معز
الإسلام بغضاضته^(٣) وقهره، وعلى سائر آله وأصحابه ما جاد السحاب
بقطره؛ أما بعد:

فيا أيها الناس

بين أيديكم حياة على شفير قاب، ومصير محتوم في أطباق التراب،
وأحوال من سكرات الموت صعب، حينها تتقطع الأرحام والأنساب، ولا

(١) سورة الروم الآية: ٢٥ .

(٢) متبائع: الذي يتفطن ويتكيس، وليس عنده شيء .

(٣) بغضاضته: بمكارمه ومحامده .

ينفع فيه الأهل والأموال والأسباب، أما نعيم في الجنان أو تقلب في العذاب، وكل ينادي بلسان الحسرات، يا ويلتنا ما لهذا الكتاب، فله لا يؤذن وليس هناك من خطاب، أما أمهلكم الرحمن رويداً فتجاهلتم في الشيب وأسرفتم في الشباب، أما بشركم بالوعد وقدّم إليكم بالوعيد في محكم الكتاب، فيا صاح أعدّ الزاد لعرصات الحساب، وكن من أولياء الله المتقين الألباب ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا يَجْرِي فِيهَا نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٤٨) ﴿١﴾ وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴿٣﴾
جند الله ورسوله ﴿٤٨﴾

إنّ هناك غزوة من غزوات اللغة العربية وتراكيبها، قد جهّزت عدتها وعتادها بجيش من كلماتها العربية الفصحى في مقدمتها أفعال الدم، وفي مؤخرتها أسماء الإستفهام، وعن الميمنة صيغ منتهى الجموع وعن الميسرة شيخ النداء يرافقه أولاده من الاستغاثة والتعجب والتدبئة والترخيم، وكأني بأم اللغات متعطشة بأساليب الإنكار والتفجع لخوض مناقشة لموضوع تمخر عبابه عبائة الجهل، وتتبلج فيه بطانة السخف الفكري، وتستفحل فيه ركامات من الغبش في الرؤية والتصور، وما أكثر المواضيع التي تتكدس في مجتمعنا لتذيق حكومة وشعباً ثمرة ما قدمت أيديهم، قال مولانا جلّ وعلا: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٥١) ﴿٤﴾ فالاختلاط بين الجنسين، وانحراف الأجيال والخمور

(١) سورة البقرة الآية: ٤٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٨٦ .

(٣) سورة الأنفال الآية: ٢٩ .

(٤) سورة الأنفال الآية: ٥١ .

وتوابعها والمخدرات والشذوذ وجرائم الشرف وفساد الإعلام وترويجه للمجون وبيت العنكبوت وقائمة عريضة من مثل هذه الآفات الخبيثة والأدواء الخطيرة، إنها مواضيع ستكشف الأيام القادمة عن فضاعات وعصابات إجرامية، بدأت في الطفحان فمن المسؤول - يا الله -؟ ﴿ظَهَرَ

الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

﴿٤١﴾ (١)

أيها الأخيار

إن المنبر يحب أن يناقش موضوعاً، والعرق يتصبب من سلعه أسفاً، ويستغيث بالله والمسلمين، إنّه موضوع يدل بصراحة قاطعة لا تقبل الشك أن عدوى الجنون انتقلت من فئة الشباب إلى مرافق الرأي، ومن طائفة ضيقة مخصوصة إلى طائفة القرار والتأثير، فلمن نشكو مجانينا إلى مجانين!

**شكوتم إلينا مجانينكم ونشكو إليكم مجانينا
فلولا المعافاة كنا بهم ولولا البلاء لكانوا كنا**

أتدرون - أيها السادة - ما هو الموضوع؟ إنّه موضوع خطير وإقدام غير موفق، إنّه موضوع إنشاء عدد من حلقات التفحيص بالسيارات، وهو المشهور عند الشباب بالتخميس، وهو إقدام تقليدي أوروبي خطير وإعلان متهور؛ وهو قرار غلماني صرف وإلا فهو يافع مراهق لا غير، وفيه ضرب من نشر شهوات الشيطان الرائج سوقه في ذا الزمان، وعفن المادية من الشطط والتهور وعدم المبالاة بالنفس والمال؛ وهو قبل ذلك تغذية دسمة مبكرة للأحداث والمراهقين والأجيال، إنّه تدمير لشباب الأمة، واستهلاك لطاقتهم، وتشويش متعمد لاتجاهاتهم، واغتيال لاتزانهم الفكري إلى مطبات العدوانية والانفلات، إنّه إبعاد سحيق للأجيال عن معالي الأمور

(١) سورة الروم الآية: ٤١ .

إلى مخازيها، والنأي بهم عن مقامات الرفعة والطموح والعلم والاختراع إلى مطبات الجهل والإفلاس والخنوع، وقد جنت على نفسها براقش^(١).

أيها العقلاء

إن إنشاء هذه الحلبات يستنزف أموالاً باهضة، تصل إلى آلاف، بل الملايين، ونحن في بلد ينقصه الكثير من الخدمات المهمة، وفي أمس الحاجة لكل ريال يدخل في خزينة الدولة لكي يتم استغلاله الاستغلال الأمثل لخدمة الشعب. فيا أيها المسؤولون ماذا يستفيد الشعب من هذه الحلبات التي ظاهرها - كما تدعون - تنظيم مهارة التفحيص، ولكن في بواطنها المصائب الكبرى، وسيندم متخذوا هذا القرار لإنشاء تلك الحلبات وفي المثل: (وداؤن بالتي كانت هي الداء)، يا أهل القرار إن هذه الحلبات ما هي إلا مدارس لتعليم الشباب الاستهتار بحيث يصلون إلى مستوى الإدمان في التفحيص، وأي شاب يصل إلى هذا المستوى حاله كحال مدمني الخمر والمخدرات لن يبالي ولن يتوانى في تطبيق لهوه في كل زمان ومكان في الحلبة وخارجها، وخير شاهد ما نراه في شوارع الدول المجاورة، أصبحت تلك الشوارع كلها حلبات استعراض، والنتيجة: الفتك بأرواح الشباب وأرواح الأبرياء، فما أخرجت حلباتهم إلا أحسن حال، وأقذر وضع وأفظع مصاب، يا من يملكون الأمر، معلوم لديكم بأن هذه الحلبات استعراضية، وسوف تُجهز بمدرجات خاصة للمتفرجين، ولا ريب فإن الأطفال والمراهقين والشباب سيكونون النسبة الأكبر، فماذا تتوقعون من الطفل والمراهق والشباب عندما يرى بأم عينيه مثل تلك الحركات الجنونية المتهورّة؟ ألا تتوقعون أن الأمان والطموح يراودانه لتطبيقها بنفسه، وإن حدث ذلك فبالطبع ستكون النتيجة مخزية وعاقبة أمرها خسراً وندامة مرة كندامة الكسعي.

(١) المثل يُضرب لمن يوقع نفسه في المهالك والمشاكل .

يا أيُّها الجهات التي تلي الأمر

قد ثبت لديكم بما ذكرنا النواحي السلبية والآثار الخطيرة المترتبة على التفويض فعلا م تُحكّمون هوى متبعاً بأن التفويض مغامرة ولا حبذا، وأنّه فنّ في القيادة ومهارة للسائق، وأنّ الحلبات تخفف من تهور الشباب في الأماكن العامة، وهذا كلامٌ تركبهُ حماقاتُ أبي غبشان وغباءُ يزيد القيسي الذي يبحث عن بغيره، وهو ينادي بملء فيه: (أيُّها الناس مَنْ وجدَ بعيري فهو له)، إنَّ تحسين الفسادِ فسادٌ في الفطرة، وخرمٌ للمروءات، وفحشُ الخطئات والضلالات، وهو مسخٌ لسلطان العقل، وتحكيمٌ لشیطان الجهل، ولا ننكرُ أنّ هناك نهضةً تنمويةً وعمرائيةً قائمةً ومحاولةً إصلاحٍ متواضعةً من محبي الخير لوطنهم، وفي المقابل لا يخفى أنّ هناك هدمًا وسفهاً من عقودٍ في البلد من بطانة السوء أنبتت أشجاراً خبيثةً أجتثت من فوق الأرض مالها من قرارٍ وأمراضاً نفسيةً أنتجت شباباً طائشاً ينادي بالسفاسف والثرعات، وتعالج الحكومة حماهم بالطاعون .

يُقبض على المرء في أيامٍ محتته حتى يرى حسناً ما ليسَ بالحسن
أيُّها الموحدون

يقول الحقُّ جلَّ وعلا: ﴿ وَمَنْ يَمَلْ سَوْءًا أَوْ يظَلْمَ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (١)، فاستغفروا ربَّكم الرؤوفَ الرحيمَ البرَّ الكريمَ.

أما بعدُ:

نحمدُ الله ونشكره على آله، والصلاة والسلام على محمدٍ وآله.

فإنكم يا إخواني الشبابُ مستهدفون، وأنتم ثروة الأمة وسندُها في الحاضر، وأملها في المستقبل، فلا تغرّبكم هذه الأهواءُ الجانحة، وأشعلوا في

(١) سورة النساء الآية: ١١٠ .

قلوبكم روحاً إسلاميةً ونهضةً فكريةً وتقدماً حضارياً وتطوراً في جميع الميادين؛ واعلموا أن التفحيص - التخميس - وإن رعته الحكومات فهو محرماً شرعاً لما يترتبُ على ارتكابه من قتلٍ للنفسِ وانتحارٍ، قال سبحانه:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وظُلْمًا

فَسَوْفَ نُصَلِّيهُ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٣٠﴾^(١) وهو تخريبٌ وتبذيرٌ

للمالِ وقتلٌ للوقتِ ﴿وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا ٣١﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ٣٢﴾^(٢) وعن الصادق (عليه السلام): " لا تزولُ قدما عبدٍ من عند

ربه يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن خمسٍ عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل "، وهو دلالةٌ على خواءِ النفسِ وضعفِ الوازعِ الإسلاميِّ.

ونوجهُ نداءً لاذعاً إلى الجهاتِ المسؤولةِ والشرطةِ خاصةً: التخميسُ ممنوعٌ في كلِّ دولِ العالمِ، والدليلُ على ذلك أن أجهزةَ الشرطةِ في العالمِ تحررُ مخالفةً لمن يرتكبه، وقد حررتِ محاكمُ عُمانِ مخالفاتٍ لا تُحصى لمن يقومُ بالتفحيصِ بالسجنِ والغرامة؛ فكيف بمخالفةٍ صريحةٍ تُحللُ في أماكنٍ وتُحرَّمُ في أماكنٍ أخرى، هذا أمرٌ غيرُ منطقيٍّ، خذوا مثلاً: شربُ الخمرِ ممنوعٌ في الأماكنِ العامةِ مسموحٌ بها في الأماكنِ الخاصةِ، فهل في الأخيرِ يزيدُ العقلُ صحةً وسلامةً، ويفقدهُ في الأولِ الصوابَ بالتأكيدِ العلةُ والخطأُ مفهومانِ واضحانِ، فلا يجوزُ شرعاً ولا قانوناً ولا عرفاً أن نقولَ هذا الشيءُ خطيرٌ ومضرٌّ هنا، جيدٌ ونافعٌ هناك، فهذا خيالٌ، فعلى الشرطةِ أن تثبتَ على منعها، وألا تستقبلَ الضغوطَ التي تُمارسُ عليها بالتنازلاتِ، وعليها أن تنسجمَ مع الروحِ الوطنيةِ والصالحِ العامِ، الذي

(١) سورة النساء الآيات: ٢٩ - ٣٠.

(٢) سورة الإسراء الآيات: ٢٦ - ٢٧.

تسهرُ في الدفاعِ عنه، عليها أن تتراجعَ عن مناقضاتها، وترفضَ جملةً وتفصيلاً مثل هذه الحلبات يُسجلُ موقفها لها.

أيها الناس أيها المصلحون

إنَّ المشكلاتِ كثيرةٌ وطفيانُ بحارِ الماديةِ محيطٌ واسعٌ، وإنَّ أكثركم نيامٌ كنومةِ أهلِ الكهفِ والرقيم؛ فطالما تكلمتِ المنايرُ وشرذمةُ قليلون من المصلحين وأغلبنا لا يُحركُ ساكناً، فلا تظنوا أنَّ الجهودَ الفرديةَ أو أنَّ الخطابَ المنبريةَ كافيةٌ للحل، فالسيلُ لا يمسكُه إلا سيلٌ مثله، والتيارُ لا يدفعُه إلا تيارٌ أقوى منه، فلا بُدَّ من نهضتكم واتحادكم وإنكاركم، ومخاطبةِ الجهاتِ الرسميةِ والوقوفِ بقوةٍ لصدِّ أيِّ مفسدةٍ ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ

أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

﴿١٠٤﴾ (١)

هذا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين .

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٤ .

الخطبة الثالثة والسبعون

غربة الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحكم الأمور وقدرها، وقدر الأشياء ودبرها، ودبر الموجودات وصورها، وصور الخليقة وأظهرها، وأظهر الأسرار وطهرها، وطهر القلوب ونورها، ونور الكواكب وسيرها، وسير الأفلاك وسخرها، وسخر الرياح ونشرها، ونشر السحب وأمطرها، وأمطر الرياض وأزهرها، وأزهر الأشجار وأثمرها، أحمدته على نعمه التي نشرها وأغزرها، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمن عنده ادخرها، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أيد الله له الشريعة ونصرها، وجعل حملتها من كل أمة أفطنها، وأجرئها (ﷺ) وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التي برأها الله تعالى من الرجس وطهرها؛ أما بعد:

فيا ابن آدم

صروف الليالي عليك تفرغ، وغدا بكاسات المنون تُجرع، ولا بُدَّ فوق الرقاب تشيع، ولا بُدَّ أن يكون لك في القبر مرتع، ولا بُدَّ للحساب أن تخضع ولا بُدَّ أن تقف على أهوال منها النفوس تصدع.

فأين التوبة وسيلان مدمعك! وأين الخوف من الله قبل حلول مصرعك! وأين الذكرى قبل مفارقة مربعك! وأين قيام جُرح الليل ومفارقة مهجعك! عجباً لك يا ابن آدم طال النصح بالتذكير عن قرب الأجال واقتراب

القيامة وأنت بالفساد في مهيعك وفي أمنك ومطمعك ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا

اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢.

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۗ ﴾ (٤) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ لِتُكْرَمَ مِنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ (١).

أيها المسلمون

مَنْ الْمُسْلِمِ بِهِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ انْسَحَبُوا مِنْ مِيدَانِ الْحَيَاةِ، وَتَنَازَلُوا عَنْ قِيَادَةِ الْعَالَمِ وَإِمَامَةِ الْأُمَمِ، وَفَرَّطُوا فِي الدِّينِ، وَمَعَ هَذَا الْانْسِحَابِ أَخَذَتِ الدُّوَلُ الْمَادِيَّةُ بِنَاصِيَةِ الْأُمَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَتَشَرِّذَةِ، وَبِذَلِكَ أَصْبَحَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ كُلَّهُ بِأَمْرِهِ وَشَعُوبِهِ وَمَدَنِيَّاتِهِ قَطَارًا سَرِيعًا تَسِيرُ بِهِ قَاطِرَةُ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْمَادِيَّةِ إِلَى غَايَتِهَا، وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ رُكَّابًا لَا يَمْلِكُونَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا، وَكَلَّمَا تَقَدَّمَتِ الدُّوَلُ الْمَادِيَّةُ فِي الْقُوَّةِ وَالسَّرْعَةِ، وَكَلَّمَا زَادَتِ وَسَائِلُهَا وَوَسَائِلُهَا طَفَحَتْ فِي الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْغَايَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْحَيَاةِ الْمَادِيَّةِ وَالْفُوضَى الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْانْحِطَاطِ الْأَخْلَاقِيَّ وَالْقَلْقُ الْاِقْتِسَادِيَّ وَالْإِفْلَاسَ الرُّوحِيَّ . وَكَانَ مِنْ أَبْرَزِ مَا ظَهَرَ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ الْمُبْعَثَرِ مِنْ نَتَاجِ قَطَارِ الْمَادِيَّةِ تَكْرِيسُ غُرْبَةِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ).

أيها الأحبة في الله

إِنَّ تَكْرِيسَ غُرْبَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْظَمِ الْأَدْوَاءِ الَّتِي تَعْصِفُ بِجَسَدِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى مَسْتَوَى الْحُكُومَاتِ، وَعَلَى مَسْتَوَى الْأَفْرَادِ، وَقَدْ عَزَزَتْ ذَلِكَ نَبَاتَاتُ خَبِيثَةٌ تَعْسُكُرُ فِي جُوفِ الْحُكُومَاتِ، وَتَهَيِّمُنُ عَلَى الْقُدْرَاتِ، إِنَّ هَذِهِ الْغُرْبَةَ تَمَثَّلَتْ فِيهَا قَلٌّ وَجَلٌّ، وَقَدْ بَلَغَتْ حَدًّا يَصِحُّ أَنْ نَسْمِيَهَا تَرْفًا جَاهِلِيًّا لَدَى الْحُكُومَاتِ، وَقَدْ بَلَغَتْ عَاصِفَةُ الْغُرْبَةِ الْهُوجَاءِ إِلَى كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ نَفْسَهُ.

أيها السادة النبلاء

لَا أَدْرِي هَلْ نَحْنُ مُسْلِمُونَ حَقًّا! وَلَا أَدْرِي بِأَيِّ عَقُولٍ يَفْكَرُ الْمَسْئُولُونَ الَّذِينَ هُمْ سَبَبٌ فِي تَغْيِيرِ التَّسْمِيَّاتِ، لَدَيْنَا سَوَالٌ نَرْجُو الْإِجَابَةَ عَلَيْهِ مِنْ

(١) سورة الطلاق الآيات: ٤ - ٥.

قبل هؤلاء المسؤولين، ما هي المشكلة عندكم في كلمة الإسلام؟ ولماذا هذه الحرب الصارخة المعلنة لكلمة الاسلام؟ وما هي الحساسية التي تؤذيكم من كلمة الإسلام نحن نفتخر بالاسلام، ونحمله شارة في صدورنا، وفي مؤسساتنا، ونردد قول الشاعر:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم
أيها الجيل الواعد

عليك أن تفهم وأن تفقه بأن هناك تجهيلاً متعمداً وتغريباً ممنهجاً وجرأاً مقصوداً لإقصاء الإسلام عن دنيا الناس وربطهم بالإسلام السوري لا بالإسلام الروحي؛ وكان من غاية الإسلام السوري غربة التخصصات الإسلامية، وعدم وجود جامعة أو معهد إسلامي له حق الامتياز، والاعتبار وهذا أفرز بدوره أجيالاً استهانت بالعلوم الإسلامية خصوصاً وما يماثلها من العلوم الإنسانية، واتجهت للعلوم التطبيقية - البحتة -، وقد اتجهت هذه العدوى لتشمل أولياء الأمور وأصحاب الشهادات العليا فأضحوا يحرضون أولادهم على الغربة من البلاد والانصراف إلى العلوم التطبيقية ويثبطونهم عن المعهد اليتيم المعروف بمعهد العلوم الشرعية^(١).

وعشعش الخراب الفكري والتصورات السقيمة في الأذهان فمن قائل: إن التخصصات الإسلامية والشرعية لا تحتاج إلى نسبة ولا جهد عقلي، فمن يحصل على نسبة الستين والسبعين بالمئة هم أولى بها، ولا مانع أن يدخلها البله وأصحاب المجون، أما العلوم التطبيقية كالطب والهندسة والفيزياء وغيرها فلها الأذكى والنخبة التي تحصل على نسبة تسعين بالمئة فصاعداً، ومن قائل: العلوم الإسلامية لها كثير، والعصر يقتضي الدخول في العلوم التطبيقية، فلا داعي للجمود والانصراف إلى التخصصات الإسلامية، والجواب: أما أن العلوم الإسلامية لا تحتاج إلى

(١) يُسمى - الآن - : كلية العلوم الشرعية .

أصحاب العقول والذكاء، فهذا خيالٌ وخبالٌ فعلمُ القضاءِ وأصولُ الفقهِ والنحوِ والصرفِ مثلاً تحتاجُ إلى فطنةٍ وذكاءٍ، ولا ينالها بسطاءُ التفكيرِ والفهمِ فهي - أيضاً - بحاجةٌ إلى نسبةٍ مئويةٍ مرتفعةٍ، أمّا قولٌ من يقولُ: إنَّ العلومَ الإسلاميةَ لها كثيرٌ، فهذا محضُ كذبٍ واقتراءٍ، فإنَّ العلومَ الإسلاميةَ تشكو إلى الله من النقصِ الحادِ الذي تعاني منه، فالمدارسُ تعاني من نقصٍ في تخصصِ التربيةِ الإسلاميةِ واللغةِ العربيةِ والقضاءِ وما يتعلقُ بوظائفِ الجانبِ الشرعيِّ بها فراغٌ كبيرٌ جداً بحاجةٍ إلى سدِّ .

أيها الموحدون

إنَّ المجتمعَ المسلمَ لا بُدَّ أن يجعلَ الأولويةَ للتخصصاتِ الإسلاميةِ والشرعيةِ لأنَّها جزءٌ من عبادته التي يؤمنُ بها، ومن حقِّ هذه التخصصاتِ أن يكونَ لها ميزانُ الصدارة، وأن يُسدَّ النقصُ الذي بها، فإذا كانَ ذلكَ بتخصصِ الجيلِ في العلومِ المهمةِ كعلمِ الطبِّ والهندسةِ والاقتصادِ وسواها من فروعِ الكفايةِ لئلا تنسى لهم خدمةَ دينهم والاستغناء عن غيرهم ومواكبةِ العصرِ الذي يعيشونه.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم إنَّه هو الغفورُ الرحيمُ ودعوه يستجب لكم إنَّه هو البرُّ الكريمُ.

الحمدُ لله المتفردُ بالكمالِ، والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ وآله؛ أمّا بعدُ:

فيا عباد الله

إنَّ الشطبَ على كلمةِ الإسلامِ في وقتِ نرى في سائرِ الدولِ الإسلاميةِ وجودَ هذه الكلمةِ بشكلٍ طبيعيٍّ في المؤسساتِ الرسميةِ والفرديّةِ، ليس بالأمرِ الهينِ كما يخادعُ المنافقونَ والعلمانيونَ المقربونَ لإبليسَ والهوى، وكما خُدعُ بعضُ المندرجين المتسمين بالإسلامِ المعتدلِ الذي يرجون منه الترفعاتِ والمناصبَ على حسابِ إسلامهم، إنَّ الشطبَ على كلمةِ الإسلامِ

والعبث بالتسميات التي تُذكرُ الأجيالَ بأمجادها وقادتها هو دليلٌ على كره الإسلام ومعادة الله ورسوله (ﷺ) واعتناق قطارِ الجاهليةِ الماديِّ، وتوغل القلوبِ المريضةِ ممسوخةِ الإسلامِ والهويةِ في شرايان صنع القرارِ في الدولة، فليكن منكم أولو بقيةٍ يَنهون عن الفسادِ في الأرضِ، ويحمون المجتمعَ من براثنِ المارقينِ والمندسينِ، ولتكونوا صمامَ الأمانِ لإسلامكم وعقيدتكم، وليكن كلُّ واحدٍ منا هيئةً بذاته للأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ والانتصارِ لله ورسوله (ﷺ)، فذلك تمكينٌ للإسلامِ في النفوسِ ولدولةِ الإسلامِ والحقِ يقولُ الحقُّ: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أْقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٤١) وقال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣).

أيها الجيل المؤمن

إن من أفضلِ التخصصاتِ على الإطلاقِ هي التخصصاتُ الشرعيةُ لأنَّ فيها صلةٌ باللهِ تعالى وقربةٌ ومضاعفةٌ للحسناتِ؛ وفي السنةِ على صاحبها - أفضلُ الصلاةِ والسلامِ -: " من يردُ لله به خيراً يفقهه في الدين"، وخيرُ العلومِ ما نفعتِ الانسانَ في الدنيا، وشغلته باللهِ فلا تغفلوا عنها، ووازنوا في الاختيارِ بين العلومِ الشرعيةِ والعلومِ العصريةِ والتطبيقيةِ، فمن جنحَ للعلومِ العصريةِ وجهلَ العلومِ الموصلةِ باللهِ فلا يأمنُ على نفسه ركوبَ قطارِ الجاهليةِ والغرقِ في البحرِ.

حكى أن فريقاً من طلابِ الجامعهِ ركبوا سفينةً للنزهةِ في البحرِ، وكان في نفوسِ الطلبةِ نشاطٌ، وكان الملاحُ المجدفُ الأميُّ خيرَ موضوعٍ للدعابةِ والسخريةِ فخاطبه طالبٌ منهم في تخصصِ الهندسةِ، فقال له: يا عم ماذا درست، فقال له الملاحُ: لا شيء، فقال له: هل سمعتِ عن الهندسةِ؟ فقال له: لا . فتكلمَ طالبٌ ثانٍ قائلاً: وهل سمعتِ عن الفيزياءِ فقال:

(١) سورة الحج الآية: ٤١.

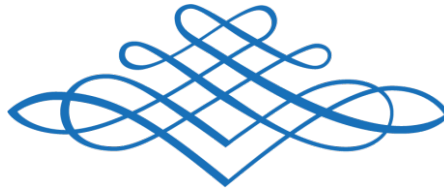
(٢) سورة فصلت الآية: ٣٣.

أول مرة أسمع عن هذا الاسم، وقد علت أصوات الطلبة بالضحك، فقال له ثالث: كم سنك يا عم؟ فقال له: وصلت الأربعين سنة، فردَّ الطلبة عليه: ضيَّعت نصف عمرك يا عمنا، فسكت الملاح على غصص ومضض من الطلبة، وفي أثناء النزهة هاج البحر وماج، وارتفعت الأمواج، واضطربت السفينة، وأشرفت على الغرق، فقال لهم الملاح عددوا ما درستم، فعددوا وقد وجدها فرصة للردِّ على سخريتهم به، فقال لهم: هل درستم علم السباحة؟ فقالوا: لا . فقال لهم: وقد أحسَّ بنشوة الانتصار، أنا فاتني نصف عمري وقد فاتتكم أعماركم كلها، فلا تنفعكم علومكم هذه شيئاً لتسبحوا معي، وتصلوا إلى الساحل بسلام .

أيها الأشراف

إنَّ علم السباحة هو المعرفةُ بالله تعالى والشريعة الإسلامية حيث تموجُ وتضطربُ سفينةُ الحياة بوحلِ المادية الطافحِ وغربة الإسلام .

ألا وصلوا وسلموا على صاحبِ الخلق العظيم .



الخطبة الرابعة والسبعون

قصة مؤمن وطاغية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنفرد بالقدرة، العظيم فلا يقدر أحد قدره، أنعم فكم أقال عثرة، ووعظ فكم أسأل عبرة، خلق الآدمي وأحصى عمره، وجعل بيته بعد الرحيل في بيدااء قفرة، ثم يسأله عن الكلمة والنظرة، سبحانه أنذر عباده يوم الحسرة، وعجل للطواغيت قهره بعد أن كانوا في غمرة، ومزق ملك كسرى وهدأ كبره، وسلط سهام الحين على الحجاج فقد لطخ الفساد صدره، فكان حتفه بعد أن ظلم سعيداً وغيره، نحمدُه حمداً دائماً بلا فترة، ونشكره على نعمه التي لا تُحصى كثرة، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندخرها نجاة من عذاب الحفرة، وسلاحاً من العدو في العسرة واليسرة، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق، وضمن له نصره (ﷺ)، وعلى سائر آله وأصحابه ومن امتثل نهيه وأمره؛ أما بعد:

فيا أيها الموحدون الحاضرون

قبل الدخول في موضوع الخطبة نحب أن نخاطب كل واحد منكم على انفراد، فاجمع عقلك وقلبك وحواسك معي، ثم حاسب نفسك قبل أن تُحاسب، وزن نفسك قبل أن تُوزن، ماذا أعددت لتكون من هذه الزمر؟ بعد أن يحكم الله جل وعلا بين عباده، وهو خير الحاكمين، يُساق المتقون إلى الجنة زمراً ليعطيهم مولاهم ما لم يكن بالحساب، جزاء بما كانوا يعملون، فتحت لهم أبواب الجنات، فإذا كتبها المسك، وعشبتها الزعفران، وهواءها الريحان، قد تكامل صافيتها، وأشرق ظهرها، واستنار خافيتها

﴿ لِيُثَلِّمَ هَذَا فَيَعْمَلَ الْعَمَلُونَ ﴾^(١) فهم في النعيم يتقلبون، وعلى الأرائك ينظرون، ويطوفُ عليهم ولدانٌ مخلدون، وفي الجناتِ أنهارٌ لا أخاديدَ لها، بل سائحةٌ على وجهِ الأرضِ لها حوافٌ من اللؤلؤِ والياقوتِ، ﴿ لِيُثَلِّمَ هَذَا فَيَعْمَلَ الْعَمَلُونَ ﴾^(٢) نزلوا - تالله - المقامَ الأمين، وكتبوا في أصحابِ اليمن، ونالوا كلَّ مثنى مثنى، وأُسكنوا القصورَ، وأعطوا الحورَ العينَ، كلهن أباكار، ليس فيهنَّ عونٌ، فهم يرتعون فيما يرتعون ﴿ لِيُثَلِّمَ هَذَا فَيَعْمَلَ الْعَمَلُونَ ﴾^(٣) ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾^(٤) يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿^(٥) ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾^(٦).

أيُّها المؤمنون

إنَّ التاريخَ الإسلاميَّ تتخلَّله إلى قيامِ الساعةِ دولٌ وأفرادٌ شوَّهوا صورته الناصعة، وقضوا على بهائه وجماله، اتخذوا عبادَ الله حولا، وأصبح أمرُ الله عندهم لهواً ولعباً، وأضحى إيمانُ الرعيةِ قد أزهقه الضنى^(٤)، وجعلوا دولةَ الإسلامِ بقرةَ حلوباً ركوباً، يحلبون ضرعها، ويركبون ظهرها، ويجزؤون صوفها، ويُسَيئون علفها وسقيها حتى كاد ركنُ الإسلامِ المشيد يتضعض، وكادتِ الأمةُ تجهلُ أصالتها وكرامتها، فمع موقفِ بطوليِّ حدثٍ في القرنِ الأولِ الهجريِّ من تاريخِ الإسلامِ، تتلخصُ أحداثُهُ بينَ عبدٍ مؤمنٍ شهيدٍ مجاهدٍ، تقيٍّ خالطِ الإيمانِ شغافَ قلبه، فلم تستفزه الأطماعُ الدنيويةُ، ولم تستمله الكبرياءُ الثقافيةُ، وبينَ والٍ لفتى مروان،

(١) سورة الصافات الآية: ٦١.

(٢) سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١.

(٣) سورة الحشر الآية: ١٨.

(٤) الضنى: التعب والهزال الشديد والمرض.

بل شيطانَ لفتى مروانَ، أنتنت الدنيا بفساده، وجفت الحابرُ من تدوينِ ظلاله، فما ثلي اسمه بين جمعٍ إلا قالوا: أخزاه اللهُ في حياته، وما ذكِرَ صنعُه بين وفدٍ إلا قالوا: أذله اللهُ في مماته.

إنه قبلةُ المفسدين، الخاضبُ في ولايته بأرجوان^(١)، الفصيحُ في لحنه بالفساد، إنه من تعرَّضَ لأسماءِ بنتِ أبي بكرِ الصديق - رضي اللهُ عن أبيها وعنها - فقال لها مستهزئاً: (اسكتي يا ابنةَ ذاتِ النطاقين)، فردَّت عليه: نعم. ذاتُ النطاقين، أمَّا إحداهما فكانتُ أرفعُ به طعامَ رسولِ اللهِ (ﷺ) وطعامَ أبي إلى الدوابِ في يومِ الهجرة، أمَّا الثاني فنطاقُ المرأةِ التي لا تستغني عنه، إنه من يؤخرُ الصلاةَ عن وقتها فقد خطبَ في عبادِ الله الجمعةَ فأطالَ حتى فاتَ وقتها، وكانَ الإمامُ جابرُ بنُ زيدٍ (رضي اللهُ عنه) حاضراً فافطنَ تقصيدهَ فصلَّى قبلَ خروجِ الوقتِ إيماءً، فانتبه إليه شيطانُ ثقيفٍ، فقال: قد علمنا من صلَّى ومن لم يصل.

ولما نصحه أحدُ المسلمين ولم يستجب كتبَ له عندَ منبره ﴿قُلْ نَمَسَعُ بِكُفْرِكِ﴾

قِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ ﴿١﴾ فكتبَ ردًّا عليه: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

بذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴿٣﴾.

أيها الأحبة في الله

حدَّثَ أهلُ التراجمِ والسير: أنَ التابعيَّ سعيدَ بنَ جبيرةٍ خرجَ على الوالي الحجاجِ بنِ يوسفِ الثَّقفيِّ، فتمَّ القبضُ عليه وُصِفَ بالقيودِ، فلمَّا دَخَلَ سعيدُ بنُ جبيرةٍ على الطاغيةِ الجائرِ الحجاجِ، أخذَ ينظرُ إليه في حقدٍ وغيظٍ وقالَ له: - ما اسمُك؟ فقالَ له: سعيدُ بنُ جبيرةٍ، فقالَ له: بل

(١) أرجوان: صبغٌ أحمرٌ قاني، وهو تعبیرٌ عن سفكِ الدماءِ.

(٢) سورة الزمر الآية: ٨.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١١٩.

أنت شقيُّ بن كُسير، فردَّ عليه سعيدٌ: كانت أمي أعرفُ باسمي منك. فقال له الحجاجُ: ما تقول في مُحمدٍ؟ قال: تعني النبيَّ (ﷺ) قال: نعم. قال: هو سيدُ ولدِ آدمَ، خيرُ مَنْ بقى وخيرُ مَنْ مضى، قال الحجاجُ: فما تقول في أبي بكرٍ؟ قال سعيدٌ: الصديقُ خليفةُ رسولِ الله (ﷺ) مضى حميداً، وعاش سعيداً، قال: فما تقول في عمرٍ؟ قال: هو الفاروقُ الذي فرَّقَ اللهُ به بين الحقِّ والباطلِ قال: فما تقول في عثمانٍ؟ قال: المقتولُ ظلماً المجهزُ جيشَ العُسرةِ، الحافرُ بئرِ رومةَ، صهرُ رسولِ الله (ﷺ) على ابنتيه، قال: فما تقول في عليٍّ؟ قال: ابنُ عمِّ رسولِ الله (ﷺ) وأولُ مَنْ أسلمَ مِنَ الفتيانِ وزوجُ فاطمةَ، وأبو الحسنِ والحسينِ.

ثم قال الحجاجُ فما تقول في؟ فردَّ عليه: أنت أعلمُ بنفسك، فقال له: بل أريدُ علمك؟ قال: علمي عنك يسوءُك ولا يسركُ، قال: لا بُدَّ من أن سمعَ منك، فقال: إني لأعلمُ أنَّك مخالفٌ لكتابِ الله ترى من نفسك أموراً تُريدُ بها الهيبةَ، وهي التي تقحمُك الهلاكَ، وتدفعُك إلى النارِ دفعا.

أيها الأخيارُ

نعم. هكذا يكونُ المؤمنُ ناطقاً بالحقِّ، صلباً في إيمانه وعقيدته، فهذا ميزانُ الصدقِ حينِ الفتنةِ، قال ربُّنا جلَّ وعلا: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٣ ﴾ (١).

فلما سمعَ الحجاجُ من سعيدٍ ما قاله فيه اغتاضَ، وقال: أما والله لأقتلنَّكَ قتلةً لم أقتلها أحداً قبلكَ ولن أقتلها أحداً بعدك، قال: إذا تفسدُ عليَّ دنياي وأفسدَ عليك آخرتك، قال: اختر لنفسك أيَّ قتلةٍ تريدها قال: بل اخترها أنت لنفسك يا حجاجُ، فوالله ما تقتلني قتلةً إلا

(١) سورة العنكبوت الآيات: ٢ - ٣.

قتلك الله بمثلها في الآخرة قال: أفتريد أن أعضو عنك؟ قال: إن كان عفو فمن الله تعالى، أما أنت فلا براءة لك ولا عذر، فاغتاظ الحجاج، وقال: السيف في رأسك، فتبسم سعيد، فقال له الحجاج، وما تبسمك؟ قال له: عجبت من جرأتك على الله عز وجل، ومن حلم الله عنك فصرخ الحجاج في عسكره اقتلوه، فاستقبلوا به القبلة، فقال سعيد وهو على عتبات الموت: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَائِفًا وَمَا أَنَا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾^(١) فقال: احرفوه عن القبلة ولا تتركوه مستقبلاً لها،

فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْهِ

﴿١١٥﴾﴾^(٢) فقال: كبؤه على الأرض، فقال: ﴿مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا

نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾﴾^(٣) فقال: اذبحوا - عدو الله - فما رأيت رجلاً ادعى

منه آيات القرآن. إخوة العقيدة يقول سبحانه وتعالى في محكم

التنزيل: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا

وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾^(٤).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين؛ أما بعد:

فيا أهل الإيمان

وهكذا حانت لحظات الوداع لهذا التابعي المؤمن سعيد بن جبير، فبدأ ذبحه من قاعه، وهو ينطق بالشهادتين، ثم رفع يديه قائلاً: اللهم لا

(١) سورة الأنعام الآية: ٧٩.

(٢) سورة البقرة الآية: ١١٥.

(٣) سورة طه الآية: ٥٥.

(٤) سورة هود الآيات: ٥٢.

تسلط الحجاج على أحدٍ بعدي ففارقت روحه جسده إلى جوار رب العالمين. واستجاب الله تعالى دعا سعيد فلم يمض على مَصْرَعِ سعيدٍ غير خمسة عشر يوماً حتى حُمَّ الحجاج واشتدت عليه وطأة المرض؛ فكان يغفو ساعة ويفيق أخرى، فإذا غفى غفوة صغيرة استيقظ مذعوراً، وهو يصيح: ما لي ولسعيد بن جبير ثم يبكي ويقول: ردوا عني سعيد بن جبير، فقضى نحبَه على ذلك الحال.

فتأملوا إلى هذه القصة العجيبة، كيف تجرأ هذا الوالي الجائر على الرعية! وكيف تجرد هذا العبد الضعيف من الإنسانية والرحمة! وكيف وصل به كبره على عيال الله! وتدبروا كيف يصل بعض الحكام والولاة إلى مصاف الجنون والهمجية الرعناء، فلا يبالي أن يهلك الحرث والنسل من أجل البقاء على كرسي الملك، وقد ذهب الحجاج بصفحات مشحونة المظالم، وينتظر القصاص منه أفواج من العباد عند المنتقم الجبار، وذهب طاغوت مصر، وذهب طاغوت ليبيا، وسيذهب طاغوت سوريا مهما طال عياده، وسيذهب كل طاغوت يأتي بعدهم وبين أيديهم حساب غليظ، فقد خانوا الأمانات وساسوا سياسة متكبر جبار ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفُولًا عَمَّا

يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِبِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً ﴿٤٣﴾﴾^(١).
أي عباد الله

يقول رسولنا الطاهر (ﷺ): " من صلى عليَّ صلاةً صلى الله بها عليه عشراً "، فصلوا وسلموا على إمام المرسلين كما أمركم بذلك سبحانه وتعالى حيث قال عز من قائل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿٥١﴾﴾^(٢).

(١) سورة إبراهيم الآيات: ٤٢ - ٤٣.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٥٦.

الخطبة الخامسة والسبعون

بيت العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نشر بقدرته البشر، وصرف بحكمته وقدر، وابتعث محمداً إلى كافة أهل البدو والحضر، فأحلَّ وحرَّم، وأباح وحظر، لا يغيب عن سمعه وبصره ديبب النمل في الليل إذا سري، يعلم السر وأخفى، ويسمع أنين المضطر ويرى، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، اصطفى آدم ثم تاب عليه وهدي، وابتعث نوحاً فبنى الفلك وسرى، وأيد موسى بعصى، وقال له: ﴿أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾^(١) ونجى الخليل من النار فصار حرها ثرى، أحمدته حمداً يدوم ما هبت جنوباً وصبا، وأشكره شكراً متواتراً ما ثليت ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾^(٢).

سبحانه حذر أقطاب الهوى حلفاء الأسي والجوى بمر الجنأ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك شهادة نرددها ما انسلخ نهاراً بدجى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف الخلق عرباً وعجماً المبعوث في أم القرى (ﷺ) ما قطع نهاراً بسيرٍ وليلٍ بسرى، (ﷺ) ما تحركت الألسن والشفا (ﷺ) ما هجم على العين الكرى، وعلى جميع آل بيته وأصحابه وأزواجه وبناته ما تعاقب صبحٌ ومسى؛ أما بعد:

فيا ابن آدم

ما هذه الغفلة والتواني والعمر قصيراً وإلى متى هذا التماذي في البطالة والتقصير! وما هذا الكسل وقد أندرَكَ النذير! أما تذكر كم أزعج

(١) سورة طه الآية: ٢٤.

(٢) سورة النجم الآية: ١.

الموت نفوساً من ديارها! وكم أباد البلى من أجسادٍ منعمةٍ لم يدارها! وكم نقل إلى الحفائر أرواحاً بذنوبها وأوزارها! وكم أذل في التراب خدوداً بعد نضارتها واحمرارها! فانتبه يا هذا فالدنيا أضغات أحلام، واعلم أنها دار فناء لا تصلح للمقام ستفهم القول بعد قليل من الأيام، وما غاب عنك ستراه على التمام إذا انكشف الغطاء وتحقق الوعيد ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ حَقَّ نَفَائِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٢) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

أيها المسلمون

هناك دارٌ يُحبُّ المنبرُ أن يسَلِّطَ خطبته عن كثبٍ لجديدها وغزوها في هذا البلد المسلم، والمنبرُ وإن عبَّرَ عنه بدايةً بأنها دارٌ لوصول المقصود إلى أذهان السادة المؤمنِ وإلا فهي بيتٌ من بيوت العنكبوت يعيشُ هذا البيتُ مهتداً بالأخطارِ لا يدري القائمون عليه متى يُكبَسُ ولا يدرون متى تعملُ فيه معاولُ الهدم، وإن سلموا من كلِّ هذا فلا يدرون متى يخرُّ عليهم السقفُ من فوقهم فإنه بيتٌ قائمٌ على غيرِ أساسٍ، وعلى غيرِ دعائم، وصدق العزيزُ الكريمُ حينَ قالَ في محكمِ تنزيله ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١)، وجلاء الحقيقة هو معابد من معابد الطاغوت.

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢.

(٢) سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١.

(٣) سورة التوبة الآية: ١٠٩.

ومع تلاحقِ المفسدِ الخطيرة من بيتِ العنكبوتِ الذي ينفثُ سمومه ويطعمُ المجتمعَ من زقومه، ويا للأسفِ فقد صادفَ هذا البيتُ في المجتمعِ ضعفَ الوعيِّ، ولا يخفى أنَّ الوعيَّ غيرُ فشو التعليمِ فقد يتفشى التعليمُ والثقافةُ العامةُ في المجتمعِ معَ انعدامِ أوضاعِ الوعيِّ؛ ومع ضعفِ الوعيِّ في المجتمعِ ظهرت دغدغةُ العواطفِ، ظهرَ التلاعبُ بالعقولِ والمشاعرِ والتمويهُ والخداعُ والتحايلُ على الكتابِ الطاهرِ والسنةِ الغراءِ على صاحبها (أفضلُ الصلاةِ والسلامِ) ليمرَّ المفسدون في الأرضِ ولا يصلحون المنكراتِ والسخافاتِ كما يحلو لهم؛ ومع أنَّ هناك أعلاماً صالحةً صادقةً ونفوساً غيورةً على حُرْمَاتِ اللَّهِ أن تنتهك، ولكن لا زلنا بحاجةً إلى مزيدٍ من الوعيِّ ومزيدٍ من صدقِ الإيمانِ لنصلَ به إلى حدِّ قوةِ الردعِ لا الدفعِ، فكان من جملةِ المفسدِ الخطيرة التي حدثت في بيتِ العنكبوتِ، ونرجو أن تصل هذه الرسالةُ إلى مَنْ لَهُ الطولُ والحولُ .

المفسدة الأولى: الاستهتارُ بأعظمِ سورةٍ في القرآن الكريمِ فاتحةِ الكتابِ الشريفِ وتحويلها إلى مقطعِ غنائيِّ .

المفسدة الثانية: استقطابُ الناشئةِ والأجيالِ والفتيانِ والفتياتِ للدخولِ في هذا البيتِ معِ إغراءاتٍ ماديةٍ .

المفسدة الثالثة: بثُّ بطاقاتٍ ورسائلٍ تحرَّضُ الناسَ وتزجُّ بهم لهذا البيتِ تحتَ عناوينٍ كاذبةٍ وشعاراتٍ زائفةٍ تارةً فرصةً للاستمتاعِ بالموسيقىِ الإسلاميةِ بروحانياتها وجمالها، وثانيةً: عروضٌ خاصةٌ وتنزيلاتٌ للاستمتاعِ بالبرامجِ الفنيةِ والثقافيةِ، وثالثةً: التعارفُ بين الشعوبِ والثقافةِ العالميةِ، وهلمَّ جرّاً من هذه الدعاياتِ المأفونةِ الهزيلةِ .

أيها الأحبة في الله

ومع ضخامةِ هذه المفسدِ فإننا سنناقشُ هذه المفسدَ كلَّ واحدةٍ على سبيلِ الاختصارِ لتوعيةِ المجتمعِ بشرِّها وتحذيره من الوقوعِ في شركها مع العلمِ أنَّ هذه المفسدَ ما خرجت إلا من رحمِ مفسدةٍ (ولا تلدُّ الحيةُ إلا حيةً) .

المفسدة الأولى: الاستهتار بأعظم سورة في القرآن الكريم فاتحة الكتاب الشريف وتحويلها إلى مقطع غنائي، تطالعنا الجرائد الرسمية بأن بيت العنكبوت يستنكر ويعتذر عن تلاوة القرآن أثناء عرض فرقة إمركية، وأن الرجل مسلم، وأراد أن يعبر عن حبه للقرآن وإسعاد الجمهور، ويتحدث سوقة المجتمع وعامته بأن تغيير المنكر بأسلوب راق والله تعالى يقول: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم مَّا تَنبَأُ بِهِ مِنْ عِلْمٍ يُنْذِرُ بِهِ وَسَخَّرْنَا لِقَاءَ رَبِّكَ إِلَىكَ ذُرِّيَّتَكَ لِمَا تَدْعُو ۚ إِنَّكَ خَائِفٌ لِقَاءَ رَبِّكَ خَائِفًا ۝١٢٥﴾ (١) وماذا

صنع الرسول (ﷺ) بالأعرابي الذي بال في المسجد! وماذا - أيضاً - ما هذا الهرج والمرج كل شخص يتحدث باسم الإسلام وكل شخص يتلمس الأعداء، هان الدين ورخص لا يتكلم في الهندسة إلا المهندسون، ولا يتكلم في الطب إلا الأطباء، والإسلام يتكلم باسمه كل أحد، حسناً سنعدز الموسيقي الإمركي لأنه مسلم، والمسلم لا يكون مطرباً، ونعدز الموسيقي لأنه يجهل بأن القرآن الكريم جد لا هزل فيه، وأنه كتاب مكنون ظاهر لا يجوز أن يعرض به في معابد الطاغوت والضلال، وأنه يجب أن ينزه عن التراهات والخبالات. أقول قولتي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه.

الحمد لله القائل: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١﴾ (٢) والصلاة والسلام على محمد وآله؛ وبعد:

(١) سورة النحل الآية: ١٢٥.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٨١.

فيا أيها المؤمنون

أما **المفسدة الثانية**: فهي استقطاب الناشئة والأجيال والفتيان والفتيات للدخول في هذا المعبد وتعويدهم على الطرب واللهو والموسيقى والرقص مع الإغراءات المالية، وموقف الشريعة الإسلامية واضح لا غموض فيه من تحريم هذه المهازل والسخافات، فذلك كله من لهو الحديث، ومن الزور والفتور الذي حذر الإسلام من الاقتراب منه فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (١)

ومجتمعنا لا تنقصه الأجيال النافرة المستنيرة الذين هم أغنح من مفسدة وأقل من لا شيء، نحن بحاجة إلى أجيال تعرف ربها، وتصلح نفسها ومجتمعها، نحن بحاجة إلى دار لتحيظ الكتاب والسنة النبوية، نحن بحاجة إلى أجيال تقرأ سيرة النبي (ﷺ) وأصحابه وصلحاء الأمة، نحن بحاجة إلى أجيال تجرُّ بحر خميس فوق سابعة.

فليحذر أولياء الأمور وليحذر الناشئة أن ينخدعوا بهذا المعبد،

فالداخل فيه كالمترغ في دم القليل ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾

(٢) ﴿٣٣﴾

لا يخدعك بارق متلمع إن البروق تخون في تلمعها

أما **المفسدة الثالثة**: فبطاقات ورسائل دعائية مع خصوم مجزية تصل إلى أربعين بالمئة موضوعها: فرصة للاستمتاع بالموسقى الإسلامية بروحانياتها وجمالها، برامج فنية وثقافة التعارف، هناك سؤال خطير نحن نعلم أن كلمة الاسلامي - الإسلامية - شئت عليها حملات ممنهجة في بلادنا من أجل حذفها، فلماذا يُزجُّ بكلمة الإسلامية والروحانيات في

(١) سورة الفرقان الآية: ٧٢ .

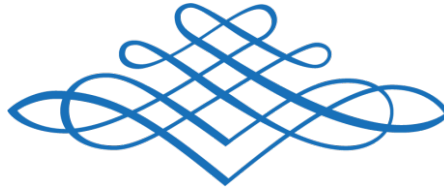
(٢) سورة يونس الآية: ٣٢ .

هذه السفساف والتراهاات ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ (١) وغير بعيدٍ أن
الإمريكي الذي غنى الفاتحة وصلته بعض هذه الحملات الدعائية المضللة
التي يقوم بها بيت العنكبوت فظن أن هذا هو المطلوب منه.

يا عباد الله

من متى الموسيقى تكون إسلامية بروحانيات، لا ندري هل هؤلاء
يفقهون ما يكتبون أم أنهم يخبطون كحاطب في الليلة الظلماء! الموسيقى
ليست إسلامية ولا روحانية بل شيطانية تصب في مزبلة الشيطان
الرجيم، أما ما يقولونه بأنها ثقافة وتعارف بين الشعوب فثقافه عمان
منذ فجر الإسلام من الكتاب والسنة، وتفتخر عمان بثقافة العلم والعلماء
والقلاع والحصون والتاريخ الموثل والمجد الضارب والحضارة الاسلامية .

هذا تراث عمان لا اللبوا ولا النيروز والزار الخسيس الشاني
فتحط قدر عمان من أوج العلى وتكون أنت على عمان الجاني
ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين.



(١) سورة ص الآية: ٥ .

الخطبة السادسة والسبعون

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المعبود في أرضه وسماؤه، المقدس بصفاته وأسمائه، المتفرد بعظمته وكبريائه، القاهر بجبروته وعليائه، الواحد الأحد الذي لا أول لأزليته ولا آخر لبقائه، الرب الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يشركه أحد في قضائه، الحي القيوم الذي قد حكم على كل شيء بقضائه، العالم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء في حالتي ظهوره وخفائه، سبحانه القائل: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ

عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) فكان أولو بقية حصناً من سخط المولى وبلائه، كيف وفي الوحي النبوي: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم تدعون فلا يستجاب لكم"، نعوذ بالله من الوعيد وإفضائه، نحمده على ما نشر من نعمائه، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة ندخرها ليوم لقاءه، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم أنبيائه، وصفوة رسله وأمنائه، (ﷺ) وعلى آله وصحبه وخلصائه؛ أما بعد:

فيا أيها الناس

اغتنموا نفائس أوقات تسيروا بكم سيراً حثيثاً، وأياماً وليالي طالما أرتكم عبرة، وأسمنتكم مواعظها حديثاً، لقد أخبرتكم بما أخلت من القرون، وما أخلت بالأولين من قبلكم، وأعفت من الآثار، ألم تُركم كيف أوردت الأتراب مصارع المنايا، ألم تُوصل إليكم من الأخبار قوارع الرزيا؟ أما

(١) سورة هود الآية: ١١٦ .

دهتكم في أنفسكم بكثير من الآلام؟ أما أذاقتكم في أنفسكم مرارة الأسقام؟ فلو فكرتم في الدنيا لعلمتم أنكم في إديار منها حثيث، وإقبال من الآخرة غير بطيء ولا مكث، فكان الليل والنهار وقد وقفا بكم على الآجال، وأزالا عنكم غرور الآمال، وكشفا عنكم أغطية الأبصار، ووصلا بكم إلى دار القرار، فيا حسرة منتقل إلى دار لم يتخذ بها منزلاً، ولم يقدم إليها من الصالح عملاً، فرحم الله امرءاً وسّع من القبور مضيقاً، واتخذ من العمل الصالح صديقاً ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١)

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٢).

أهل القرآن

يقول الحق جلّ وعلا: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ

عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ إنها آية تسيل حروفها بالحسن الرتيب، وتتشقق كلماتها بالمعنى الرحيب، وتدفق عبارتها بالفكر البديع، آية جفّ من تسطير حسنها وجمالها اليراع، ولا يزال يتجدد رونقها وبهاؤها وما فرغ من حصر شرحها الخطيب المصقأ، آية يتجدد فيها الإشراف، وتخضع من كوثرها القلوب الرقاق، وقد قال الجحود ابن المغيرة في وصف القرآن وصدق: (والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى)، وأولو بقية: كلمة لو ألفت كتاب ضخم في شرح هذه الكلمة (أولو بقية) ولماذا يوصفون بأولي بقية، وما هو الفرق بينهم وبين سائر الناس لقصر القلم، وعجز اللسان، وانتهى الكتاب.

(١) سورة الحج الآية: ١ .

(٢) سورة لقمان الآية: ٣٣ .

أيها السادة الموحدون

إن البشرية ما زالت هدفاً لعوامل التدمير والإفساد، منها عوامل داخلية باطنية من الشهوانية، والأنانية، وعبادة النفس، وحب اللذات، ومن قصور النظر ومن الانصراف إلى الدنيا، والخضوع للمادة، والقوة ولعوامل الشذوذ، والانحراف، ومنها عوامل خارجية من فساد البيئة، والمجتمع، وسوء التعليم، والترتيب، وانحراف القوانين، والنظم وقد عزز هذين العاملين المبرين وجود تزاوج وتناسل بين تيار ينظر الناس إليه أنه يتحدث باسم الإسلام، فيخفق أخفاقاً ذريعاً حين يتلمس المبررات، ويلقي المعاذير تحت ذرائع الوسيطة، والتزلف في قضايا تعد من الفساد أو في حمى الفساد يدركها العامة من الناس فضلاً ممن ينظر إليه أنه يتحدث باسم الإسلام، وتيار يرى من أفعال وتصرفات الملوك وحياناً من السماء، ونبوة من الملوك الأعلى، وإن كان فيها ما فيها من التخبط المبرر، وعصيان الرحمن الرحيم، واتباع الشيطان الرجيم فمن يزج بنفسه إلى انتقاد هذا الوحي، وهذه النبوة فليتحمل أقسى العقوبات، وليكن التأديب والترهيب مصيراً نافذاً إليه ليدوق وبال أمره.

هذا هو الواقع، ولا بد أن نفهم الواقع جيداً، فنحن نعيش في الواقع، ولا نعيش في الأحلام فإذا كان الهواء الذي يحيط بنا فاسداً تنفسنا الفاسد، وإن كان الهواء عفنًا تنفسنا العفونة، وإن كان الهواء صالحاً نقيًا تنفسنا النقي الصالح.

أيها المؤمنون

لا غرابة أن تمرض الأمم، وأن تحتل عوامل الفساد وتعزيراتها المواقع الحساسة في أي أمة، فالفساد قائم إلى قيام الساعة، وقد قال الحق: ﴿لَقَدْ حِثَّنَا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾^(١) وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ

(١) سورة الزخرف الآية: ٧٨ .

عِبَادِي الشُّكُورُ ﴿١٣﴾^(٢)، وَبَيْنَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ أَنَّ الْفَسَادَ قَدْ طَفَحَ فِي

الْيَابِسَةِ وَالْبَحْرِ، فَقَالَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا

كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾^(٣) نَعَمْ . لَيْسَ

الْغَرَابَةُ أَنَّ تَنْتَشِرَ أَمْرَاضُ الْفَسَادِ، فَهَذَا أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ، وَلَكِنَّ الْغَرِيبَ الْمَرْوَعُ

الْمُفْرَعُ هُوَ فَقْدَانُ الْأَطْبَاءِ وَهُمْ أَوْلُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، لَا

بُدَّ مِنْ وَجُودِ طِبَائِعٍ صَالِحَةٍ، وَضَمَائِرٍ حَيَّةٍ، وَعُقُولٍ نِيرَةٍ، وَعَقَائِدَ جَازِمَةٍ

رَاسِخَةٍ، وَدَعَوَاتٍ قَوِيَّةٍ مُؤَثَّرَةٍ، لَا بُدَّ أَنْ يَتَشَاطَرَ الْمُسْلِمُونَ التَّأَلُّمَ مِنْ

الْمَفَاسِدِ، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّصَدِّي لَهَا وَجَهًا لَوْجَهٍ، وَقَطَعَ تَيَارَهَا كَالسِّدِّ،

وَالْتِلَاعِبُ بِالْعُقُولِ وَالْعَوَاطِفِ هُوَ الَّذِي سَيُعْرَضُ الرِّكْبُ الْبَشَرِيَّ لِلنَّارِ أَوْ

الْدَّمَارِ، وَالْإِنْتِحَارِ وَالْإِنْهِيَارِ وَالْمَصَائِبِ، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾^(٤) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ

بِظَلْمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾^(٥) وَلِتَعْلَمَ الْأُمَّةُ الْمَحْمُودِيَّةُ أَنَّهَا لَنْ تَنَالَ الْخَيْرَةَ إِلَّا إِذَا

أَمَرَتْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَتْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَمَنْتْ إِيمَانًا صَادِقًا بِاللَّهِ وَحَدَهُ، مُصَدِّقًا

لِقَوْلِ الْحَقِّ سَبْحَانَهُ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٤).

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ فَإِنَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ .

(٢) سورة سبأ الآية: ١٣ .

(١) سورة الروم الآية: ٤١ .

(٢) سورة الشورى الآية: ٣٠ .

(٣) سورة الأنفال الآية: ٥١ .

(٤) سورة آل عمران الآية: ١١٠ .

نحمدهُ تعالى بمعطارِ الثناءِ الذي يرتضيه، ونعترفُ بالقصورِ عن أداءِ حقِ جلاله وكما يقتضيه، والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ وآله؛ أما بعدُ:

فيها أيها المؤمنون

إنَّ الشيءَ المثيرَ للتأملِ والقلقِ، هو النقصُ الحادُ للأطباءِ الناصحين المتألمين المستنكرين للأمراضِ الخطيرةِ التي تنخرُ جسدَ الأمةِ، وإن هناك مرضاً جامعاً في كثيرٍ من النفوسِ المسلمةِ يرى أن محاربةَ الفسادِ يعكُرُ صفوَ الحياةِ، ويجلبُ الكرهَ بينَ الناصحِ والمنصوحِ، ويجلبُ المسآلاتِ والمخاطرَ والمشاقِ، وبما أن الأمرَ كذلك، فلا نحتاجُ إلى توجيعِ الدماغِ، وليصنعَ المفسدونَ ما شاؤوا، وحسابُهم على الله، وإنَّا لله وإنا إليه راجعون، وبهذا الفكرِ العقيمِ، والمنطقِ المارقِ، استأسدَ المظلمون، واستنمرَ المفسدون، وأصبحت غربةَ الإسمِ ظاهرةً عياناً، وألفَ المسلمون مفاسدَ كثيرةً، يُصبحون ويُمسون عليه دون إنكار.

وهناك المرجون الذين يتوقعون لأنفسهم الغدَ المضمون، والمستقبلَ المشرقَ، والزلفى من أصحابِ المناصبِ لا يضحون بهذا الغدِ، ولا يخاطرون في سبيلِ النصحِ والتوجيهِ، والأمرِ بالمعروفِ، والنهي عن المنكر. ولا يتخلصُ من هذه الأناييةِ والذاتيةِ إلا الموفقون من أصحابِ الإيمانِ الخالصِ، والفكرِ الناصحِ، ولنا في نبيِّ اللهِ صالحٍ - عليه الصلاةُ والسلامُ - خيرُ مثالٍ ﴿قَالُوا يَصْلِحُ فَذَكُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا

يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ رَبِّ ﴿١٢﴾﴾^(١)، ومنهم من ينظرُ إلى الفسادِ أنه حريةٌ، وكلُّ شخصٍ بخصوصياته، ونحن أمةٌ يحكمها القرآنُ الكريمُ، والسنةُ النبويةُ الصحيحةُ، وليست الحرياتُ والخصوصياتُ.

(١) سورة هود الآية: ٦٢ .

أحبتني في الله

إن ضمير النوع البشري ينادي بأعلى صوته شاكياً بلسان الحال، فلولا كان في الأمة الإسلامية أولو بقية يتهون عن الفساد في الأرض، نحن على سفينة والسفينة مضطربة مائجة فيجب علينا أن نفكر في إيصالها إلى برّ السلام، وليس برّ السلام إلا الإسلام الحقيقي الكامل البعيد عن النفاق، البعيد عن التخشع لأصحاب المناصب، البعيد عن الخوف والترقب من أذية المتورطين في تسعير جذوة الفساد، البعيد عن كل ما كانت الجاهلية تتسم به، ذلك هو الإسلام الذي يتنافس فيه الراعي والرعية لاستقامة الاعوجاج.

يروى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خطب على منبر رسول الله قائلًا: (إذا رأيتم في اعوجاجاً فقوموني)، فقام له أعرابي من عرض القوم وقال له: (والله لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنا)، فقال له عمر: (الحمد لله الذي جعل في الأمة من يقوم اعوجاجي بسيفه)، فحفظت الأمة الإسلامية إذ ذاك عزتها وكرامتها، وأصبحت قائدة للأمم يخر فرقاً من هيبتها كسرى وقيصر، ثم عمّ الخوف، وحب الحياة، فلم ينكر الباطل، فوَقعت البلبايا في الدين والمال والأهل والولد، وتفتت الخمر والربويات، وانتهكت الأعراس، واشتدت حبال الفساد، وضاعت سفينة الأمة في عرض البحر تائهة حيرانة تنتظر: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَبْهَتُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾.

هذا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين.



الخطبة السابعة والسبعون

حرب النظر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على إنعامه المتصل الموفور، حمداً تقرُّ به العيون، وتُنشَرُ به الصدور، حمداً يدوم على مرِّ الليالي والدهور، سبحانه حذرٌ من طيش البصر بما يورث الأحزان والشور، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تضاعف لقاتلها الأجور، وتؤنسُه عند الوحشة في ظلمة القبور، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله نبيُّ أثنى الله عليه في كتابه بما يشفي الصدور نبيُّ خصَّه الله بالمقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأولي الفضل المنشور؛ أما بعد:

فيا عباد الله

اعلموا أنكم عمَّا قليلٍ ميتون، وفي حُفْرِ الفلواتِ مقبورون، ومن بطون الفلواتِ إلى ربِّكم منشورون، وبين يديه موقوفون، وعمَّا قدمتم مسؤولون ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾^(١) فما لكم بالدنيا متشاغلون، ولهذه المواقف لا تعملون!

فيا معشر الجمع الغفير

اغتنموا - رحمكم الله - ما تبقى من الأعمار - وحاسبوا أنفسكم في جميع الأحوال، وراقبوا الله تعالى في الأفعال والأقوال، فرحم الله امرءاً عمره بالطاعة لياليه وأيامه، وأحسن بالتوبة النصوح ختامه.

(١) سورة الطور الآية: ١٥ .

﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٤٨) ﴿١﴾ ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَدَّ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١) ﴿٢﴾ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣٥) ﴿٣﴾ .

أيها الأبرار

هناك حربٌ ضروسٌ خفيةٌ تجري كما يجري الدمُّ في العروق، بل هي دخانٌ مشحونٌ بسمومٍ فتاكةٍ تهددُ سبيلَ الرشيدِ بل تهددُ المجتمعاتِ وتنخرها حتى تتكسرَ اللبنةُ الصلبةُ فيها، وتسلكُ بها سبيلَ الغيِّ، إنها حربُ النظرِ التي شطّحت في المجتمعاتِ الإسلامية، وكانت هناك وجوهٌ عليها غبرةٌ ترهقها قترَةٌ قد علمت أن حربَ النظرِ سببٌ في انهيارِ صرحِ الأمةِ المشيدِ ومجالٍ لإغراقِ شبابها في بحرِ مداعبةِ الشهواتِ الوبيل، فركنت إلى هذه الحربِ الشعواءِ، وتساقطَ كثيرٌ من الأجيالِ والناشئةِ تحتِ أسرها مع غفلةِ الدعاةِ والمصلحين والمجتمعاتِ المسلمةِ عن القيامِ بواجبها لصدِّ هذه الحربِ.

فما مفهومُ هذه الحربِ؟ وما طرقُ الترويجِ لها؟ وما واجبُ المجتمعاتِ المسلمةِ من أجلِ صدّها؟

أيها المسلمون

العينُ مرآةُ القلبِ وفتنةُ النظرِ أصلُ كلِّ فتنةٍ وأكبرُ خائنةٍ نفسيةٍ هي

(١) سورة البقرة الآية: ٤٨ .
(٢) سورة النساء الآية: ١ .
(٣) سورة المائدة الآية: ٣٥ .

النظر، فإذا غَضَّ العبدُ بصره غَضَّ القلبُ شهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره أطلق القلبُ شهوته، والعينُ الباصرة تلتقط ما تراه لتؤثر على سلطان القلب فينتشر هذا التأثير إيجاباً أو سلباً على الإنسان، وإن هناك صوراً تمرُّ على عيوننا في كلِّ جزءٍ من الثانية، ولذا جاء الإسلام بسدِّ بابِه في أوَّل ما سدَّ من الأبواب، وقد نطق الوحيان بمبدأ الغض، فقد قال الحقُّ سبحانه: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى

لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ (١) وفي

السنة النبوية يقول الطاهر الزكي (رحمه الله): " فالعين تزني وزناها النظر"، وقال عالي المقام (رحمه الله): " النظر سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس فمن غَضَّ بصره عن محاسن امرأة أو أمردٍ لله أورث الله قلبه حلاوة العبادة إلى يوم القيامة"، وجعل المصطفى (رحمه الله) من حقوق الطريق غَضُّ البصر.

أيها الموحدون

إنَّ حربَ النظرِ المحرَّمِ في هذا الزمان من أعظم وأشدَّ أسبابِ الانحرافِ لدى الأجيال والناشئة، وأصبح لزنا النظر سوقٌ حرة تُعرض فيها الأعراض والعورات بالمجان، إنَّ من الغريب جداً أن نجد السيَّاح الأجانب في بلادنا يتجوَّأنا بيننا بملابس تُخدش العفة والحياء، وقد يستهدف بعض هؤلاء الأجانب من هذا التجرد نشر التفسخ في مجتمعاتنا، وقد صادف هذه الحالة المريرة وجود أجيال لا تقوى على غضِّ بصرها والإمتثال لكلام ربِّها ونبيِّها (ﷺ)، وهذا ما يؤكده واقع أن امرأة أوروبية بصورة عاهرة تلبسُ ملابساً خادشاً للعفة كانت تطوفُ في شيءٍ من دول الخليج، فرأت تراكم النظراتِ عليها، فسألت بائع حانوتٍ عن هذه النظرات التي تنغرسُ في جسدها هل في بلادكم إرهابٌ وخشيةٌ على نفسي، فردَّ عليها صاحب الحانوت: لا عليك إنما ينظرونك نظرة شهوة وهوى، فردَّت عليه هذه المرأة الأوربية، إنا كان كذلك فلا بأس فلينظروا

(١) سورة النور الآية: ٣١ .

ما شاؤا متى شاؤا ! ويقول شابٌ من شبابنا عندما أدخلُ المجمعاتِ التجارية لكثرة المهيجاتِ من الفتياتِ اللاتي تتسوقُ وفي إعلاناتٍ وملصقاتِ السلع، أخرجُ منها وحرارة شهوتي مشتعلة .

وهذه جرائدنا ومجلاتنا تطفحُ بالصورِ الخليعةِ والأجسادِ المحرمةِ يومياً، وكأننا من دولِ الإباحيةِ، وإن الذهولُ ليبغُ مبلغه فينا عندما نرى كثيراً من محلاتنا والمجمعاتِ التجارية تحتضنُ آلافَ الصورِ التي تثيرُ الشهواتِ والغرائزِ، ونجدُ بعضها يُعرضُ علانيةً على رؤوسِ الأشهادِ في واجهةِ المحلاتِ الخارجيةِ! بينما نجدُ ملصقاتٍ على كثيرٍ من البضائعِ أشبه ما تكونُ بالعاريةِ تماماً يراها الصغيرُ والكبيرُ وكلُّ داخلٍ إلى ذلكِ المحلِّ!

إنها صورٌ تؤثرُ تأثيراً نفسياً وجسدياً على المجتمعِ كافةً بل حتى على الصبيِّ، وهو في السنواتِ الأولى من عُمره، وتؤثرُ على البنتِ الصغيرةِ، وهي في سنواتِ البراءةِ الوديةِ لتحوّلَ هذا الخلقَ الجديدَ وحوشاً كاسرةً تلهثُ وراءَ شهواتها، وتخلقُ في أجسادهمِ الناعمةِ زحفاً مبكراً من الشهوانيةِ التي لا شكَّ ستوجهها هذه الصورُ توجيهاً سلبياً، وبذلكِ تزدادُ جرائمُ الاغتصابِ واللواطِ والزنا وعلاقاتِ الغرامِ بين المراهقينِ والمراهقاتِ، ويزيدُ الأمرُ تفاقمًا تأخرُ سنِ الزواجِ عند شبابنا وبناتنا وغلاءُ المهورِ وما يتبعُ الزواجِ من تكاليفٍ، وهذا ما يندُرُ بخطرٍ حقيقيٍّ بدأنا نغمسُ في أتونه.

أحبابِ رسولِ الله (ﷺ)

إنَّ المسؤوليةَ تتوزعُ على جهاتٍ:

أولاً: على وزارةِ السياحةِ أن تكتبَ مطوياتٍ توزعُ على أيِّ سائحٍ يطأُ بلادنا، نبينُ لهم فيها عقيدتنا الإسلاميةِ التي تحرّمُ هذا التفسخَ ومضاره على المجتمعِ، ونبينُ لهم فيها عاداتنا وتقاليدينا، ونحن لا نشكُّ في استجابةِ هؤلاءِ السياحِ بل لهذا دعوةٌ لإسلامهمِ وإكبارُ لتمسكنا بمبادئنا

وعادتنا وتقاليدينا التي ندينُ بها، كما على القنوات الإعلامية أن تتقيَ الله تعالى من هذا الحطام الذي تذرّوه الرياح من الصور المهيجة والحلقات المخلة بالأدب الإسلامية.

ثانياً: وزارة البلديات عليها ألا تنظرَ إلى حلاوة الضرائب التي تأخذها من أصحاب المحلات والمجمعات التجارية من أجل أن تسمح لهم بتعليق هذه الصور المتفسخة فإن ضرائب الفساد التي ستلحق المجتمع ستكون وبالاً عليهم، وسيجنون منها تكال الآخرة والأولى.

ثالثاً: يتحمل أصحاب المجمعات والمحلات التجارية وزراً غير منقوص في كل صورة مارقة أو لقطة فاجرة تُعلق على أي سلعة، وسيكون دخل هذه المحلات مشوباً بالشبهات ما لم تنقِ سلعتها وواجهتها محلاتها ولوائحها من هذه المحرمات.

أيها الأحبة

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْرِضُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

الحمد لله الذي جعل القلوب أوعيةً فخيرها أوعاها للخير والرشاد وشرها أوعاها للشر والفساد، والصلاة والسلام على محمد وأصحابه وأتباعه بإحسان؛ أما بعد:

فأيها السادة الأشراف

أما المسؤولية الرابعة فيتحملها المجتمع قاطبةً ولا سيما المثقفون والمصلحون والمربون لا بُدَّ من النصح والإرشاد، لا بُدَّ من الأمر بالمعروف

(١) سورة المزملة الآية: ٢٠ .

والنهي عن المنكر، لا بُدَّ من رفعِ أغلالِ المنكراتِ عن المجتمع، فلا فائدة من صلاةٍ ولا عملٍ صالحٍ لا يوجههُ صاحبه لفريضةِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر، فإنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (١) وتقعُ

المسؤوليةُ الخامسةُ على الشبابِ مِنَ البنينَ والبناتِ، لا بُدَّ أن يتقوا اللهَ تعالى، وأن ينظروا إلى ما أحلَّ اللهُ تعالى، وأن يكفوا أبصارهم عن النظرِ المحرمِ في أيِّ مكانٍ كان، وبأيِّ وسيلةٍ كانت، وتذكروا أن من فوائدِ غضِّ البصرِ الخضوعَ لأمرِ اللهِ ورسوله (ﷺ) وتخليصَ القلبِ من ألمِ الحسرةِ، فإنَّ مَنْ أطلقَ نظرهَ دامت حسرتهُ، واضطربَ جسدهُ كلدغِ الحيةِ أو مثلِ حرِّ الجمرِ من عشقٍ كثيرٍ مِنَ الغيدِ الغائياتِ، ومن تأثيرِ الصورِ المهيجاتِ، وبذا يضيعُ المستقبلُ في خفقانِ القلبِ وهيجانِ الدمِ.

ومن فوائدِ غضِّ البصرِ أنَّه يُورثُ القلبَ نوراً وإشراقاً يظهرُ على عينيه ووجهه وجوارحه، ويورثُ القلبَ شجاعةً وثباتاً، وغضُّ البصرِ يسدُّ باباً من أبوابِ جهنمِ، فإنَّ النظرَ بابُ الشهوةِ الحاملةِ على موقعةِ الفعلِ.

ألا فاتقوا اللهَ وغضوا أبصاركم عن الحرامِ ولا تصرفوه عن مركزه الشرعيِّ ليصرفَ اللهُ عنكم السوءَ والفضحاءَ والبلاءَ والنقمَ.

ألا وصلوا وسلموا على النعمةِ المسداةِ والرحمةِ المهداةِ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ .

(١) سورة التوبة الآية: ٧١ .

الخطبة الثامنة والسبعون

استقبال رمضان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وعد الصائمين المخلصين بنعيم جنانه، وتوعد من جده بجحيم نيرانه، وقهر من كفر بقوي سلطانه، وستر من فجر بجميل احسانه، وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه، وغفر لمن عبر الى حرم غفرانه، وجبر من انكسر لأجل رضوانه، سبحانه يسبحه الفلك بدورانه، والبرق بلمعانه والسحاب بسريانه والريح بخفقانه والنهر بجريانه والشجر بأغصانه والزهر بألوانه والطيور بأشجانه والروض بغدرانها والبر بكثبانها والبحر بحياتانه كل يسبح بغريب لغته ولسانه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أرضه وسماؤه، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث ببرهانه (ﷺ)، وعلى سائر آله وأصحابه أما بعد:

فيا أيها الصوام

أما أن لنا ونحن في فواتح شهر الصيام أن نرجع إلى مولانا، وأن نُقلع عن هواننا، ونستجيب لما دعانا، أنسينا ما خولنا وأعطانا، أما خلقنا فسوانا، أما عطف علينا القلوب وبرزقه غذانا، أما ألهمنا إلى الإسلام ودعانا، أما قربنا بفضله وهدانا، أما بره في طرفة عين يغشانا، ألا وإن ضيفا طارقا يحل دياركم وحبيبا عن قريب مفارق، فأكرموه بالعمل الصالح وزودوه بالتوبة النصوح من الفعل الصالح، ورتلوا القرآن ترتيلا، وسبحوا ربكم بكرة وأصلا ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ (١)

(١) سورة المائدة الآية: ٢ .

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ
وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ
الْفُرُورُ﴾ (١)

أيها الموحدون

لليوم الثالث تمخر سفينة هذا الشهر الفضيل بلا توقف، وستستغرق في
سفرتها ثلاثين يوماً إلا أن بحر الأمة الذي تمخره هذه السفينة المباركة،
تكتسحه أنواء قاسية وأمواج عاتية كالتماسيح الهائلة الضاربة فاعرة
أفواهها، والشاطئ بعيد والخطر محقق قريب، والحالة هذه فإن سفينة
الصيام تمر بسلام وطمأنينة من بين هذا الجو الصاحب إلا أن ركاب
السفينة الرمضانية انقسموا إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول: وهم الراكبون طوعاً الذين جهزوا العدة، ولم يكتفوا
بصورة الصوم بل اعتنوا بحقيقته وروحه، فأكثرُوا من أعمال البر من
الصلوات والصدقات وقراءة القرآن الكريم، وحرّموا على أنفسهم كل ما
ينافي مقاصد الصوم وغاياته، وكل ما يضيع حكمه وفوائده الروحية
والخلقية، وأحاطوا الصوم بسياج من التقوى والأدب وعضة النفس
واللسان؛ فهم على حدّ قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَفْقُونَ﴾ (٢) وهم عند حدّ قوله
(ﷺ): " الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ
قاتله أو شتمه، فليقل إنني صائم"، وهذا القسم لا تخيفه الأنواء مطمئناً
ثابتاً.

(١) سورة لقمان الآية: ٣٣ .

(٢) سورة البقرة الآية: ١٨٣ .

أما القسم الثاني: فهم المترددون في ركوبهم لسفينة الصيام الذين يفهمون حقيقة الصيام فهماً سطحياً مجرداً تتلاعب بهم الأهواء، وتتقلب بهم العواطف، ينظرون إلى هيكل الصوم بأنه مجموعة من الأمور السلبية فلا أكل ولا شرب ولا غيبة ولا نائمة ولا رفة ولا فسوق ولا جدال؛ في نظرهم الصوم ثقيل في مقدمه، راحة في مخرجه، قليل من عبادة، كثير من تفاهة، نوم طويل، وسهر هادر في غير مفيد؛ وهؤلاء يعينهم قول المولى جل جلاله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَاحِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَبَئًا وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا أَنْجَيْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿٢٤﴾ ۝ .

أما القسم الثالث: فهم الذين دخلوا السفينة جبراً وكرهاً، هم الذين جعلوا الصوم تقليداً واتباعاً للعادة، فصومهم مسaire للمجتمع والبيئة، وتركهم للمأكَل والمشرب تقادياً من الطعن والملام، صوم خالٍ من روح التقوى والعفاف، صوم مجرد من الحقيقة وجسم بلا روح، فهم المعنيون بقول الكريم (ﷺ): " كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظم، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر " .

إنه من المؤسف حقاً أن أغلب المسلمين تصنيفهم بين القسم الثاني وهم المترددون في ركوب السفينة، والقسم الثالث وهم الذين دخلوا السفينة جبراً وكرهاً، وقد جنوا بذلك على أنفسهم، وعلى مقاصد الصوم وفوائده حتى فقد صومهم الكثير من فائده وقوته الإصلاحية والتربوية، وبهذا ندرك أن هناك شرحاً كبيراً وحقائق غير سارة وفجوات غير مشرفة نلمسها ونشاهدها تجعلنا نؤمن وتتيقن بأن ما يريد الله ورسوله (ﷺ) في

(١) سورة يونس الآيات: ٢٢ - ٢٣ .

المشرق وما نفعه نحن في المغرب، والنتيجة الحتمية من هذا الغش هيكله العبادي وغياب روحها التي جعلت الأمة الإسلامية المعاصرة كاسية عارية.

أحباب رسول الله (ﷺ)

استغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود.

الحمد لله الذي جعل الصيام جنة من العذاب، وفضله على سائر الأعمال فهو يجزي به بغير حساب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه خير آل وأصحاب؛ أما بعد:

فأيها الأحبة في الله

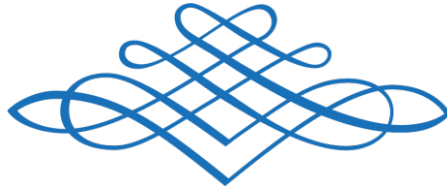
إن الأمة الإسلامية تعيش في مأزق خطير يسيطر على حلقومها، وهو انعدام الفهم الروحي لشعائر الله بما فيها الصوم الذي كان الناس فيه بين المترددين والمجبرين في ركوب سفينته، وهذا المأزق له حل ناجع وهو التكافل لايجاد الوعي في الأمة الإسلامية بكافة طبقاتها ودهمائها، وتربية الجماهير على معرفة الجوانب الروحية في العبادات، علينا أن نعلم بأن الأمة التي يعوزها الوعي الروحي هي غير جديرة بالثقة ولا تبعث حائلها على الارتياح، وإن أطرت الزعامة والزعماء وقدستهم، فإنها ما دامت ضعيفة الوعي بمقاصد العبادات هي عرضة لكل دعاية وتهريج وسخرية كريهة في فلاة تلعب بها الرياح، ولا تستقر في مكان.

وقد كان الرعيل الإسلامي الأول قد تغلغت في قلبه الجوانب الروحية لعبادة الصوم وسائر العبادات فأصبحت بذلك أمة الإسلام سيده لا مسودة قائدة لا مقودة، وأصبح ذلك الجيل تُضربُ بسقامته الأمثال ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾^(١)، وصارت صلاتهم مثلًا

(١) سورة الفتح الآية: ٢٩ .

وصومهم مثلاً وزكاتهم مثلاً وحجهم مثلاً، وخشيئتهم لربهم مثلاً حتى حقاً
فيهم:

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لَخَشِيئَتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا
هَذَا وَصَلُوا وَسَلَمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ .



الخطبة التاسعة والسبعون العشر الأواخر من شهر رمضان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله عالم السر والجهر، وقاصم الجبابرة بالعز والقهر، محصي قطرات الماء وهو يجري في النهر، سبحانه مكمّل الأجر وباعث ظلام الليل، ينسخه نور الفجر، يعلم خائنة الأعين وخافية الصدور، يبسط رزقه فلم ينس النمل في الرمل، والفرخ في الوكر، جل أن تناله الحوادث على مرور الدهر، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المهيمن الوتر، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ذو الطالع النضر، والعتاء الغمر، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأنجم الزهر، وعلى التابعين ذي المجلس الصدر؛ أما بعد:

فيا أيها الناس

اعلموا أنكم في شهر الفائز فيه من جاء بعمل مبرور، والخاسر المحجوب من انسلخ عنه بذنب غير مغفور، ألا وقد تقضت منه غرره وأوائله العظام، ألا وقد تصرمت منه وسائط عقد النظام، ألا وإنكم في خواتيم هن لأيامه نسرين التمام، ومسك الختام.

فيا من صبغهم المشيب بعدما عاينتم من انصرام الأيام ودنور رحيل شهر رمضان بماذا تتعظون! ويا أيها الشباب حثام عن نومكم تستيقظون! ألدنيا خلقتهم؟ هيهات هيهات. إنَّها خيالات منام وأضغاث أحلام، ويا أيها الفتيات قد ترجل كثير منكن في المجتمع مخدوعات بمعسول فراغنة الإنس، فهل من توبة قبل هرم المشيب، وقبل صحة عاقبتها داء لا ينفع فيه الطبيب.

فيا أيها الآباء ويا أيها الإخوة ويا أيتها الأخوات

بادروا بصالحات الأعمال والتوبة النصوح قبل أفول الثلاثين، فإن ما توعدون لآتٍ وأنكم في دار هي محل العبر والآفات، وأنتم على سفرٍ والطريق كثير المخافات، فتزودوا من دنياكم قبل الممات، وتداركوا هفواتكم قبل الفوات، وحاسبوا أنفسكم وراقبوا الله في الخلوات، واستكثروا في أعماركم القصيرة من الحسنات، قبل أن يُنادي بكم منادي الشتات، وقبل أن يضجّكم هادم اللذات، وقبل أن يتصاعد منكم الأنين والزفرات، وقبل أن ينادي المقصر: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ رَبًّا﴾^(١) ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ

لِحَيَاتِي﴾^(٢) ولا ولن وهيهات، وأنبيوا إلى ربكم قبل أن تتقطع قلوبكم عند فراق الدنيا حسراتٍ قبل أن تغشاكم من غم الموت الغمرات، قبل أن تزعجوا من بيوتكم إلى بطون الفلوات، قبل أن يُحال بينكم وبين ما تشتهون من هذه الحياة.

واتقوا الله حقّ تقاته فإن فيها النجاة قبل الممات، وتعرضوا لنفحات ربكم فإن له تعالى في أيام دهركم نفحات، وتوبوا إليه فإنه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، فرحم الله أقواماً بادروا الأوقات وتداركوا الهفوات، عيونهم مشغولة بالدمع، وألسنتهم مسجونة بالصمت عن فضول الكلمات وأكفهم مكفوفة بالخوف عن تناول الشهوات، وأقدامهم مقيدة بقيود المحاسبات، فتيقظوا - رحمكم الله - للحاقهم من سنة الغفلات.

ألا وإن أشرف ما قرئ في الجامع، وأفضل ما التذّب به القارئ والسامع كلام ربنا الحكيم الواسع، والله يقول، وقوله الحق المبين: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أُنْقَا

رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ

(١) سورة النبا الآية: ٤٠.

(٢) سورة الضجر الآية: ٢٤.

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَفْقَوْا رَبَّهُمْ كُنُّوا عُرْفًا مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّيْبُتَةٌ تَجْرِي مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴿٢﴾﴾ (١)

أيها الأحبة في الله

نريد أن نَعْقِدَ مقارنةً لأيامِ العشرِ الأواخرِ التي عاشها رسولنا الكريم (ﷺ) والرعييلُ الأولُ المتمثلُ في صحابته الأبرارِ والمهديين من بعدهم وبين شهرِ رمضان الذي يعيشه المسلمون في العصورِ المتأخرة، ولئن كانت مقارنةُ العشرِ الأواخرِ من شهرِ رمضان بينَ قرنِ الرسولِ (ﷺ) وبينَ هذه القرونِ أمراً مستحيلاً لبُعْدِ الشقةِ بينهما، والضح العميق الذي يحولُ بين ذلك الجيلِ الأولِ الذي تَفُوحُ من رجاله المؤمنين رائحةُ الجنةِ وتهبُّ منه نفحاتُ الإيمانِ الحقِّ حيثُ يولدُ للإسلامِ عالمٌ جديدٌ لا يشبهُ العالمَ القديمَ في شيءٍ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣)، وبينَ هذا الجيلِ الذي تأثرَ بالأممِ الجاهليةِ، وأصبحَ منخذلاً ناعساً تتقاذفه أمواجُ البطالةِ، ولا تنضُرُ همتهُ إلا في إشباعِ الجوانبِ الماديةِ والغرائزِ الجسْمانيةِ والجنسانيةِ.

نعم . إنَّ ذلكَ الجيلَ تربى في حضنِ الأمينِ (ﷺ) الذي كان من دأبه إذا دخلتِ العشرُ الأواخرُ اجتهدَ في العبادةِ اجتهاداً عظيماً فشدَّ مُنْزَرَهُ، وأيقظَ أهله، وأحيا ليله، وفي روايةٍ أخرى عن السيدةِ عائشة بنتِ الصديقِ (رضي اللهُ عن أبيها وعنهما) قالت: كان رسولُ اللهِ (ﷺ) إذا دخلتِ العشرُ الأواخرُ: " طوى فراشهَ واعتزلَ النساءَ وجعلَ العشاءَ سحوراً"، كان نبينا الكريمُ (ﷺ) يعتكفُ في العشرِ الأواخرِ في مسجده، ويكثرُ من فعلِ الخيراتِ والصلواتِ، وكان يُطيلُ السجودَ والقراءةَ، وكان (ﷺ) يخلطُ

(١) سورة النساء الآية: ١ .

(٢) سورة الزمر الآية: ٢٠ .

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٢٣ .

العشرين من رمضان بصلاة ونوم، فإذا كانت العشرُ الأواخرُ شمراً وشداً المنزراً.

وقد شارك النبي (ﷺ) أهله في قيام العشرِ الأواخرِ من شهرِ رمضان المبارك بالصلاة والتسبيح والذكر كما أذن لأزواجه - رضي الله عنهن - بالاعتكاف معه، يدلُّ لذلك حديثُ عائشة - رضي الله عنها -: أن رسول الله (ﷺ) ذكر أن يعتكف العشرَ الأواخرَ من رمضان، فاستأذنته عائشةُ فأذن لها، وسألت حفصةَ عائشةَ أن تستأذن لها ففعلت.

هكذا كان رسول الله (ﷺ) في العشرِ الأواخرِ من شهرِ رمضان، وكان يحثُّ أصحابه على اغتنام هذه العشرِ الفاضلة، ويشجعهم على صنوف القُرْبَات، ففي حديثِ أبي ذر - رضي الله عنه -، وفيه: "أنه لما بقي ثلاثُ من شهرِ رمضان صلى بنا رسول الله (ﷺ) ودعا أهله ونساءه، فقام بنا حتى تخوفنا الفلاح. قلت له: وما الفلاح؟ قال: السُّحورُ".

وقد كان الصحابةُ الكرامُ - رضوانُ الله عليهم - يجتهدون في العشرِ الأواخرِ من شهرِ رمضان اجتهاداً منقطع النظير، اقتداءً بالرسول (ﷺ) ورغبةً في بلوغ ليلةِ القدرِ المباركة، التي كانوا يستعدون لها استعداداً خاصاً، فقد كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يُكثرُ من تلاوة القرآن الكريم في العشرِ الأواخرِ، ويجعلُ لهذه الأيامِ مصاحفَ خاصة، وكان يقومُ الليلَ باكياً، وكان الصحابةُ - رضوانُ الله عليهم - يكثرُ من قيام الليل حتى كان الكهولُ والضعفاءُ من صحابةِ رسول الله (ﷺ) يعتمدون على العصيِّ من طولِ القيام، وما كانوا ينصرفون عن المسجدِ إلا في فروع^(١) النهار. كانوا - رضوانُ الله عليهم - يتركون مصالِحهم وأشغالهم ويتنافسون في العبادة والتقرب إلى الله عزَّ وجلَّ.

(١) فروع: بداية النهار.

أما عن الإنفاق والعناية بالفقراء والمساكين فلهم مواقف عظيمة، فقد كان الصحابة يقللون الطعام في الإفطار، وكان بعضهم يحب أن يفطر مع المساكين مواساة لهم، فكان ابن عمر - رضي الله عنهما - لا يفطر إلا معهم، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه، أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه إياه فيرجع، وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة فيصبح صائماً، ولم يأكل شيئاً.

وكانوا يقضون هذه العشر الأواخر بين صلاة وقيام وذكر وقراءة قرآن، ودعاء وتضرع لله تعالى واعتكاف يسألونه أن يعتق رقابهم من النار، وأن يتوب عليهم ويتقبل منهم صيامهم.

فما أغرب اجتهد هذا النبي الطاهر، وما أعظم هذه الروح الوثابة في التقرب إلى الله تعالى من هذه التلة المخلصة لربها تبارك وتعالى، فهل لنا بأجيال تقتدي بهذا العهد الطاهر، وتستمسك بنهجه القويم.

أولئك أشياخي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريراً المجمع

بارك الله لي ولكم في الوحيين، ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين، أقول ما قلت وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ودعوه يستجب لكم، إنه هو البر الكريم.

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة من عنده وعلى آله وصحبه من بعده؛ أما بعد:

فيا أيها السادة الموحدون

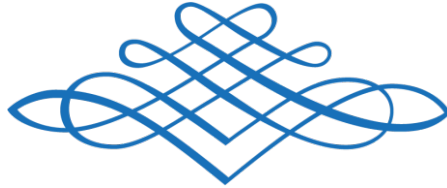
إن الأجيال الحديثة مع الأسف لديها انفصام خطير في الوعي الإسلامي إذا تخرجنا أن نقول: أجيال فاقدة الوعي، وهذا فقدان هو الذي جر عليها ويلاتاً عظيمة وشقاء كبيراً، إذ أصبح رمضان كغيره من أركان الإسلام لا تتلذذ الأجيال بجوانبه الروحية، فمع تدفق العشر الأواخر

من شهر رمضان العظيم تعودُ حليلةٌ لعادتها القديمة، فنجدُ مساجدنا عادت إلى أصحابها المحفوظين، والأسواقُ غصتَ برجالها ونسائها، وتكشفُ الفتيانُ والفتياتُ عن طاعةِ العزيزِ الحميد؛ وانصرفوا إلى سُبَاتِ الغضلاتِ تقودُهُم الماديةُ الجوفاءُ مِنَ التَّفوقِ إلى الفشلِ، وَمِنَ الاستغلالِ إلى البطالةِ، ومن السموِّ إلى الحضيضِ، ومن القوةِ إلى الضعفِ .

أيُّها الجيلُ

أليس حريٌّ بنا أن نراجعَ أنفسنا ونحاسبَ ضمائرنا قبلَ الخروجِ من هذه الدنيا الفانية! أليسَ جديرٌ بنا أن نقتديَ برسولنا الكريم (ﷺ) وصحابته المهديين! أليسَ جديرٌ بنا ونحن نرى عُقربَ الساعةِ وهو يأكلُ الثوانيَ أكلاً، ويلتهمُ الساعاتِ أن نشغلَ أيامنا بتلاوةِ القرآن الكريم، وأن نكثرَ مِنَ الصدقاتِ، وأن نلتمسَ ليلةَ القدرِ، ونعتكفَ ولو يوماً واحداً، وأن نعاهدَ اللهَ على التوبةِ النصوحِ، لعلَّ اللهَ يُدركنا برحمته، ويُسعفنا بنفحةٍ من نفحاته تكونُ سبباً لسعادتنا في عاجلِ أمرنا وآجله .

هذا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين.



الخطبة الثمانون

مآسي العالم الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هَمَعَتْ بِفَضْلِهِ عَيُونَ السُّحْبِ الْغَوَادِي، وَانْدَفَقَتْ غِيُوْثُهَا فِي الشَّامَخَاتِ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي، وَنَدَفَعَتْ بَحَارُ بَرِّهِ لِلرَّائِحِ وَالْغَادِي، وَتَفَجَّرَتْ عَيُونَ عَطَائِهِ لِلْمَكْلُومِ وَالصَّادِي، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ الْهَادِي، الَّذِي لَا يَعْصِمُ مِنْ أَمْرِهِ عَاصِمٌ يَوْمَ التَّنَادِي، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي دَفَعَ اللَّهُ بِهِ مَعْرَةَ الْعَوَادِي، الَّذِي لَا تَشِيئُهُ الْهَجْنَةُ وَالْكِنَةُ وَالضَّوَادِي، الَّذِي تَحَقَّقَتْ بِبِعْتِهِ الْأَمَانِي.

(عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى خَيْرِ مَنْ حَضَرَ النَّوَادِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى أَفْصَحِ مَنْ رَكِبَ الْخَوَادِي^(١) (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى أْبْلَغِ مَنْ حَلَبَ الْعَوَادِي^(٢)، بِسَقَتْ دُوْحَةَ رِسَالَتِهِ فَظَهَرَ عَبَقُ الْكَوَادِي^(٣)، وَاسْتَأْسَدَتْ رِيَاضُ نُبُوْتِهِ فَعَيَّتْ فِي الْمَأْسَدِ الْإِيُوْثَ الْعَوَادِي، وَاسْتَنْمَرَتْ شَرِيْعَتُهُ فَكَانَتْ حَتْفَ الْمَعَانِدِ وَالْمَعَادِي، وَاسْتَفْهَدَتْ أَنْوَارُ دَعْوَتِهِ فَمَحَتْ دِيْجُوْجَ^(٤) الْإِيَالِي، (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَعَلَى إِلَهِ فَحُوْلِ الْمَغَازِي وَبِدُوْرِ الْقَوَادِي، مَا نَاحَ الرَّحْمَامُ الشَّادِي، وَسَاحَ النَّعَامُ الْقَادِي، وَصَاحَ بِالْإِنْشَادِ الرَّحَادِي؛ أَمَّا بَعْدُ:

فيا أيها الناس

كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِنَا قَدْ كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا قَدْ وَجِبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَشِيْعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ عَمَّا قَلِيْلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبُوْثُهُمْ أَجْدَاثُهُمْ، وَنَآكُلُ مِنْ تَرَائِثِهِمْ، كَأَنَّا مَخْلُدُونَ بَعْدَهُمْ نُسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَأَمِنَّا كُلَّ جَائِحَةٍ، فَأَيَقِنُوا - أَيُّهَا الْعَبِيدُ - مِنَ الدُّنْيَا بِالْفَنَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَمِنَ

(١) الخوادي: الإبل المسرعة.

(٢) العوادي: المشاكل.

(٣) الكوادي: نبات زهري له رائحة عطرية.

(٤) ديجوج: حائل السواد.

الآخرة بالبقاء، واعملوا لما بعد الموت فكأنما بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تنزل، ألا وإتكم في الدنيا ضيوف، وما في أيديكم عارية، وإن الضيف مرتحل، والعارية مردودة، ألا وإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر، فرحم الله امرءاً نظر لنفسه ومهد لمرسه، ولم تشغله عن الآجلة ﴿وَلِلَّذِينَ آمَنُوا خَيْرٌ﴾

﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفْلا تَعْلَمُونَ﴾^(١) ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقْ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

أيها المسلمون

إن الأمة الإسلامية المعاصرة لن تبرح نوازل الخسوف والكسوف تكر عليها، ولا تزال تتلوى في مكانها من علل فادحة، برحت بها، وعطلت حواسها، ومن ثم أخذت تتلقى الضرب العنيف، إنها أمة تعاني من ضيق وحرَج في صدرها كأنها يصعد في السماء؛ وقد أورثها هذا الضيق والحرَج اختناقاً شديداً من أمراض تجعلها رابضة في أتونها، غائصة في ظلماتها تجعلها أمة مقودة لا قادة، مسودة لا سائدة، وأصبحت أمم العالم وبكل غبطة وسرور تتفرج على هذه الأمة الضائعة التي تستسلم يوماً بعد يوم لمضاعفات أمراضها وتراكماتها فهي نائمة نومة الفهد.

إنها أمراض فكرية قاسية، تتمثل في طوفان تنظيم القاعدة الذي جنت وتجنى منه أمة محمد (ﷺ) الأوصاب والألالم، والعواصف المذهبية الرعناء التي جعلت الأمة المحمدية تتبع السبل المتفرقة المعوجة التي أخرجتها جملة وتفصيلاً عن صراط الله المستقيم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ

(١) سورة الأنعام الآية: ٣٢ .

(٢) سورة يوسف الآية: ٩٠ .

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ (١) فصارت بمذهبيتها تحتكم إلى إراقة الدماء، والتكفير، والتقسيق، وزاد العاصفة أحزاب تنتمي إلى تنظيمات جهادية تكفيرية جعلت دماء عيال الله مباحة لها، تتعطش لقتل النفس، وذبح الرقاب، وتقطع الأوصال، وعزز هذا الهرج والمرج الاحتلال الجاثم على أرض فلسطين، والتناحر السياسي الذي حول سوريا قاعاً صافياً، والتنازع والعراك في ليبيا وتونس واليمن والبحرين، الذي جعلها دولاً لا رائحة فيها ﴿وَلَا تَنْزَعُوا أَنْفُسَكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاصِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

﴿٤٦﴾ (٢) والانقلاب العسكري الذي تجني منه أرض مصر ما لا نحمد عقباه نتيجة حتمية للتهور والتدهور، وإنهيار الدولة برمتها كما في أرض الرافدين، يعززها التعضن الفكري الذي يسري على سدة الحكم في الشرق الأوسط، وبطانة سوء التي تحيط بهم فتؤزهم أزا تساندتهم الصحف والقنوات المتداعية، التي تتبع أهوائهم فتحوّل المجتمعات المسلمة حفنة من الجثث التي فقدت أو كادت تفقد روح الله تعالى بما تقدمه من المهازل والسخافات، فأضحت أمة الإسلام واقعة في سلى جمل:

كريشة في مهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق وصارت أمثنا الإسلامية تطلب من الأمم الأوروبية حل مشاكلها وفرض خصوماتها وتخليصها من المخالب التي غرستها في نفسها:

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا أَرَأَيْتِ عَيْنًا لِلدَّمْعِ تُعَارِزُ أَحِبَابَ الْمُصْطَفَى (ﷺ)

إن الأمراض الفكرية التي سمعتموها، تجتاح العالم الإسلامي وتتوغل فيه بكل بسطة بسبب واحد لا ثاني له أبداً سبب لما تمكن في العالم الإسلامي سبط الله عليهم أنفسهم، وسلط عليهم أعدائهم، إنّه البعد عن وحي السماء المتمثل في كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ)، وقد قال

(١) سورة الأنعام الآية: ١٥٣ .

(٢) سورة الأنفال الآية: ٤٦ .

الحق المبين: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٣٦) .^(١)

نعم . إنه الضلال المبين، والخيرة المتراكمة التي تجنيها أمة الإسلام لما ابتعدت عن منهاج الوحيين الشريفيين، أصبح الفساد إلى حد قاتم مرير جعل أكبر أعداء المسلمين، هم المسلمون أنفسهم، فارتدت الدبابات والطائرات والرصاص الحي إلى أجساد المسلمين أنفسهم وولت أشرارها عن خيارها، واحتكمت إلى مجانينها عن عقلائها، ووثقت في أجانبها عن أقاربها، فصارت بهذا الفكر المقلوب غشاء كغشاء السيل تتخبط كحاطب ليل.

إن الأمة الإسلامية وهي تمر بهذه الغوائل عليها أن تعلم علم يقين ، بأنها ستكون مشلولة كدراويش^(٢)، وتتأخر دون أن تتقدم، وتتفرق دون أن تتحد، وتكسل دون أن تنتج، وتنازل وتحارب دون أن تدري مع من يكون حراؤها ونزالها، ولن تسلم دولة من هذه المضار الخطيرة عاجلا أم آجلا إن لم تأخذ بأسباب الترياق الوحيد الذي ينتشل الأمة من أمراضها، ويفك الأغلال التي تراكمت عليها، والترياق الوحيد الرجوع إلى هدي القرآن الكريم والسنة النبوية وتغيير ما بأنفسنا من أسباب أو صلتنا إلى هذه المهام الحقيقية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٣).

إخوة العقيدة

إن أهم محنة تمر بالعالم الإسلامي في هذه الأيام الغزوات التي يشنها المسلمون يوميا على بعضهم البعض، فكان ضحية هذه الغزوات الآف من الشباب والنساء والأطفال والكهول، التي علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، دماء تراقى في سوريا ومصر والعراق وغيرها من أقطار

(١) سورة الأحزاب الآية: ٣٦ .

(٢) دراويش: رجل فقير يضرب به المثل .

(٣) سورة الرعد الآية: ١١ .

الإسلام بين المسلمين أنفسهم الذين يدينون بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً، إنَّها دماءٌ خَلَّتْ نَسِيانَ العدوِّ الحقيقيِّ لهذه الأمة المنكوبة، وأورثت الشلل واليتم للألاف الأطفال، والترميل للألاف النساء والأمراض المزمنة والتشريد من جراء هذه الغازات التي سيحاسبُ ربُّ

العزة والجلال كلَّ متسببٍ في إشعالِ جذوتها ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (٥٨).

عباد الله

إنَّ كلَّ مسلمٍ مطالبٌ أن يحملَ همَّ المسلمين، وأن يقفَ معَ الحقِّ فيدورُ معه حيثُ دارَ كما على الطبقاتِ الحاكمة، ومن له الطَّولُ والحوُلُ في أمةِ الإسلامِ من أيِّ دولةٍ كانت أن تكونَ لها بصمةٌ في انتشارِ العالمِ الإسلاميِّ من الزلازلِ الفكريةِ التي تعصفُ به، ومع توفرِ وسائلِ الاتصالِ الحديثِ، على كلِّ مسلمٍ أن تكونَ له كلمةٌ طيبةٌ تردُّ المختلفينَ والمفترقينَ إلى صوابهم فَلَعلَّ اللهُ تعالى معَ اجتماعِ الكلماتِ الطيبةِ تلجُ إلى تلكِ النفوسِ المتنافرةِ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ

وَقَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥).

بارك اللهُ لي ولكم في الوحيين، ونفعني وإياكم بهدي سيدِ الثقلين، أقولُ قولِي هذا وأستغفرُ اللهُ لي ولكم فاستغفروه، إنَّه هو الغفورُ الرحيمُ، ودعوه يستجب لكم إنَّه هو البرُّ الكريمُ.

(١) سورة الأحزاب الآية: ٥٨ .

(٢) سورة إبراهيم الآيات: ٢٤ - ٢٥ .

الحمد لله الذي تفرّد بكلِّ كمالٍ، وتفضّل على عباده بجزيل النوال،
والصلاة والسلام على محمدٍ وعلى آله وأصحابه خيرِ صحبٍ وآلٍ؛ أمّا
بعدُ:

في أيّها الأبرارُ

إنّ البلدَ لا تقاسُ عظمتُه وشجاعته بالانقلاباتِ التي تقضي على
الانتخاباتِ الشريفةِ تحتَ غطاءِ حركاتٍ علمانيةٍ، لا ترى في الإسلامِ
مستقبلاً لها في أخذِ الرِّشوةِ، واستعبادِ الشعوبِ، ونشرِ الرذيلةِ والفسادِ،
ومن الحسراتِ أن تنكرَ أمريكا ودولُ أوربا الانقلابَ العسكريَّ في مصرَ
باعتبارِ إجهازه على بيعةٍ شرعيةٍ وانتخاباتٍ نزيهةٍ^(١)، وقد أجادت هذه
الدولُ، وأصابَت كِبَدَ الحقيقةِ، بينما يباركُ هذا الانقلابُ البدوُ المسلمين
ويصفونه بالقضاءِ على الإرهابِ (تمخضَ الجبلُ فولدَ فأراً)، ولا تقاسُ
العظمةُ في مصادرةِ الحرياتِ بالسجنِ وغلقِ القنواتِ وسطوةِ الجيوشِ على
الشعوبِ، كما لا تقاسُ قوّةُ الحاكمِ بتوجيهِ أوامره بإلقاءِ حممِ النيرانِ
والقنابلِ والغازاتِ على القرى والمناطقِ، ولا تقاسُ عظمةُ الرجالِ حين
ينخرطون في تنظيماتٍ مسلحةٍ تعملُ على إرهابِ الأمنينِ وتقتيلهمِ
بالمفخخاتِ والرشاشاتِ، فهذا كلُّه من عواملِ انهيارِ هذه الدولِ ولن يكون
لها مستقبلٌ إلا في ظلماتٍ يلتطمُ بعضها فوقَ بعضٍ.

إنّ البلدَ العظيمَ هو الذي يحترمُ الانتخاباتِ الشريفةَ، وهو الذي
يحتوي شعبه فإن لم يستطع احتوى مطالبهم المشروعةَ ورأى في نفسه
الضعفَ، اعتزلَ وتركَ الأمرَ لمن هو أقدرُ منه، إنّ الشعوبَ العظيمةَ هي
التي تسودُ فيها روحُ الأمنِ والأمانِ والتعاونِ المشتركِ بين الحاكمِ والمحكومِ،
إنّ الشعوبَ العظيمةَ هي التي تجعلُ القرآنَ الكريمَ والسنةَ النبويةَ نصبَ
عينها فتسلمُ بهما من المآزقِ التي تعاني منها هذه الشعوبُ، إنّ الرجالَ
العظماءَ هم الذين يبنون وطنهم ويحافظون على مكتسباته، ويذاذون

(١) إشارة إلى انقلاب عبد الفتاح السيسي على الدكتور المنتخب محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين بعد سنة واحدة فقط من حكمه لمصر .

عنه بالغالي والنفيس، ولا يكون فيهم مجال للمخربين وأصحاب الفتن لتحقيق مآربهم.

أيها الأحبة في الله

وأنتم ترون ما يحل بكثير من دول العالم الإسلامي من الخطوب والمآسي، عليكم أن تشكروا الله تعالى أنكم في هذا البلد المعطاء الطيب سلطنة عمان - حماها الله تعالى من الفتن ما ظهر منها وما بطن - فعلى الحكومة أن تُديم هذا الأمن بارتباطها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ) والعناية بالأجيال لربطهم بالعبقيرة الإسلامية الصافية القائمة على الوسطية والاعتدال واليسر، ومحاربة دواعي الفساد التي منها تنطلق شرارة الفتن، كما عليها أن تلبّي حاجة المواطن، وأن تنصفه في حقه وأن تحقق العدالة المنشودة بين أبناء المجتمع قاطبة، وأن توفر لهم العيش الكريم.

أما على المواطنين مسؤولية عظيمة في التعاون مع الجهات المسؤولة وتطهير عقولهم وأفكارهم من التأثيرات الخطيرة التي تضر بأمن وسلامة هذا الوطن، عليهم أن يبنيوا وطنهم بكل إخلاص وإتقان، وأن يحافظوا عليه كما يحافظون على أنفسهم، عليهم أن يكونوا على وعي تام من الأفكار المنحلة التي تدعو إلى إرهاب خلق الله تعالى، وليكونوا مع الله تعالى يكن لله معهم ويستخلفهم في أرضه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين .

(١) سورة النور الآية: ٥٥ .

الخطبة الحادية والثمانون مكانة القلاع والحصون والمحافظة عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المعيد، الغني الحميد ذي العضو الواسع والعقاب الشديد، من هداه فهو السعيد السديد، ومن أضله فهو الطريد البعيد، ومن أرشده إلى سبل النجاة ووقفه، فهو الرشيد يعلم ما ظهر وما بطن، وما خفي وما علن، وما هجن وما حسن، وهو أقرب إلى الكل من جبل الوريد، قسّم الخلق قسمين، وجعل لهم منزلتين، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (٧) ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٠٧) ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤٦) ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١٥)٤، نحمده وهو أهل الحمد والتحميد، ونشكره والشكر لديه من أسباب المزيد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العرش المجيد، والبطش الشديد، شهادة تكفل لنا عنده أعلى درجات أهل التوحيد، في دار القرار والتأييد، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، أشرف من أظلت السماء وأقلت البيد (ﷺ) وعلى آله وأصحابه أولي العون والتأييد، صلاة وسلاماً دائمين في كل حين تنمو وتزيد، ولا تنفد ما دامت الدنيا والآخرة ولا تبيد؛ أما بعد:

(١) سورة الشورى الآية: ٧ .
(٢) سورة هود الآية: ١٠٧ .
(٣) سورة فصلت الآية: ٤٦ .
(٤) سورة الجاثية الآية: ١٥ .

فيا أيها الشيوخ

منذ عقودٍ من الزمن، وأنتم تصعدون إلى قمة متاع الدنيا حتى استقرت أقدامكم على قمة المتاع، وها هي ملائكة الله تعالى تدفعكم للنزول، ألا إنه ما بعد الكمال إلا النقص، وما بعد القمة إلا القاع .

ويا أيها الشباب

أرأيتم لو كلف أحدٌ منكم باقتلاع شجرةٍ باسقةٍ، كبيرةٍ أصولها فرأها كبيرةً فهابها، وقال: فلندعها إلى الغد، فلما جاء الغد، قال: لندعها إلى العام القادم، إلى الذي يليه، إلى الذي يليه، فإنه بمرور الوقت تضعف قوته ويخور، ثم لا يستطيع بعدها قلعها.

فهل من توبةٍ يا شباب الأمة قبل ضعفكم عن قلع الشجرة، قبل ضعفكم عن الصلاة، قبل ضعفكم عن طاعة الله، قبل ضربة لازب تنقلكم إلى الدار الآخرة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣٥) (١).

أيها المسلمون

من المسلمات اليقينية التي لا تقبل التنازع والتجادل، أن دين الله تعالى ليس على خطرٍ مهما اتفقت إرادات الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢٣) (٢) فمحاولات إطفاء نور الله تعالى قائمة على قدم وسائق، بكل وسيلة وكل طريقة، وقد جئدت لهذه الغاية الدنيئة الخسيسة أموال لا يعلم مقدارها إلا الله تعالى، وجيوش من المخدولين والمارقين، وأقلام وتمثليات، وقنواتٍ إلا أن هذه المحاولات، مهما

(١) سورة المائدة الآية: ٣٥ .

(٢) سورة التوبة الآية: ٣٢ .

اختلفت أشكالها وأساليبها تصير نتائجها هباءً منثوراً في تأثيرها على انتشار دين الله تعالى، ودخول الناس قديماً وحديثاً في حضرة المباركة، والسر الوحيد في ذلك أن الله تعالى تكفل بحفظ دينه من دوننا، وليس بحاجة إلينا حتى نحفظه من الاندثار والاندراس، لكننا نحن بدين الله العظيم، نحفظ أنفسنا وأمتنا وجيلنا.

ولذا كانت ثمار فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عائدة إلينا، فمهما سادت في المجتمع هذه الفريضة فإن دواعي الانحراف تخف ومهما قويت تلاشت مرابط الفساد، وفي المقابل إن المرور على الفساد مهما خفت درجته دون حدوث أي رتبة من رتب الإنكار تتيجه ستكون سوقاً رائجاً يتاجر فيه بالمنكر، والنتيجة شموخ المنكرات في ذلك المجتمع وشيوع الانحرافات التي تصبح مألوفة يتخذ إبليس وجنده قصوراً باذخة لهم لإدارة ذلك المجتمع ونشر جرائم الانحلال فيه.

أيها المؤمنون

إن الرعي الأول من أبناء هذا الوطن المجيد، قد كدوا وجدوا لتحقيق غاية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقد كانت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر القرون المنصرمة، تنبثق من المساجد والقلاع والحصون العتيقة، التي هي مراكز الحكم، ومنها تنطلق نداءات الحق، فهي هو الإمام الصلت بن مالك الخروصي، لما استنجدت به الزهراء السقطرية من النصارى الأحباش المستعمرين لجزيرة سقطرى التي كانت تابعة سياسياً لعاصمة الحكم مدينة نزوى حيث خانوا ونقضوا عهودهم وهاجموا سقطرى، وسلبوا ونهبوا وانتهكوا الأعراض، وأخذوا البلاد، وتملكوها قهراً، فلما وصل نداءها للإمام الصلت بمدينة نزوى، جمع الجيوش، وجهر المراكب، فساروا إلى سقطرى، فأخذوا البلاد، وهزموا

النصارى، ورجعوا ظافرين مستبشرين، نعم. إنها سنة الله تعالى
القاضية، ﴿إِن نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(١).

إنَّ الإمامَ الخليلَ بنَ شاذانَ انطلقَ من حصنِ نَزْوَى لتحقيقِ فريضةِ
الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ في حربِ الصليحيِّ الدَّجالِ بحضرموتِ
الذي كانَ يكيِّدُ للإسلامِ وأهلِهِ، وكانَ يحملُ نوايا مضادةً للإسلامِ وعقائدَ
زائفةً، لا تمتُ إلى الإسلامِ من قريبٍ ولا بعيدٍ حتى جاءَ الإمامُ الراشدُ
سلطانُ بنُ سيفِ اليعربيِّ في القرنِ الحادي عشرِ الهجريِّ، فكانتِ في عهدِهِ
الفتوحاتُ الإسلاميةُ، التي تقضي بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، ونشرِ
الإسلامِ في المعمورةِ، فانطلقتِ جحافلُ جيوشِهِ من مركزِ حكمِهِ من هذهِ
المدينةِ العريقةِ مدينةِ نَزْوَى، وفتحَ بلادَ الهندِ، بعد خوضِ الوقائعِ
المعاركِ، ومنها معركةُ (ديو) البحريةِ، التي غنمَ منها أموالاً طائلةً، أسسَ
بها قلعةَ الشهباءِ بنَزْوَى، وقد لبثَ في بنائها اثنتي عشرةَ سنةً.

وفي أروقةِ القلاعِ والحصونِ طبقتِ أحكامُ الله تعالى لأصحابِ
الجنایاتِ من القيدِ، والحبسِ، وإطالةِ المدَّةِ بالإقامةِ الجبريةِ، وفيها قامتِ
اجتماعاتُ الفصلِ بينِ الخصوماتِ، وإصلاحُ شأنِ المسلمين، وردُّ الضالِّ إلى
طريقِ الله المستقيمِ، وهكذا مضتِ القلاعُ والحصونُ تقومُ برسالتها على مرِّ
الزمانِ، فكانتِ مفخرةً لكلِّ جيلٍ.

أحبتني في الله

ومع طَفْحِ الحياةِ الماديةِ، واستئسادِ الجهلةِ الذين لا يفرقون بين
التمرِّ والجمرَةِ ولا بينِ الخلِّ والخمرِ أصابَ القلاعُ والحصونُ شيءٌ أدُّ
منهم؛ فظنوا أن في ذلكِ التقدُّمَ والرقيَّ ومواكبةَ الحضارةِ، فصدقَ فيهم
قولُ الملكِ الأعلى ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا

(١) سورة محمد الآية: ٧ .

﴿١٠٤﴾^(١)، وبهذا الفكر الذي يتحرك بالمقلوب صارت السنانيِرُ ترقصُ في الزوالي، وهانت القلاعُ والحصونُ ومعاملُ المسلمين، فصدقَ فينا المثلُ، (رجلٌ يقبضُ، ورجلٌ يذبحُ).

إنَّه من الدناةِ والوضاعةِ أن تُطالعنا بعضُ المواقعِ لتمثيلِ هنديٍّ عاهرٍ فاجرٍ في شيءٍ من قلاعنا العريقة، ولا يهمننا متى تمَّ هذا التمثيلُ من سنةٍ أو عشرٍ، فتقادمُ السنواتِ لا يعيننا، وإنما الذي يهمننا ويعيننا أن هذا التمثيلُ قد تمَّ فعلاً، وبدأ يتسربُ في هذه الفترة، وفي هذا ما لا يخفى من انتهاكٍ صارخٍ لقيمِ إسلامنا وعقيدتنا وانتهاكٍ صارخٍ . هذه المدنُ التي يتمُّ التمثيلُ فيها والإساءةُ إلى أهلها، والتعدي على حرَماتها، وتسليطُ القيلِ والقالِ من بعضِ المغرضيين، لذا نقولُ للجهاتِ المتسببةِ التي سمحت بهذا التمثيلِ، وسمحت بتسريبه:

إنَّ هذا الفعلَ مرفوضٌ جملةً وتفصيلاً، وإنَّ الإساءةَ إلى الإسلامِ من أعظمِ المفاسدِ والإساءةَ إلى أيِّ بلدٍ في عُمانَ هو إساءةٌ إلى هذا الوطنِ العزيزِ قاطبةً، فعلى الجهاتِ المسؤولةِ عن ذلك أن تُقدِّمَ مسوغاً يتيحُ لها هذه التصرفاتِ الاستفزازيةَ، ولدينا إستفساراتٌ كثيرةٌ، فهل هذه المهازلُ ترفعُ من سُمعةِ وطننا؟ وهل إظهارُ الحضارةِ العُمانيةِ عالمياً وإقليمياً بتمثيلِ هنديٍّ ماجنٍ في القلاعِ والحصونِ.

يا عينُ سُحي يا قلوبُ تفضري يا نفسُ رقي يا مروءةُ نادي

أيُّها المسؤولون

إنَّ القلاعَ والحصونَ أعزُّ ما تملكه عُمانُ، وهي مركزُها الحضاريُّ بينَ الأممِ، فيجبُ أن تُحترمَ مكانتها وألاَّ تُدنسَ بالتمثيلِ الهنديِّ وأيِّ تمثيلٍ

(١) سورة الكهف الآية: ١٠٤ .

يُخَدِّشُ العِظَةَ والِحْيَاءَ وَيَعَاكِسُ الآدَابَ الإِسْلَامِيَّةَ يَجِبُ أَنْ يُمْنَعَ فِي القِلاعِ والِحْصونِ وفي أيِّ مكانٍ.

أيُّها المسؤلون

ليست القلاعُ والِحْصونُ أماكنَ للسُحوباتِ الربوِيَّةِ، ولم تُبنَ هذه القلاعُ والِحْصونُ لتكونَ معرَّةً لانطلاقِ الفسادِ، وتذكروا قبلَ أن تَفْعَلُوا أهوائكم قولَ الحقِّ تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾^(١) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾^(٢).

بارك اللهُ لي ولكم في الوحيين ونفني وإياكم بهدي سيدِ الثقلين أقولُ ما قلتُ، وأستغفرُ اللهُ لي ولكم من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنَّه هو الغفورُ الرحيمُ، ودعوه يستجب لكم إنَّه هو البرُّ الكريمُ.

حمداً لك اللهم مفرجِ الهمومِ، ومنفسِ الكروبِ، ومبددِ الأشجانِ والأحزانِ، والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ وصحبهِ وأزواجهِ وذريتهِ الأخيارِ، وسلِّم تسليماً كثيراً متصلاً مستمراً ما تعاقبَ الليلُ والنهارُ؛ أمَّا بعدُ:

في أيُّها المسؤلون

يجبُ أن تقوموا بحملاتِ توعويَّةٍ مثقفةٍ للسِّيَّاحِ من أجلِ الالتزامِ بالسترِ، والعِظَةِ، والِحْشمةِ، يجبُ الالتزامُ بالآدابِ الإِسْلَامِيَّةِ والعاداتِ والتقاليدِ التي يحافظُ عليها هذا المجتمعُ المسلمُ، فليس من المقبولِ أن يتجولَ هؤلاء الأجانِبُ بصورةٍ مخلةٍ بالآدابِ الإِسْلَامِيَّةِ و مخلةٍ بالعِظَةِ في بيوتِ اللهِ تعالى، والأسواقِ، والقلاعِ، والِحْصونِ !!

(١) سورة إبراهيم الآية: ٤٢ .

(٢) سورة الضجر الآية: ١٤ .

إخوة العقيدة

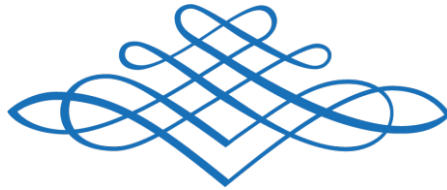
إن المجتمع الشريف لا بُدَّ أن تكون له كلمة حق مسموعة تتمثل في رفض الترويج للمهاترات والسخافات في أي مكان، ولا سيما الأماكن التي لها مكانة في القلوب، وتمثل مجدنا الذي نفتخرُ به، ولا بُدَّ أن يكون هناك أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض، لا بُدَّ أن ينتصر المجتمع لأوامر الله ورسوله (ﷺ)، ولا بُدَّ أن تكون هناك محاسبة ومتابعة جادة لمثل هذه المواضيع حتى لا يكون هناك تجرٍ لما هو أكبر من ذلك.

إنه من المخزي أن تمرَّ هذه المفاسد دون أي إنكار ودون أي محاسبة ليتقدم هؤلاء المتورون إلى الأمام بحماقاتهم، وفي المقابل نرى بعضنا ينتقد على هذا ويتكلم في سلوك هذا، ومنهم من يترصد الهفوات.

تعمى بصائرهم عن كل منحرفٍ ويرصدون ذوي التقوى بمرصادٍ

كما على الشباب المثقفين الذين يتقنون أي لغة أجنبية أن يستغلوا وجود هؤلاء السباح بنصحهم، وإرشادهم وتوجيههم لعل هدايتهم تكون على أيديهم " ولئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من الدنيا وما فيها " خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس " خيرٌ لك من حُمُر النعم " .

هذا وصلوا وسلموا على رسوينا الكريم وعلى أصحابه الميامين وعلى التابعين بإحسان إلى يوم الدين .



الخطبة الثانية والثمانون

حق العلم والعلماء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قَدَمَ مَنْ شَاءَ بِفَضْلِهِ، وَأَخَّرَ مَنْ شَاءَ بَعْدَلِهِ، لَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ ذُو عَقْلٍ بِعَقْلِهِ، سَبَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ، وَلَا يَعْزِبُ عَنْهُ مِثَالُ ذَرَّةٍ سَبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ، نَحْمَدُهُ عَلَى حَزْنِ الْأَمْرِ وَسَهْلِهِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى الْقَضَاءِ حُلُوهُ وَمَرِّهِ، وَنَذَعْنَ لِلْمُخْبِوِّ فِي لَيْلِهِ وَصَبْحِهِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ اسْتِعْظَارَ مَقَرٍّ بِذَنْبِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مَلَكِهِ شَهَادَةَ عَبْدِهِ وَابْنِ عَبْدِهِ وَابْنِ أُمَّتِهِ، وَمَنْ لَا غِنَى لَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ عَنِ رَحْمَتِهِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ، أَشْرَفُ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى بِنَعْلِهِ، (ﷺ) وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى هُدْيِهِ؛ أَمَا بَعْدُ:

فيا أيها الناسُ

بينما المرءُ يَغْتَرُّ فِي دُنْيَاهُ بِلَذِيذِ الشَّهَوَاتِ، غَرِقَ فِي أُبْحَرِ الْغَضَلَاتِ، إِذْ هَجَمَ عَلَيْهِ هَادِمُ اللَّذَاتِ، وَمَضَرَّقُ الْجَمَاعَاتِ، فَجَرَعَهُ مِنْ عَلْقَمِهِ غَايَاتٌ، وَسَقَاهُ مِنْ صَابِهِ كَاسَاتٌ، وَشَدَّ عَلَيْهِ بِجَيْشِ الْغَمْرَاتِ، وَعَسَكَرَ فِي رُوحِهِ بِغَمُومِ السُّكْرَاتِ، وَأَوْرَثَهُ مِنْ ضَرْبَاتِهِ حَسْرَاتٍ، فَرَحَلَ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ اللَّذَاتِ، وَتَرَكَ مَا خَوَّلَهُ اللَّهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ مِنْ صَنُوفِ الزِّيْنَاتِ، فَبَكَى لِحُجَّتِهِ الْأَبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ، وَأَيْتَمَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، وَجَرَّتْ عَلَى مَصَابِيهِ دِيمُ الْعِبْرَاتِ، وَحُمِلَ مِنْ دُنْيَاهُ عَلَى الْأَعْنَاقِ إِلَى بَطُونِ الْفُلُوتِ، وَصَارَ فِي قَبْرِهِ مِنْ جَمَلَةِ الرِّفَاتِ، وَخَلَا بِعَمَلِهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَهُوَ فِي قَبْرِهِ صَائِرٌ إِلَى خُفْرِ النَّيْرَانِ أَوْ رُوضَاتِ الْجَنَاتِ، وَهِيَ هَاتِ أَنْ يَنْفَعَهُ فِي لِحْدِهِ غَيْرُ التَّقْوَى وَالطَّاعَاتِ، وَمَا قَدَّمَ مِنْ بَرٍّ وَصَدَقَاتٍ، وَأَسْلَفَ مِنْ صَلَوَاتٍ وَدَعَوَاتِ.

أفلا تعتبرون بمصرع من قد مات، وقد حوته القبورُ الدارسات، أفلا تخشون أهوال القبور وما فيه من الأفات، أفلا تعتبرون بضعفكم في شدة المحاسبات، إلى متى هذه الغفلات، وحتام الغرورُ بدنيا عن قريبٍ إلى

فوات ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأْوَى إِلَيْهِ الْعَبْدُ لِعَلِّكُمْ تَقِيحُونَ ﴾ (١٠٠) ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١١٣) ﴿ إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا

يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٠) ﴿ (٣).

أيها الإخوة المؤمنون

يقول العزيز الحكيم في محكم الذكر الحكيم ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ وَالْمَلَكُ وَالرُّسُلُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٨) ﴿ (٤) هذه

آية صادقة من كتاب الله، يحدثكم جل وعلا فيها عن شرف العلم وكرامة العلماء، ويبين لكم في كتابه الكريم أن لهم عند الله منزلةً عاليةً ومكانةً راقيةً وقدرًا عظيمًا. وكيف لا يكون العلماء كذلك عند الله، وقد ذكرهم الله شهداء مع الملائكة على صدق وحدانيته وكمال ربوبيته، العلم أشرف من كل شيء حتى من المال والعقارات، وأعظم من كل شيء حتى من الجاه والمنصب، وألذ من كل شيء حتى من الأولاد والأزواج.

ولهذا أفنى العلماء فيه أعمارهم، وأنفقوا في جمعه أموالهم، ووهبوا له كل أوقاتهم، وهجروا لين الفراش، وتركوا في حبه الراحة ولذيد المنام، ولم يحفلوا بأهل ولا ولد، ولا أنهكوا حياتهم بطعام ولا شراب، ولا استهوى قلوبهم رياض^(٥) ولا لباس، لأن حب العلم ملك عليهم نفوسهم، واستولى على عقولهم وألبابهم فأيقنوا أن السعادة كلها فيه، وأدركوا أن

(١) سورة المائدة الآية: ١٠٠ .

(٢) سورة التوبة الآية: ١١٩ .

(٣) سورة يوسف الآية: ٩٠ .

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٨ .

(٥) رياض: اللباس الفاخر، الأثاث، المال، الحالة الجميلة .

العزُّ كله في رحابه، وأنه هو الكنز الثمين، والجوهر النفيس، هو الملك الذي لا نزاع فيه، ولا حقد عليه، ولا يترصبُ به الأعداءُ والخصومُ، ولا تسلبه السيوفُ والرماحُ، آتاه الله داودَ وسليمانَ، فجعله خيرَ نعمةٍ أنعمَ بها عليهم، فتأملوا قولَ العزيزِ الكريمِ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَآ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وطلبَ الزيادةَ منه نبينا الصديقُ الأمينُ فقالَ الحقُّ المبينُ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٢)، وجعلَ اللهُ العلمَ مظهرًا من مظاهرِ الرفعةِ على سائرِ الناسِ، فقالَ سبحانه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٣)، وأنكرَ اللهُ تعالى الذين يعلمون بالذين لا يعلمون، فقالَ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٤)، كما جعلَ اللهُ تعالى الخشيةَ كامنَةً في نفوسِ العلماءِ دونَ غيرهم، وما أدقُّ ما يقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾^(٥) وهم ورثةُ الأنبياءِ، كما جاءَ على لسانِ الحبيبِ (ﷺ): " العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ، كما جعلَ رسولنا المحبوبُ (ﷺ) وفاةَ العلماءِ من فوادمِ الخطبِ، فقالَ: " إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعاً منَ الناسِ، ولكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العلماءِ حتى إذا لم يبقَ عالمٌ اتخذَ الناسُ رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغيرِ علمٍ فضلوا وأضلوا"، ولقد أخبرَ الإمامُ العلامةُ ابنُ عمِّ رسولِ الله (ﷺ) عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ - رضي اللهُ عنهما - في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي

(١) سورة النمل الآية: ١٥ .

(٢) سورة طه الآية: ١١٤ .

(٣) سورة المجادلة الآية: ١١ .

(٤) سورة الزمر الآية: ٩ .

(٥) سورة فاطر الآية: ٢٨ .

الْأَرْضَ نَقُصُّهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

(١) قال: تنقص الأرض بموت علمائها وفضلائها.

أيها السادة الأشراف

قد سمعتم ما قاله ربنا الجليل، ونبينا الكريم في حق أهل العلم، وقد علمتم ما يبذله العلماء من ثمين أوقاتهم وجيل أموالهم، فيجب أن نحترم مكانتهم، وأن نُقدر جهودهم، وأن يُرفع القليل والقال عنهم، احتراماً لمكانتهم، وتقديراً لشانهم، ووفاء لحقهم، وعلى كل غر جهول، وعلى ضعاء العلم أن يكفوا أسنتهم وأيديهم عن مقامات العلماء العالمين والصالحين، فمن أذى هؤلاء فقد أذى الله ورسوله (ﷺ).

يقول الله تعالى على لسان شعيب - عليه الصلاة والسلام -

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (٢)

الحمد لله الذي شرف العلم عن كل ما سواه، والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه؛ أما بعد:

فيا معاشر المسلمين

من الأسى الذي يحل في ذا الزمان أن الهوة قد اتسعت بين العلم والجيل الذابل الذي شغلته المادية الجوفاء، فأصبح يهفو إلى المادة، ويقا تل من أجل الحصول عليها، وقد عزز ذلك ما تصنعه حكومات العالم الإسلامي، فهي لا تسعى لاحتوى العلماء والمصلحين ورجال الفكر، فليس لهؤلاء وزن معتبر ولا قدر في سلك الحكومات، ولا عند الناس بل أصبح موت شاة أو بعير أعظم وقعاً من موت عالم أو مصلح، وهذا أمر طبيعي

(١) سورة الرعد الآية: ٥١ .

(٢) سورة هود الآية: ٩٠ .

جدًا في زماننا، لأن الساحة تموج بالفوضى والأطروحات المنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة؛ وإذا كانت وسائل الإعلام مرثيةً ومسموعةً ومقرؤةً تمجدُ اللاعبين واللاعبات، والمطربين والمطربات، وأصحاب الفكر الهزيل، وتؤلف كل أسبوعٍ في حقهم ملاحق خاصة، فهل سيكون العلماء وأصحاب الفكر قدوةً مع معاكسات هذه الوسائل! ثم أيُّ جيلٍ تنتظره الأمة!

أيها الجيل

تطالعنا بعض مواقع شبكات التواصل عن وجود فئة ضالة أصابها الخبال وداء العظمة، فصارت تتلاعب بصور العلماء، وتتطاول على مقامهم وترد عليهم بكل جرئة، وتنقص قدرهم، وتتبع عثراتهم وهفواتهم بغير واضح سبيل، ولا هدى ولا كتاب منير فليحذر هؤلاء فإن لحوم العلماء مسمومة والتعرض لهم أمر عظيم عند الله تعالى:

والمستخف بالمقام الأعدل تنزع عنه بركات العمل

أيها الإخوة المؤمنون

وقبل أن أقوم من مقامي هذا لا بد من بصمة إشادة بالشباب الذين هم في زهرة حياتهم، وقضوا نحبهم في حوادث سقوط الطائرات الحربية في هذه الفترة من بلدنا العزيز عمان، ومن هذه المدينة، وكان ذلك من أجل أداء الواجب عليهم في خدمة وحراسة هذا الوطن، وأنا نرجو من العزيز الجليل أن يكونوا قد قدموا خيرًا لأنفسهم، وأن تكون خاتمتهم هذه فالأ حسناً للقاء ربهم تبارك وتعالى، كما نرجو الله تعالى أن يحفظ عمان وأهلها من كل سوء وعلى الأجيال أن تتذكر من هذه الوفيات المتعددة وأن تأخذ بأسباب النجاة، وأن تستعد للقاء الله تعالى وليضع كل واحد منّا نفسه فيما أصاب أخاه كيف يكون حاله مع الله.

ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين.

الخطبة الثالثة والثمانون

﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بينَ مواقيتِ الأيامِ بعدةٍ لا تَجَنُّحُ، وأجرى النيرين، كلَّ في فلكٍ يسبحُ، وحدَرَ منَ النسيئةِ في السابعةِ والثلاثينَ منَ التوبةِ آيةً نيرةً تَفْصَحُ، سبحانه يعضو عن الخطلِ ويسمُحُ، كلُّ مَنْ لاذَ به أنجَحُ، وكلُّ مَنْ عامله يريخُ، رؤيته منعدمةٌ، وتشبيهه قبيحُ، وجده أقبِحُ، رفعَ السماءَ بغيرِ عمدٍ فتأملِ والمخ، وأنزلَ القطرَ فإذا الزرعُ في الماءِ يسبحُ، والمواشي بعدَ الجدوبِ الغواشي في الخصبِ تسرحُ، وأقامَ الورقَ^(١) على الورقِ^(٢) تشكرُ وتمرحُ، أغنى وأفقرَ، والفقرُ في الأغلبِ أصلحُ، كم من غنيٍّ طرحه البَطْرُ والأشرُّ أقبِحُ مطرحُ، هذا قارونُ ملكَ الكثيرِ وبالقليلِ لم يسمح، نُبه فلم يزلُ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ﴾^(٣).

أحمدُهُ ما أمسى المساءُ وأصبحَ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له شهادةً بها نصدحُ، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله الذي أنزلَ اللهُ تعالى عليه ألمَ نشرحَ (ﷺ)، وعلى أبي بكرٍ صاحبه في الدارِ والغارِ لم يبرح، وعلى عمرَ الذي لم يزل في إعزازِ الدينِ يكدحُ، وعلى جميعِ آلِهِ وأصحابِهِ صلاةً وسلاماً دائمينَ بهما نحظى ونتنجحُ؛ أمَّا بعدُ:

(١) الورق: - بضم الواو - جمعُ ورقاء، وهي: الحمامةُ .

(٢) الورق: - بفتح الواو - جمعُ ورقة، تقول: ورقَ الشجر وهو معروفٌ .

(٣) سورة القصص الآية: ٧٦ .

فيا أيها الناسُ

ألا وإن الموتَ هجمَ على شيخٍ جليلٍ^(١) في داركم، لا يزالُ في مَطَلَعِ العَقْدِ السادسِ من عُمُرِهِ، أفنى حَيَاتِهِ في طَلَبِ العِلْمِ، استهواه الكتابُ، وعَشِقَ المِجَالِسَ العِلْمِيَّةَ الَّتِي تَيَمَّتْ فِي زَمَانِنَا، ومضى هذه الحَيَاةَ عَظِيمًا عَنِ الحِرَامِ، لا شَأْنَ لَهُ بِالثَّرَثَاتِ وَالقِيلِ وَالقَالَ سَلِيمِ الصَّدْرِ، مَثَابِرًا فِي اسْتِغْلَالِ وَقْتِهِ، مشغولًا بالزيادة من العلومِ حتى ختمَ كثيرًا من الكُتُبِ، وقرأ المِثْثُورَاتِ وَالمنظوماتِ إلى آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَامِهِ فِي هذه الفَانِيَةِ، وهكذا طَلَبَهُ اللهُ تَعَالَى إلى لِقَائِهِ وَسَلَّمَ رُوحَهُ إلى بَارِئِهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكَانَ أَمْنِيَّتَهُ حَسَنَ الخَاتِمَةِ، وَقَدْ قَالَ:

إلهي وفقنا إلى الخيرِ واهدنا وخاتمةً حسنى أنل أقدير
وقد نالها - رحمةُ الله تعالى - وَرَحَلَ مِنْ هذه الدُنْيَا.

وما كانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بِنِيَانِ قَوْمٍ تَصَدَعَا
أَنْزَلَهُ اللهُ مَنَازِلَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنُ أَوْلِيكَ
رَفِيقًا. فَحذروا عِبَادَ اللهِ مِنْ ضَرَبَاتِ المَوْتِ وَهَجُومِهِ المَبَاغَةِ، وَأَعِدُوا لِلقَاءِ
اللهِ تَعَالَى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١)

﴿وَكَزَوْدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النُّقُوءَ وَأَتَّقُوا يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٢) ﴿وَلِيَأْسَ

النُّقُوءِ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾^(٤) ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾^(٥) وَقَدْ قِيلَ لِلنَّبِيِّ الكَرِيمِ (ﷺ) مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ؟ فَقَالَ:
أَتَقَاهُمْ.

(١) هو الشيخُ النَحْوِيُّ سَيْفُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَلِيِّ الكِمِيَانِيُّ الرِّيَامِيُّ الغَنْتَقِيُّ، كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الثَّانِي مِنْ شَهْرِ ذِي
الْحِجَّةِ مِنْ شَهْرِ سَنَةِ ١٤٣٤ هَجْرِيَّةً .

(٢) سورة الكهف الآية: ١١٠ .

(٣) سورة البقرة الآية: ١٩٧ .

(٤) سورة الأعراف الآية: ٢٦ .

(٥) سورة آل عمران الآية: ١٠٢ .

أيها المسلمون

إن هناك تلوثاً خطيراً تتشعبُ بها الديارُ الإسلاميةُ عموماً، ودارنا خصوصاً، تلوثاً يسري سريان الماء في عروقِ الشجر والكهرباء في الأسلاك، تلوثاً ليس بيئياً ولا هوائياً، لكنّه تلوثٌ روحيٌّ، فترى إفلاساً في الجوانبِ الإسلامية، والتعليمية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، حتى صارت بسببِ هذا التلوثِ الخانقِ والإفلاسِ المتراكمِ حربٌ بينَ الحكوماتِ والشعوبِ، كل يريدُ أن يُرغمَ صاحبه، وينتهزَ غرته، وأصبحَ الناسُ حبةً بينَ حجري الرحي لا يدرون كيف يفعلون!

ولم تسلم أيامُ الله تعالى من هذا التلوثِ العارمِ، فقد لحقتها أسقامُ الحائرين، وتكَلَّتْ بها فهومُ الجاهلين.

إخوة الإيمان

إن الناظرَ لحالنا يجدُ تخبطاً كتخبطِ حاطبِ ليل، وحيرةً كحيرةِ ضب، وأصبحَ الناسُ يُساقون إلى هذه الحيرةِ كالأضاحي تُساقُ إلى نحرها، فلا تملكُ إلا السمعَ والطاعة، وإن من أعظمِ ما طرأ على الإسلامِ في هذا الزمانِ الكدرِ، والعصرِ المشينِ، ما أحدثه المتسّمونُ بالمسلمين من تجاسرهم على هدمِ ركنين من أركانِ الإسلامِ، هما: ركنُ الصومِ، وركنُ الحجِ، فقد تمالأتِ الدولُ العربيةُ بوحي من الشيطان الرجيم على أن تصومَ يوماً أو يومين من شعبان، وتُفطرَ يوماً أو يومين من رمضان، وأن تأخذَ من شهرِ ذي القعدةِ يوماً أو يومين لشهرِ ذي الحجةِ بلا مراقبةٍ لله، ولا استحياءٍ من عباده، وقد كانت عُمانُ سائلةً من هذه الألاعيبِ حتى دُفِنَتِ الغيرةُ الإسلاميةُ، والحميةُ الإيمانيةُ مع قومٍ أولي بقيةٍ ينهون عن الفسادِ، واحتلتْ مواقعَ الأمرِ والنهيِ شردمةٌ جاهلةٌ بتعاليمِ الإسلامِ، ليست من أهلِ الفتوى والفقهِ والأحكامِ، فأقحمتْ نفسها في هذه اللجةِ الغامرة، ونحتْ كلامَ العلماءِ والفقهاءِ والشرعيين والفلكيين، فقادها الهوى، وصرَفَها العمى، وساندتها جهاتٌ سياسيةٌ نافذةٌ، جعلت عبادَ الله عبيداً لها، تصرفهم كما أرادت لها، لا كما أراد لها، فانصاعَ الناسُ لقضاءِ وقدرِ هذه

الجهات، ونفروا عن قضاء الله وقدره في أيامه، ولنا في هذه القضية الخطيرة رسائل:

أولاً: ثبت عن النبي (ﷺ) أنه قال: " الشهرُ تسعٌ وعشرون ليلةً فلا تصوموا حتى تروه - أي الهلال. فإن غمَّ عليكم، فأكملوا العدة ثلاثين"، وليس هذا الحديث خاصاً وحسباً بشهر رمضان، فقد وقع الإجماع على أن هذا الحكم عامٌ لكافة الشهور الهجرية .

فنحن نريد الاستفسار: لماذا يتم استطلاع رؤية هلال شهر رمضان وهلال شهر شوال، وتقام الفرقعات الكلامية مع أهل العلم والفلكيين في وسائل الإعلام المختلفة وتقام اللجان في كافة قطر عمان في السهل والجبل حتى إذا جاء شهر ذي الحجة اختفى كل هذا، وقلنا: (التاريخ تبعاً لأم القرى)!

أحاب رسول الله تعالى

أليس هذا من التخبط! أليس هذا من الاضطراب الفكري! أليس في هذا ميل عن المنهاج القويم، وإعراض عن الطريق المستقيم! ألا نعتز بالحقيقة جلية بأننا لا نعرف أنفسنا هل نحن في سهيل أم في نعش! نستفسر الجهة التي قدمت التاريخ ومن عاونها، هل لعمان هلال خاص في شهر رمضان عن أم القرى تتم ولادته هنا، بينما يحدث عقم عن إنجاب الهلال في شهر ذي الحجة، ونستغيث بأم القرى لتكون هناك حضانة مشتركة للهلال!

ثانياً: يظن بعض المسلمين أن الشهور لا بد أن تكون متساوية في جميع الدول الإسلامية، وأن الصيام ولا سيما الحج لا بد أن تتفق مع أم القرى لأن هناك الحج ولأن هناك عرفة ولأن في هذا اتحاداً للأمة، فليس من المعقول أن يكون التاريخ في أم القرى التاسع، وهو يوم عرفة، بينما تكون عمان في اليوم الثامن، وهذا كلام الجهلة من الناس، ولا يقوله أهل العلم والبصر والفلك، والرد على ذلك بأدلة:

أولها: أن الخلفاء الراشدين ما ماتوا حتى انتشر الإسلام شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، ومع ذلك ما ثبت عنهم أنهم كانوا يكتبون إلى الأفاق والبلدان بتعميم حكم الرؤية لتكون متحدة بين هذه البلدان أو على رؤية أم القرى.

ثانيها: لا يصح أن تتحد العبادات بحالٍ من الأحوال، فمعلوم أن الشمس تغرب في مكان قبل أن تغرب في غيره، وهكذا الطلوع والفجر وغياب الشفق؛ وما من حركة تتحركها الشمس إلا وهي فجر عند قوم، وزوال عند قوم، وغروب عند قوم، فلا يصح أن توحد الصلاة لأن ذلك يقضي بأن يصلي قوم العصر ليلاً أو فجرًا، فكما لا يصح توحيد الصلاة والصوم لا يصح توحيد الحج.

ثالثها: وقع تخالف الأهل في زمان الصحابة - رضي الله عنهم - فهذا ابن عباس حبر الأمة يفتي أن معاوية وأهل الشام هلالهم، ولنا هلالنا مع أنهم رأوا الهلال حقاً.

فما بال هؤلاء الناس، ينحرفون عن الجادة، وينتهكون حرّمات أيام الله تعالى، ويلبسون على عباد الله تعالى عبادتهم، ويجعلونهم في شكٍ مريب، وحيرة لا ساحل لها.

رابعها: تقدم أم القرى بيومٍ عن عمان، أو تأخرها لا إشكال فيه، فنحن لسنا متعبدين برؤية أم القرى، فمن كان هناك فاعتماده على هلال أم القرى، ومن كان في عمان فاعتماده على هلال عمان، اتفق أو اختلف، ومن أراد صيام يوم عرفة لفضله، فتحكمه يوم بلده، وليس سرقة هلال الناس، فمن أراد أن يصوم عرفة فليصمها على بلاده وإن فارقها الحجيج بسبب تقدم تاريخهم، أو لم يلمسوها بسبب تقدم تاريخنا، وهكذا صلاة العيد والأضاحي، لا علاقة لنا بأم القرى فنصلي ونحرم تبعاً لهلال عمان، هذا هو هدي محمد (ﷺ) وهو خير الهدى، وكل بدعة ضلالة.

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنَّه هو الغفورُ الرحيمُ، ودعوه يستجب لكم إنَّه هو البرُّ الكريمُ.

الحمدُ لله الذي أظهرَ الحقَّ وأبأه، وأزهقَ الباطلَ وأهأه، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ رفعَ اللهُ مكانه؛ أمَّا بعدُ:

في أيتها الجهات المسؤولة

كفى هذا الهرجُ والمرجُ والتلبيسُ على عبادِ اللهِ تعالى في أمرِ دينهم أما يكفي الفسادُ الجامحُ في المجتمعِ! أما تريدن أن تتركي شيئاً مستقيماً يصلُ إلى اللهِ تعالى لبيت شعري ما الذي دعاكِ إلى الولوجِ في هذه العلةِ الشنيعةِ التي زلزلت ركنَ الدين.

أيتها الجهات المسؤولة

لماذا تفتحين جبهةً للقيـلِ والقـالِ وصـدعِ صفِ المواطنينِ والتحامـلِ عليكِ وأنتِ في غنى عن كلِّ هذا!! أما تريدن أن تتركي شيئاً مستقيماً يصلُ إلى اللهِ تعالى، لبيت شعري ما الذي دعاكِ إلى الولوجِ في هذه الفعلةِ الشنيعةِ، التي زلزلت ركنَ الدين، وطَمَسَتْ معالمه، والناسُ في سلامةٍ من هذه البليةِ، فقد جاءنا محمدٌ (ﷺ) بها بيضاءً نقيَّةً، ليلها كنهـارها.

أيها العلماءُ أيها الفقهاءُ أيها الفلكيونُ أيها العقلاءُ

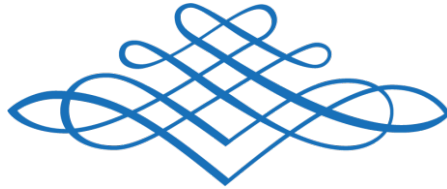
أشـهروا كـلمةَ الحـقِّ، وبيـنوا للناسِ الرشدَ مِنَ الغيِّ، فإتـكـم أـمـناءُ اللهِ تعالى على عبادِه، وهـنـيئاً لشـبابِ اسـتـغـلـوا مـواقـعَ التـواصـلِ انـتـصـاراً للهـ ورسولِه (ﷺ).

أيها المسلمون

راجعوا دينكم، وانتبهوا لهذه المكيدة، وقفوا مع أهلِ العلمِ والفلكيين، للمطالبةِ الجادةِ الحازمةِ بتركِ هذه المهازِلِ والسخافاتِ، واعتصموا بحبلِ اللهِ المتينِ، وسنةِ نبيِّه الأمينِ (ﷺ)، فما تُركتـم على شـبهةٍ، وانتبهوا لهذه

الورطة، فإن الإسلام إذا هُدمَ بعضُهُ انهدمَ كله، واحتاطوا لصلاتكم وأصاحيكم، فإن صلاة العيد والأضاحي في اليوم الأول من تاريخنا قريباناً لغير الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(١) ولا تتعجلوا، فإن الله تعالى لا يتقبلُ عبادةً في غير وقتها، وقد أعطاكم الله عقلاً وسمعاً وبصراً، فلا تسلبوا عن أنفسكم هذه النعم وتلقوا بالأئمة على غيركم، واقتدوا بما أمركم به سيد الأنام - عليه الصلاة والسلام -.

بالشرق أو بالمغرب لست بمقتدٍ أنا قدوتي ما عشتُ شرع محمد
ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين .



(١) سورة هود الآية: ١١٣ .

الخطبة الرابعة والثمانون

استشهاد حارثة بن سراقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق آدم بيده من صلصال، ثم تاب عليه بعد الإغواء والإضلال، وحمل نوحاً على ذات ألواح وجبال، وأخرج يونس من لجم الظلم بالابتهاج، وآلان لداود الحديد وسخر معه الجبال، ورد الملك على سليمان بعد ذهاب وزوال، ومن على يعقوب بولده بعد فراق وارتحال، وكشف الضر عن أيوب برحمته فزال، وأفرغ الصبر على إسماعيل فما تضعع ولا مال، وأرسى الإيمان في قلب الخليل فما ضعف ولا انحال، وكلم موسى على طور سيناء وشرقه بكلامه والإرسال، وجعل عيسى يبرئ الأكمه والأبراص بإذن ذي الجلال، وخص محمداً (ﷺ) بالآيات البينات والمعجزات الدوال، نحمده على مواهبه الجزال، ونشكره على آلاء السجال، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالبقاء والكمال، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من نطق وقال، (ﷺ) وعلى آله وصحبه المناصرين للإسلام يوم النزال، الباذلين أرواحهم إذا حان النزال، المنفقين أموالهم بفيوض النوال، القاطعين لرفع كلمة التوحيد المهامه والرمال، المظهرين في حب العقيدة كل ذي بال؛ أما بعد:

فيا أيها الناس

اتقوا الله وتأهبوا للموت الذي ما طلب أحدًا فأعجزه، ولا تحصن منه متحصن إلا أخرجه وأبرزه، ولا أمل مؤمل إلا قصصره دون أمله وحجزه، فأبي عيش صفا وما كدره، وأبي قدم سعى وما عثره، وأبي غصن علا وما كسره، وأبي بناء أشيد وما دمره، وأبي حبل أمل مد وما قصره، وأبي غزل لاه وما دعره، وأبي ملك أمر ناه وما حدره وأبي متعنت جائر وما نكسه

وأصغره، وأيُّ غنيٍّ وما سلبَ مالهُ وأفقره، وأيُّ متكثّرٍ بالجنودِ والأعوانِ
وما حدّه وأفرده، أما أخذَ الموتِ الأبياءَ والأجدادَ، أما أخذَ الشبابَ
والأولادَ، أما ملأَ القبورَ والألحادَ، أما حالَ بينَ المریدِ والمرادِ، أما سلبَ
الأحبةَ وقطعَ الودادَ، أما أرملَ النساءَ وأيتمَ الأطفالَ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي

نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴿١﴾

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

﴿٢﴾ ﴿٣٨﴾

أيُّها المسلمون

أحيا محمدًا (ﷺ) أعظمَ ثلثةٍ ظهرت في دنيا العقيدة الإسلامية، وربى
جيلًا طارت بصيته الركبان، وافتخرت بطلعته الأكوان، جيلًا انهال عليه
الثناء المعطّار من ربِّ الأرضِ والسمواتِ، وكفاه قول الحقِّ شرفًا إلى يوم
القيامة: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْتَمَرُونَ﴾
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴿٣﴾

فأعيروني أسماعكم وقلوبكم لدقائق معدوداتٍ لقصة غلامٍ من الأنصار،
رسخ الإيمان في قلبه، وهانت عليه الدنيا بزخرفها وبهجتها وجمالها، وباع
نفسه لما لكها تبارك وتعالى، وذلك أن النبيَّ الكريم (ﷺ) دعا الناسَ
للخروج إلى معركةٍ من معارك الإسلام، فلمّا دعا إلى ذلك جاء هذا الغلامُ
إلى أمه، وكانت عجوزًا قد كبر سنّها، ورقّ عظمها، ونحني ظهرها، كانت

(١) سورة البقرة الآية: ٤٨ .

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٨١ .

(٣) سورة التوبة الآية: ١٠٠ .

تحبُّ ولدها حبًّا جمًّا، تخافُ عليه من نسيمِ الرياحِ إذا مرَّ به، وتخافُ عليه من حرِّ الشمسِ لو وقفَ فيها ولو شيئاً يسيراً، فلمَّا مثلَ بين يديها، قالَ لها: يا أمَّاه، قالتَ له: ما تريدُ يا بُنيَّ؟ فردَّ عليها يا أمَّاه: إنَّ رسولَ الله (ﷺ) دعا الناسَ للخروجِ إلى معركةٍ، واني خارجٌ معهم، فقالت: يا بُنيَّ، واللهِ إنني ليشتدُّ عليَّ فراقُك، يا بني كُنْ عندي، ولا تذهب، كان الغلامُ يتججَّرُ الإيمانُ من قلبه باراً بوالدته يرجو ما أعدَّه اللهُ تعالى للشهداءِ الذين قالَ في حقِّهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزَقُونَ﴾ (٣٣) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٠) فما زال الغلامُ يُقبِّلُ رأسَ أمِّه، ويُقبِّلُ يديها ورجليها، حتى أذنت له بذلك.

إخوة العقيدة

هكذا برَّ هذا الغلامُ بأمِّه ولم يقدِّم لهذه المشاركة إلا بعد موافقةٍ صادقةٍ من أمِّه، فقالت له أمُّه الحنون: يا بُنيَّ؛ والله ما أظنُّني أذوقُ غمًّا ولا أتلذذُ بطعامٍ ولا شرابٍ حتى ترجعَ إليَّ، إنَّه الحنانُ الفيَّاضُ المدرارُ الذي يسكنُ في صدورِ الأمهاتِ، فأين من يعقُّ أباه؟ وأين من يعقُّ أمَّه؟ ويعتدي عليهما بالسبِّ والشتيمِ ويرفضُ الاستجابةَ لأوامرهما، والحقُّ يقولُ: ﴿وَأخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (٢٤) (١).

وهكذا قامت هذه الأمُّ الحنونُ بترتيبِ ولدها، فألبسته ثيابه بيدها، وشدَّت عليه سلاحه، وقبَّلت جبينه، ثم مضى من بين يديها، فلمَّا وصلَ المسلمون إلى ميدانِ المعركةِ عسكروا حيث الماءُ، ثم بدأت فلولُ الكفارِ

(١) سورة آل عمران الآيات: ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) سورة الإسراء الآية: ٢٤ .

يحضر أولهم، ثم اجتمعوا حتى حضر آخرهم، وقبل أن يبدأ القتال أصاب الغلام عطشاً فأراد أن يروي عطشه ليكون بكامل قوته في المعركة، فوضع يديه في الماء، فلما أراد أن يببل عطشه إذا بصحابي كان يحرس الماء خوفاً أن يأتي أحد الكفار فيؤذي المسلمين أو ينال من الماء شيئاً.

أيها الأحبة

أتدرون ماذا حدث من القدر المقدور عند الله تعالى لهذا الغلام ظنّ الصحابي الحارس للماء أن الغلام واحد من الكفار، فقال: أعود بالله، هذا الكافر يريد أن يفسد علينا الماء، فأخذ سهماً ثم وضعه في كبد القوس وأطلقه بقوة على الغلام، فوقع في نحره، فصاح الغلام من حرماً وجد، فصاح بالناس بصوتٍ مبحوح: أغيثوني، ولا يكاد يستطيع الكلام، فلم يغته أحد إذ ظنوه كافراً، والمعركة بدأت تتصاعد حرارتها، فحاول الغلام إخراج السهم إلا أنه تقطع في جسده، حتى سبح بدماءه ففارق الدنيا .

فلما خرجت روحه، ذهب الحارس ينظر إليه عن قرب، فتبين له أنه غلام خرج مع المسلمين، فرتاع من مقتله وتأسف وخاف إنزال العقوبة من النبي (ﷺ) بما صنعه، فذهب مباشرة إلى النبي (ﷺ) فأخبره بما حدث، وأنه ظنّه واحداً من الكفار، فعفا عنه النبي (ﷺ).

وبعد نهاية المعركة رجع الجيش إلى المدينة المنورة، وأقبلت جموع المسلمين ترحب بالجهاديين، وخرجت النساء والأطفال والعجائز ينتظرون عند مداخل المدينة في حر الشمس وحر الرضاء، النساء تنتظر أزواجهن، والأطفال ينتظرون آباءهم، والعجائز تنتظر أولادها، وكانت من بين هؤلاء الجموع التي تنتظر أحبابها العجوز الثكلى أم الغلام.

إخوة العقيدة

تابعوا ما جرى، ونحن الآن بشعورنا وحواسنا لهذه القصة العجيبة، فقد دخل المسلمون المدينة، والأطفال يتسابقون إلى آباءهم، والنساء تسرع إلى أزواجهن، والعجائز تسرع إلى أولادها، وأم الغلام تنتظر ولدها

حتى دخل أغلب المجاهدين، والعجوزُ أم الغلام طالَ انتظارُها، والشمسُ تكويها، فأمسكت واحداً من الصحابة القادمين، ثم قالت له: أتعرفُ ولدي: اسمه كذا ومواصفائه كذا، فردَّ عليها ذلك الصحابيُّ: لقد قُتِلَ ولدك، فتذكرت الجنةَ وما أعدَّه اللهُ للشهداء، وقالت لذلك الصحابيِّ، شهيدٌ ولدي بحمدِ اللهِ، فردَّ عليها: ما أظنُّه شهيداً، فقالت العجوزُ: لم؟ ما قتله الكفارُ، قال لها: لا. قالت: ما قُتِلَ وهو يُقاتلُ بينَ المسلمين والكفارِ؟ قال: لا. فقالت له: أما كان يُقاتلُ مع النبيِّ (ﷺ)؟ قال: لا. فقالت له - والهمُّ يتدفقُ عليها من كلِّ مكانٍ من كلامِ ذلك الصحابيِّ -: كيف قُتِلَ؟ فقال لها: إنَّ ولدك قُتِلَ قبلَ أن تبدأ المعركة أصلاً، والذي قُتِلَهُ رجلٌ من المسلمين، فكيف يكونُ شهيداً في المعركة ولم يحضر شيئاً من القتال !!

أحباب رسول الله (ﷺ)

استغفروا ربكم فقد كان نبيكم (ﷺ) يستغفر في اليوم سبعين مرة .

الحمدُ لله والصلاة والسلامُ على رسولِ اللهِ، وعلى آله وصحبه؛ أما بعدُ:

فأيُّها الأُحبة في اللهِ

وهكذا زاد قلب المرأة العجوزِ غمً وكمدً، وقالت لذلك الصحابيِّ، أين رسولُ اللهِ (ﷺ) فقال لها: هو ذاك مقبلٌ، فتحرَّكت العجوزُ التكلية تجرُّ خطاها الضعيفة إلى الحضرة النبوية، والدموعُ تجري على خديها، وليس يجري من العينِ ماؤها ولكنها أنفُسٌ تسيلُ فتقطرُ، فلمَّا وقفت بين يدي النبيِّ (ﷺ) نظرَ إليها بالرحمة التي قَسَمَها على العالمِ فوسَّعتهم، وصدق اللهُ القائلُ في حقِّه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٧) فقال لها رسولُ اللهِ: مَنْ؟ فقالت له: أنا أمُ الغلامِ، وأخبرته عن اسمه فعرَّفها، فقال لها

(١) سورة الأنبياء الآية: ١٠٧ .

الزينة المسكينة الخط المنبرية

الخط المنبرية هو خط عربي من الخطوط العرفية، يتميز بالسهولة والوضوح، وهو مناسب للكتابة في المنابر والخطب. هذا الخط هو من الخطوط العرفية التي استخدمها الخطاطون العرب في العصور الوسطى، وهو يتميز بالسهولة والوضوح، وهو مناسب للكتابة في المنابر والخطب. هذا الخط هو من الخطوط العرفية التي استخدمها الخطاطون العرب في العصور الوسطى، وهو يتميز بالسهولة والوضوح، وهو مناسب للكتابة في المنابر والخطب.

الخطبة الخامسة والثمانون

انتشار الصور المهیجة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مبيد الجموع والأجناد، رافع السبع الشداد، عاليةً بغير عماد، وماد الأرض ومرسيها بالأطواد وجامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، أحمدُه على نعم لا يحصى لها تعداد، وأشكره وكلما شكر زاد، وأسأله أن يصرف عنا المعضلات الشداد، سبحانه حذر الذين يحبون أن تشيع الفاحشية في الذين آمنوا بمفترش القتاد^(١)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا أنداد شهادة صادرة من صميم الفؤاد أرجو بها النجاة في يوم التناد، وأشهد أن سيدنا وعظيمنا وحبیبنا محمداً رسول الله الذي شرع الشرائع، ودعا لسبيل الرشاد، وقرر قواعد الملة ورفع العماد، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأمجاد، الذائدين عن شرعته بالمرهفات الجداد؛ أما بعد:

فيا بني آدم

يا مَنْ تُحصى عليه اللحظات والخطوات، يا مَنْ تُكتب عليه اللفظات والخطرات، يا مَنْ لا يغادر كتاب عمله حتى الذرات، يا مَنْ الكرام الكاتبون مشاهدون له في النومات واليقظات، يا مَنْ إله الخلائق ناظر إليه في الخلوات والجلوات، أما أن لك أن تفيق من هذه السكرات، أما للوعظ فيك تأثير كأنك من الأموات، أما والله لئن لم تستدرك ما مضى وفات، وتعدّ عملاً يصلح للنجاة لتندم ندامة لا تشبه الندامات، فاتقوا الله عباد الله وهبوا من هذه الغفلات، واغتنموا التوبة الصادقة بصالح الحسنات ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

(١) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر.

نُزِلَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٣٨﴾ ﴿١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴿٢﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ
وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأْوَى إِلَيْهِ الْأَلْبَابُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿١٠٠﴾ ﴿٣﴾

أيها الأحبة في الله

في هذه العصور المتأخرة تدفقت على العالم الإسلامي روح المادية الجارفة، التي تلقفها عالم الإسلام موافقاً ورافضاً، ومع هذا التدفق الهائل الذي يتفاقم يوماً بعد يوم، حدث سحق عارمٌ للروح الإيمانية التي تعاني من نقص المناعة أصلاً، فأصبح العالم الإسلامي يعاني من سحبٍ تمطرُ وابلاً من المشكلات التي تزدادُ تعقيداً يوماً بعد يوم، وتبرقُ بالفتن العمياء التي يسلمُ الناسُ لها تسليمَ الحُمُرِ لقسورة الغابة، وثرسل صواعقها مؤذنةً بالإنقلابِ على كلِّ ما يتصلُ بالكتابِ الكريمِ وسنةِ النبيِّ الأمينِ (ﷺ).

إن الحديث عن هذا التدفق لا توقفُ زحفه خطبةٌ منبرٌ تُسمعُ، فلا يلبثُ الناسُ على أعتابِ أبوابِ المساجدِ حتى تكونَ قد تبخرت هذه الخطبةُ من مشاعرهم، إن كانت قد سُمعت، ولا يوقفُ تدفقه محاضرٌ مكلفٌ متكلفٌ في تبصيرِ الناسِ، ولا يسدُّ منافذه درسٌ قصيرٌ أو مركزٌ عابرٌ بوقتٍ ولا تحدُّ من تدفقه مشاعرٌ وعواطفٌ تتقلبُ كتقلبِ أمِّ براقش، فإن كلَّ هذا يصبحُ صياحاً في وادٍ ونفخةً في رمادٍ:

لقد أسمعت إذ ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

(١) سورة آل عمران الآية: ١٣٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠ .

(٣) سورة المائدة الآية: ١٠٠ .

سادة العقيدة

إنَّ هناك قضية خطيرة مزعجةٌ هي من أدواء العصر الماديِّ الجارف الذي نعيشه، تزدادُ قواعدها وتستشري سمومها القتالة، فلا تزال تضربُ الأجيالَ والمراهقينَ والأمةَ الإسلاميةَ من قواعدها، وتتسلطُ عليهم كتسلطِ سهام الحين على النفوس، إنَّها رزيةٌ لا تقبلُ العزاء، وكسرٌ لا ينجبرُ، وفوضى لا يحلُّ دونَ تلاشيها نظامٌ، ومع تعطلِ الحاسةِ الدينيةِ الأصيلةِ الغيورةِ لله ورسوله (ﷺ) بل الحاسةِ الدينيةِ الطارئةِ المفتعلةِ، تطالُعنا وسائلُ الاتصالِ الحديثِ والمواقعُ العنكبوتيةُ بأشجارِ خبيثةٍ، ثمارها حلوةٌ للناظرين، ولكنَّها سامةٌ أزهاروها، جميلةٌ ولكنَّها شائكةٌ، وفروعها مخضرةٌ ولكنَّها تنفثُ غازًا سامًا لا يرى، ولكنَّه يسممُ النوعَ البشريَّ الذي يقولُ اللهُ تعالى فيه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠)

إلا أنَّ هذا النوعَ البشريَّ المكرمَ ينزلُ إلى مرتبةِ البهيمةِ بعد أن تغذى جسدهُ من الشجرةِ الخبيثةِ إنَّها شجرةُ الإباحيةِ والصورِ الخليعةِ التي تقذفها في كلِّ ثانيةٍ ودقيقةٍ وسائلُ الاتصالِ من جرائدٍ، ومجلاتٍ وتلفازٍ ومواقعٍ، وواجهاتٍ محلاتٍ، وغرفٍ تغطي جدرانها هذه الصورُ الخليعةُ ومنشوراتٍ لملايسٍ، وسلعٍ تزدحمُ بها المجمعاتُ التجاريةُ والأسواقُ التي أخرجت جيلًا من الفتيانِ والفتياتِ ذابت أخلاقهم، وانحطت رجولتهم إن كانوا رجالًا، وانمحت أنوثيتهن إن كنَّ إناثًا .

أيُّها المؤمنون

إنَّ هناك صورًا عاريةً تبثُ بثًا، ولقطاتٍ ماجنةً، وقبلاتٍ مهيجةً، وألبسةً سافرةً، تجعلُ أخلاقَ الفتيانِ والفتياتِ هباءً منبثًا، وتُفرِّقُ الأجيالَ الناشئةَ وسفينةَ الأمةِ الإسلاميةِ في أحوالِ الشهواتِ، إنَّها صورٌ

(١) سورة الإسراء الآية: ٧٠ .

بإمكان أيِّ أحدٍ أن يراها فهي منتشرةٌ وما أكثرَ بائعاتِ الهوى، وما أكثرَ الساقطين في هذه الأحوالِ.

إنَّ هذه الصورةَ الإباحيةَ لَهَا أَوَّلُ سببٍ وأبرزُ مستنقعٍ يُهَيِّجُ لِحرائمِ الإباحيةِ، كالزنا، واللوط، والاعتصاب، وبيعِ الأعراسِ، وهي أولُ بذرةٍ لإغراقِ المراهقين والمراهقاتِ للمراوداتِ المحرمةِ، والانتكاساتِ البهيميةِ.

وكم تطالُعنا المحاكمُ ومراكزُ الأمنِ بالإحصائياتِ المخيفةَ عن تفشي هذه الأوبئةِ الوبيلةِ التي تقوِّضُ أركانَ الفضيلةِ، وتعودُ على المجتمعِ بعواقبَ وخيمةٍ.

أبرزها: سخطُ اللهِ تعالى ورسوله (ﷺ) الذي هو السببُ الذي ما بعده سببٌ للعقوباتِ الدنيويةِ من زوالِ البركاتِ في الأعمالِ والأرزاقِ، وفي الآخرةِ سببٌ لدخولِ نارِ جهنمِ، إذ النظرُ إلى هذه الصورِ عصيانٌ صارحٌ لله تعالى ورسوله (ﷺ) قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِمٌ ﴾ (١٤) وقال

سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ (٢٣).

ثانياً: إنَّ التمتعَ بالنظرِ إلى هذه الصورِ الخلاعيةِ بأيِّ وسيلةٍ كانتِ يعتبرُ زنا، فقد قال المصطفى (ﷺ): " وزنا العينِ النظرُ"، وفي روايةٍ أخرى: " والعينانِ تزنيانِ وزناهما النظرُ"، وقد وردَ في الحديثِ: " النظرُ سهمٌ مسمومٌ من سهامِ إبليسَ مَنْ تركه من مخافتي أبدلته إيماناً يجدُ حلاوته في قلبه"، ويقالُ في مشهورِ الخبرِ: (النظرُ بريدُ الزنا)، وبيدُ الزنا معناها: رسولُ الزنا وطريقُ الزنا.

(١) سورة النساء الآية: ١٤ .

(٢) سورة الجن الآية: ٢٣ .

ثالثاً: النظرُ إلى الصورِ المحرمةِ سببٌ لانتشارِ الجرائمِ، وانتهاكِ الأعراسِ، وحدوثِ الفوضى، والشذوذِ الذي تعقبه الأمراضُ النفسيةُ المستعصيةُ من غيابِ الذهنِ، وتشتتِ التفكيرِ، واهدارِ الحياةِ في اللهثِ وراءِ الشهواتِ، كما تتربصُ الأمراضُ الفتاكةُ من العقمِ وخرابِ الأجهزةِ التناسليةِ في الصنفينِ الذكورِ والإناثِ، وتترصدُ الأمراضُ الخطيرةُ التي تؤدي إلى خسارةِ الدنيا والآخرةِ.

أيها المجتمعُ الشريفُ

إنَّ القضاءَ على أسبابِ هذا الفسادِ تشتركُ فيه الجهاتُ المسؤولةُ أولاً عليها أن تنقيَ وسائلَ الإعلامِ من درنِ هذه الصورِ العاهرةِ، وعليها أن تشكلَ لجاناً لمتابعةِ السلعِ والبضائعِ التي تُبطنُ الدعاياتِ الماجنةِ، كما على الجهاتِ المسؤولةِ أن تنأى بنفسها من إصدارِ التصاريحِ التي تسمحُ بتعليقِ هذه الصورِ في الأسواقِ والمحلاتِ التجاريةِ والبضائعِ المختلفةِ.

أما الدعاةُ والمصلحون فعليهم أن يرفعوا عقيرتهم، وأن يخرجوا من كهوفهم فما ضيَعَ الدينَ إلا هذا الموتُ الذي هم فيه، فأين أدوارهم، وأين جهودهم، وأين أنشطتهم الدعوية؟! وعلى المجتمعِ أن يتقيَ اللهَ تعالى، وأن يَنكُرَ ذلكَ بكلِّ الوسائلِ المتاحةِ، ففي ذلكَ سببٌ للفلاحِ والنجاحِ، وصدقَ اللهُ حينَ قال: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١) أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم فاستغفروه، إنَّه هو الغفورُ الرحيمُ ودعوه يستجب لكم إنَّه هو البرُّ الكريمُ.

الحمدُ لله حمداً كثيراً كما أمر، وأشكرُه وقد تآذنَ بالزيادةِ لمن شكر، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له على رغمِ أنفِ من جحدَ به

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٤ .

وكفر، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله سيدُ البشر، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وأصحابه السادة الغرِّ؛ أمَّا بعدُ:

فيا أيُّها الناسُ

هناك أمرٌ لا بُدَّ من الإشارةِ إليه وتحذيرِ الأجيالِ والناشئةِ من الإنزلاقِ فيه.

وهو في خضمِّ الاحتفالاتِ التي تحدثُ في البلادِ حدثت مخالفاً صارخةً لقيمنا الإسلامية التي نعتزُّ بها، وأخلاقنا وعاداتنا، وتقاليدينا من اختلاطِ الفتیان بالفتيات، ورقصهم وخروجهم مع بعضهم البعض وما حدث من التحرشاتِ الخطيرةِ والعباراتِ والألفاظِ المقززةِ وهي صورٌ تسيءُ إلى سمعةِ بلادنا وأهلها الذين قلَّدهم رسولُ الله (ﷺ) وسامَ شرفٍ في أخلاقهم، وشهد لنا العالمُ بالطيبةِ والأخلاقِ الفاضلةِ، ولذا ندعو الجهاتِ المسؤولةَ أولاً أن تتعاملَ مع هذه المفاصدِ بكلِّ حزمٍ وصارمةٍ، كما ندعو المجتمعَ أن يقفَ حائلاً لأيِّ مسيرةٍ أو تجمعٍ يقوده الأذليون والغوغائيون بسيارتهم ودرجاتهم، وندعو إلى المحاسبةِ الجادةِ لكلِّ خارجٍ عن الانضباطِ الإسلاميِّ والقانون.

كما على الأجيالِ أن تكونَ على درجةٍ من الوعيِّ والتفكيرِ السليمِ بحيثُ تبتعدُ عن هذه التفاهاتِ.

وليعلمَ الجميعُ أن هذه الأحداثِ، تنبئُ عن انفلاتِ أخلاقيٍّ يتراكمُ يوماً بعدَ يومٍ في المجتمعِ، ساهمت فيه وسائلُ إعلامنا وإهمالُ التربيةِ ونضوبُ المحاضراتِ وضعفُ الحركةِ الدعويةِ والتنصلُّ عن المسؤوليةِ.

وليس هناك حلٌّ لهذه المشاكلِ إلا بتكثيفِ تربيةِ البنينِ والبناتِ وفقاً للمنهجِ الإسلاميِّ وتعليمِ سيرةِ الرسولِ (ﷺ) وأصحابه ليكونوا قدوةً صالحةً، وعلى الوعاظِ والمصلحين أن يكفوا صمتهم، كما على وسائلِ إعلامنا أن تكفَّ بثها، وصورها المأفونةِ التي تقضي على الفضيلةِ وتُحي

راية الرذيلة عبر الحلقات المارقة والصور التافهة والأفكار المنحلة التي
تمجدُّ بها الموسيقى باسم الفن، فكلُّ هذه مزابيلُ أثبتت سُميتها للأجيالِ
بأفعالٍ يراها الجميعُ .

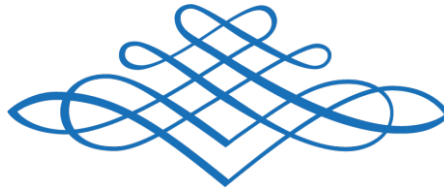
أيُّها المسلمون

إنَّكم تعيشون في أيامِ أمطارٍ وأوديةٍ، فشكروا اللهَ تعالى على نعمه
وتأدبوا بما يليقُ بمقامه في أقوالكم وحركاتكم، وتذكروا قولَ الحقِّ

المبين: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ (١)

ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين .



(١) سورة إبراهيم الآية: ٧ .

الخطبة السادسة والثمانون عزوف الفتيات عن الزواج لعلّة التعليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي خلق النوعَ الإنسانيَّ من نفسٍ واحدةٍ فانتشرَ في البطاحِ، وخلقَ منها زوجها للسعادةِ مفتاحاً، وأغرقه في بحارِ نعمه التي واصلَ عليه موجهاً بالغدو والرواح، نشكره على ما صرفَ من المكروهِ وزاح، ونشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، الذي أعلى منارَ الحنيفيةِ التي شرعَ من جملتها النكاحَ، وأشرعَ لمن انتهكَ حدودَ حرُماتها سُمِرَ الرماحَ وبيضَ الصفايحَ، ونشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي جرّدَ شريعتهُ المحمديةَ لعنقِ السفاحِ ولأنفِ العُهرِ والشينِ والقباحِ، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آلهِ وأصحابه ما بدا نجمٌ ولاح؛ أمّا بعدُ:

فيا أيها الناسُ

اعتبروا بما حاقَ بالأممِ السابقةِ من نازلِ القضاءِ الأمرِ، وتأملوا في كتابِ ربِّكم، فأين قومٌ شعيب؟ قال سبحانه: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمًا ﴾ (٦٧) (١) وأين قومٌ لوط؟ ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُوبٍ ﴾ (٨٤) (٢) وأين فرعونُ مصر؟ ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ (٢٥) (٣) وأين قومٌ عاد؟ يقول الحقُّ فيهم: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ (١٩) (٤) وأين قومٌ ثمود؟

(١) سورة هود الآية: ٦٧ .

(٢) سورة هود الآية: ٨٢ .

(٣) سورة النازعات الآية: ٢٥ .

(٤) سورة القمر الآية: ١٩ .

﴿ فَأَتَا نَوْمُهُ فَأَمَلَ كَرُوا بِالطَّاعِيَةِ ۝ ﴾^(١)، ألا فاعتبروا بما جرى لهذه الأمم، وأعدوا الزاد، وتأهبوا للموت، فإنَّ الموت أقربُ إلى أحدكم من شراك نَعْلِهِ، ولا تغرَّبكم الحياةُ الدنيا، ولا يغرَّبكم بالله الغرورُ، واحذروا التسويفَ فإنَّ الدنيا كسرابٍ بقيعةٍ، وتأملوا في مرِّ الأعمارِ، السنةُ عن شهرٍ، والشهرُ عن يومٍ، واليومُ عن ساعةٍ، والساعةُ عن دقيقةٍ، والدقيقةُ عن ثانيةٍ، وانتهى بعد ذلك كلُّ شيءٍ من التقاتلِ على حطامِ الدنيا الفانيةِ، أمَّنوا أنفسكم من النارِ، كما تأمنون أمتعةَ الدنيا الزائلةَ، فأنفسكم الضعيفةُ التي بين أيديكم أولى أن تأمنوها من عذابِ اللهِ تعالى وناره تأميناً شاملاً بالامتثالِ لأمره سبحانه وتعالى، والكفِّ عن المحرماتِ. ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ۝ ﴾^(٢) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ ﴾^(٣).

أيُّها السادةُ المؤمنون

هناك شكوى برقم واحدٍ على واحدٍ، تمَّت إحالتها إلى المحكمة المنبرية، وتتلخصُ الشكوى برقمها المنصوص عليه أنفاً: قدَّم إلى المحكمة مجموعةً من المجنيِّ عليهم وهم الشبابُ بشكوى على الجانياتِ، وهنَّ الفتياتُ، وقد تمَّ في الجلسة الأولى الإصاغُ إلى عيِّناتٍ من الشكوى الصادرة من المجنيِّ عليهم وبيانُ الشكوى:

(١) سورة آل عمران الآية: ١٩٨ .
(٢) سورة النساء الآية: ١ .
(٣) سورة الحاقة الآية: ٨٢ .

المجنِّيُّ عليه الأولُ؛ تقدمتُ إلى فتاةٍ من أجلِ الخطبةِ بها، وتأسيسِ مستقبلِي، وعفةِ عرضِي، فقبولتُ بالرفضِ لأنَّها تريدُ مواصلةَ دراستِها.

المجنِّيُّ عليه الثاني؛ تقدمتُ لسبعِ فتياتٍ، ويتمُّ الرَّدُّ دائماً بأنَّ الفتاةَ تريدُ أن تدرسَ، تعبتُ من الخطبةِ فلا أريدُ زوجاً.

المجنِّيُّ عليه الثالثُ؛ تقدمتُ لفتاةٍ فوافقت على الزَّواجِ، ورفضت أن تكونَ عروسينِ حتى فراغها من دراستِها.

أحبابُ رسولِ اللهِ (ﷺ)

أنتم مدعون للاستماع لتفاصيل الشكاوى والمرافعات الكلامية، ومن حقَّ الجانيات وهنَّ فتياتُ هذا الزمان، وما أدراك ما فتياتُ هذا الزمان أن يطعنَ في أصلِ الشكوى، أو أن يستعنَّ بهيئةِ الدفاعِ من المحاميات أو أن يُقدمنَّ استثناءً بعدَ النطقِ بالحكمِ في حالِ كانَ به حيفٌ أو انتقاصٌ لحقهن الذي كفلهُ لهنَّ الإسلامُ لمدةٍ لا تتجاوزُ أسبوعينِ للنظرِ فيها، وفي هذه الجلسة سيتمُّ النطقُ بالحكمِ بعدَ الاستماعِ لشهاداتِ المجنِّيِّ عليهم، وسيكونُ النطقُ بالحكمِ من قاضيين شرعيين.

وُعرِّفُ بالقاضي الأول وهو: القرآنُ الكريمُ، أمَّا القاضي الثاني فهو: الهدى النبويُّ، بينما تتمثلُ هيئةُ المحاماةِ عن الشبابِ في تحكيمِ العقلِ السليمِ، والفكرِ الرصينِ.

يقولُ القاضي الأولُ: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنًا وَحَفْذَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِيَا بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٢) ^(١)، ويقولُ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا ﴾

(١) سورة النحل الآية: ٧٢ .

إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٨﴾^(١)،
ويقول: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾^(٢).

يقول القاضي الثاني على لسان الحبيب المجتبي (عليه السلام): " أَنْكَحُوا فَإِنِّي أَكْثَرُ بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، ويقول: " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ^(٣) فَلْيَتَزَوَّجُوا فَإِنَّهُ أَعْضٌ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ"، ويقول: " إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ".

وقد اتفق القاضيان الشرعيان من خلال نصوصهما على أن الزواج من الرزق الطيب، وأنه سبب للاستقرار النفسي، ومدعاة للمودة والرحمة وجعله من المنن التي امتن بها الله تعالى على عباده الحياة الزوجية، وأن المصلحة العليا لصيانة المجتمع من جرائم الفساد عفة فرج الشباب والفتيات، وأن الزواج سبب لغض البصر وإحصان الفرج، وأن إحصان الفتيات عن الزواج بأي علة يفتعلها الزمان مرفوضة قطعاً لما يترتب على ذلك من الفساد الكبير، من انتشار الإباحية، وانحلال المجتمع، ونمو معدلات الجرائم من الزنا واللواط والاختصاب والحيل والعشق والهيجان الذي تتقد جذوئه ليطغى إطفأؤه بالطرق التي تم النص عليها.

من أجل ذلك فإن العلة التي نصت عليها الفتيات من أجل مواصلة التعليم ليس لها قدرة على مجابهة جيش الفساد الذي يترتب بسببها، إذ رفع المفسدة مقدماً على جلب المصلحة، فما بالكم إذا كانت مصلحة تترتب على وقوعها فتن ومفاسد كثيرة!

(١) سورة الروم الآية: ٢١ .

(٢) سورة النبأ الآية: ٨ .

(٣) الباءة: النكاح والجماع .

أيها الأحبة في الله

وقد احتجت هيئة المحاماة عن الشباب بعلل العقل السليم، والفكر الرصين، فقالت:

أولاً: أثبت الواقع أن تسعين بالمئة من الفتيات اللاتي ترفض الزواج، وتتعلل بمواصلة دراستها، لا تريد دراسة ولا تعليماً ولا ثقافة، وإنما تريد أن تعمل بأي وسيلة كانت، وفي أي مكان كان، ولو كان المكان الذي تعمل فيه تحيط بها الأسود المساورة من كل مكان!! فالتعلل بالدراسة والتعليم إنما ذلك قشة تخفي من وراءها الفتيات غاية الوظيفة التي تجني من ورائها مرتباً شهرياً.

ثانياً: ليست في الزواج والنقطة إلى بيت الزوجية معارضة عن مواصلة دراستك وتعليمك والترقي بمداركك العقلية على أن التستر بالتعليم من أجل الوظيفة غاية يجب أن تدغدغ أذهان الشباب، إذ القوامة والنفقة واجبة على الذكور فقط، قال سبحانه وتعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ

بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(١) وللرجل درجة القوامة اللازمة عليهم، قال جلّ وعلا: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾^(٢).

ثالثاً: يثبت الواقع يوماً بعد يوم أن الفتيات خرجن عن ضوابط الشرع وما أرادهن لهن دينهن من خلال الاستهتار بأنوثيتهن وعدم احترامهن لفظرتين، فما بين قائدة سرب، وبحارة، ونازلة من مضلية، وشرطية في الطرق، وعاملة في مصافي البترول ومضيفة بألبسة تخرجها عن إسلامها جملة وتفصيلاً، فيا لله ويا للمسلمين على حالنا.

فيا للرجال أغيثوا كل مسلمة ولو حبوئهم على الأذقان والركب

(١) سورة النساء الآية: ٣٤ .

(٢) سورة النساء الآية: ٢٢٨ .

رابعاً: من المضرع أننا في مجتمع تتصدر فيه الفتيات حتى صارت نسبُ
العاملات من الفتيات في أماكن لا تليق بأنوثيتهن، ولا بنعومتِهِن في نمو
مقلق جداً، وهذا ما شكّل خطراً نامياً من ترجل الفتيات وعزوفِهِن عن
الزواج من الشباب في سن مبكرٍ ومحاولة الهرولة إلى الدنيا - والله الأمرُ
من قبل ومن بعدُ - .

أقول ما قلت، وأستغفرُ اللهَ من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه، إنَّه هو الغفورُ
الرحيمُ ودعوه يستجب لكم إنَّه هو البرُّ الرحيمُ.

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والعاقبةُ للمتقين، ولا عدوانٌ إلا على الظالمين،
ونشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، ونشهدُ أن محمداً عبدهُ
ورسولهُ (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعدُ:

فيا أيُّها الموحدون

هناك رسائلُ أبثُّها:

أولاً: أيُّها الجهاتُ المسؤولةُ ما يحدثُ أمرٌ غيرُ مقبولٍ، وله آثارٌ خطيرةٌ
على المجتمع لا بدُّ أن يُقننَ عملُ الفتيات، وأن يكونَ في أماكنٍ محدودةٍ
جداً، يجبُ أن تُحترمَ الفتياتُ وتُرجعَ حقوقُهِن الإسلاميةُ، فقد
أدخلتموهن في أماكن لا تتفقُ مع دلالِهِن وفطرتِهِن، ما هذا الهرجُ والمرجُ!
من الغريبِ أن يصرِّحَ أحدُ الغوغاءِ ببناتٍ غيرِ في الجريدةِ بقوله: حانَ
الوقتُ لنمكنَ المرأةَ من العملِ أكثرَ في المجتمع، وماذا بقيَ يا هذا؟! وهل
بقيَ مكانٌ لم تخض فيه المرأةُ، فقد تمكنت في أماكن لا يتمكنُ منها الرجالُ
ما أسخفَ القولَ الذي قلته! (قد بكرتُ شَبوةً تَزْبِيرُ)^(١).

ثانياً: يا أولياءَ الأمورِ عليكم أن تتقوا اللهَ تعالى في بناتِكُم، عليكم أن
تبادروا في تزويجِهِن من الشبابِ الذين يطلبون تأسيسَ الحياةِ الزوجيةِ

(١) شَبوة: اسمٌ للعقرب، وتزبِيرُ: تنتفشُ، وهو مثلُ يُضربُ لمن يتشمَّرُ للشرِّ .

وعفة الفرج، عليكم أن تشجعوا بناتكم على الزواج، وألا تكونوا عوناً لهن على الفساد، واستروهن كما أمر الله تعالى ورسوله (ﷺ) بذلك.

فلتتقوا الله يا أولياء الأمور، وقولوا قولاً سديداً، ويسروا على الشباب.

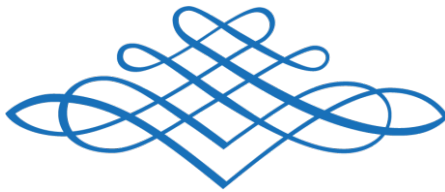
أيتها الفتاة

إن أفضل شيء في حياتك الدنيا أن تتزوجي في سن مبكر، وأن يأتيك الشاب الصالح الذي يعمل بحيث يسترُك ويسترُ الأسرة بكد يمينه وعرق جبينه، إن أهم وظيفة يريدُها لك دينك الأمومة والعناية بعش الزوجية وتربية الأجيال، وقد ضاعت الأجيال بضياحك، فالأطفال والصبيان اختلت أخلاقهم، وأصبحوا لبنة شر في المجتمع من العبثية، والاستهتار وعدم المبالاة بالواقع والمستقبل.

أيها الشاب

اصبروا، وصابروا، ورابطوا، واتقوا الله فإن بعد العسر يسرا، والليل يعقبه النهار، والفتيات الصالحات اللاتي يطمحن للحياة الزوجية الطيبة لا ينعدمنهن المجتمع، ومن سعى للخير فلن يخيب سعيه، والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين .



الخطبة السابعة والثمانون

من سيرة عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المهيم العزيز، الذي أعز الإسلام بعمر بن عبد العزيز، وأذل به عتاة بني أمية، فهو في رقابهم خزين، وفي زمانه عزيز، وجدد به الإسلام فصار في ثوب قشيب، وحرز حريز، كيف وقد كان لصدره من خشية الله أزي، نحمد تعالى على خيره العزيز، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ذو الخلق الإبريز (ﷺ) وعلى آله وصحبه الذين طلقوا الدنيا فلم يشتغلوا فيها بالجمع والتحويز؛ أما بعد:

فيا أيها الناس

إلى كم تستمعون المواعظ وقلوبكم قاسية! وكم تُرشدكم إلى الطريق وأبصاركم عنها متعامية! وإلى كم تُرهدكم في الدنيا وقلوبكم على حبها متوالية! وإلى كم تُرغبكم في الآخرة وخواطركم عنها معرضة عادية! ليت شعري من السعيد منا فنهنه بجنة عالية، ومن الشقي منا فنعزيه بنار حامية، ليت شعري أوعظي هذا يلين قلباً قاسية، فإن من الحجارة لما يتفجر منه عيون جارية، فيا من غلبت على قلوبهم الأهوية، فكأنى بكم، وقد أصبحت منازلكم خالية، ونقلكم ملك الموت إلى قبور بالية، وأصبحت أولادكم تبكي عليكم بأدمع حامية، فاعتبروا بمن مضى قبلكم من القرون الماضية فقد سقتهم المنية شربة غير صافية، وها هي نازلة بكم، والله أعلم أمصباحة أم مماسية، ثم تقومون من قبوركم بأقدام حافية، وعوراتٍ بادية، فما جوابكم إذا أجبتم بحجة غير كافية، ﴿تأيتها﴾

الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظُرْ
نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾.

أيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ

إِنَّ أَمْرَ آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوْلُهَا، وَلَا يَشْكُ عَاقِلٌ
بِأَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تَعَالَى سَبَقَتْ بِنَصْرِ الدِّينِ عَلَى أَيْدِي عِبَادٍ ارْتَضَاهُمْ،
وَزَكَاهُمْ وَنَقَاهُمْ، لِيُطَهَّرُوا رِسَالَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ زَيْغِ الْمُعْتَدِينَ، وَاتِّحَالِ
الْمُبْطِلِينَ.

فَكَانَ مِنْ جَمَلَتِهِمْ جَبَلُ أَشْمِ، وَبِحَرِّ خَضَمٍ، الطَّوْدُ الَّذِي تَضَاعَلَتْ دُونَهُ
الْأَطْوَادُ، وَالْبَحْرُ الَّذِي لَا تُقَاسُ بِهِ الثَّمَادُ، ذُو الْاجْتِهَادِ الْعَظِيمِ، وَالتَّشْمِيرُ
وَالْتَصْمِيمُ، الثَّابِتُ عَلَى الْوَرَعِ وَمِلَازِمَةِ الْمَنَهِاجِ الْقَوِيمِ، الْعَامِلُ بِمَا يَرْجُو فِيهِ
خِلَاصَهُ، الْمُؤَثَّرُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ كَانَ بِهِ خِصَاصَةٌ، الَّذِي حَازَ مِنَ التَّقْوَى
الْخِلَاصَةَ، إِنَّهُ فَتَى عَبْدِ الْعَزِيزِ، إِنَّهُ مِنْ لَمْ يَخْنَعِ لِلْأَهْوَاءِ الْأَمْوِيَّةِ، سَامِي
الذَّرَى، الزَّاهِدُ الْمُرْتَضَى، أَشْجُ بَنِي أَمِيَّةَ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ الْأَمْوِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ - فَمَعَ لَمَحَاتٍ عَابِرَةً
مِنْ سِيرَتِهِ.

حَدَّثَ أَهْلَ السِّيَرِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
لَمَّا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ اتَّخَذَ قَرَارَاتٍ تَنَمُّ عَنْ حِرْصِهِ الشَّدِيدِ عَلَى أَمْوَالِ
الْمُسْلِمِينَ، فَبَعْدَ دَفْنِ ابْنِ عَمِّهِ الْخَلِيفَةِ الرَّاحِلِ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَأَى مَا
أَذْهَلَهُ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّهِ مِنَ الْأَمْوِيِّينَ الَّذِينَ أَدْخَلُوا الْكَثِيرَ مِنْ مَظَاهِرِ السُّلْطَانِ
الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، فَأَنْفَقُوا

(١) سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١.

(٢) سورة الحشر الآية: ١٨.

الكثير من المال من أجل الظهور بمظاهر العظمة والأبهة أمام رعييتهم، من برّاذين، وخيول، وبغال، وسُرَادِقَاتٍ، فكانَ أَوَّلُ إجراء له بعد توليه الخلافة، هو انصرافه عن مظاهر الخلافة، إذ قَرَّبَتْ له المراكبُ، فقال: ما هذه؟ فقالوا: مراكبُ لم تتركب قطُّ، يركبها الخليفةُ بعد أن يلي، فقال: احملوها إلى بيتِ مالِ المسلمين، وخرجَ يلتمسُ بغلته، ونصبت له سُرَادِقَاتٌ، وحُجْرَاتٌ لم يجلس فيها أحدٌ قطُّ يجلس فيها الخليفةُ، فقال: ضمُّوا هذه إلى أموالِ المسلمين، ثم ركبَ بغلته فوجدَ الفُرْشَ الممهدةَ له، فأخذَ يدفعُ ذلكَ برجله، وقال: ضمُّوا هذه لأموالِ المسلمين، فجلسَ على حصيرٍ.

ولما استُخلف عمرُ بنُ عبد العزيز وتسلَّمَ مهامه، وفد الشعراءُ إليه، فاقاموا ببابه أياماً لا يُؤذَنُ لهم حتى جاء رجلٌ إلى عمر، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنَّ الشعراءَ ببابك؟ فقال: مالي وللشعراءِ، ثم قال من بالبابِ منهم؟ فذكر له أسماءُ الشعراءِ، فردَّ الجميعُ إلا جريراً سمحَ له بالدخولِ، فبدأ يصبُّ قصائده يستمطرُ أموالاً منه، فردَّ عليه أمير المؤمنين عمرُ ما أرى لك في أموالِ المسلمين حقاً، قال جريراً: بلى يا أمير المؤمنين أنا ابنُ السبيلِ ومنقطعٌ، فأعطاه من صلبِ ماله لا لشعره، وإنما لكونه من ابنِ السبيلِ المنقطعين، فلما خرجَ قال له الشعراءُ: ما وراك يا جريراً؟ قال: ما يسوِّكم خرجتُ من عندِ أمير المؤمنين، وهو يعطي الفقراءَ، ويمنعُ الشعراءَ، وهذا منهجٌ جديدٌ في عهدِ الدولةِ الأمويةِ التي عمَّ وطمَّ بها فسادُ حكامها، فقد كان الشعراءُ يمدحون ملوكَ وأمرءَ الدولةِ كذباً ونفاقاً من أجل نيلِ الجوائزِ السنيةِ، والأموالِ السخيةِ، وقد أبطل ذلكَ أمير المؤمنين عمرُ، وقربَ سابقاً البربريَّ، الذي يعظُّه وينصحه ويحذره من الركونِ إلى الدنيا، وقد كتبَ له قصيدةً وعظيةً تأثرَ بها عمرُ، يقولُ في مطلعها:

باسمِ الذي أنزلت من عندهِ السورُ والحمدُ للهَ أمَّا بعدُ يا عمرُ
إن كنتَ تعلمُ ما تأتي وما تذرُ فكن على حذرٍ قد ينفعُ الحذرُ
كما امتنعَ عن قبولِ الهديةِ، فقيلَ له: ألم يكن رسولُ اللهِ (ﷺ) يقبلُ الهديةَ؟ قال: بلى. ولكنها لنا ولن بعدنا رَشْوَةٌ، كما أبطلَ عمرُ أخذَ

الهدايا التي كان الولاة الأمويون يأخذونها، وخاصة في هدايا النيروز والمهرجان، وأنذر ولاته وعماله من قبول الهدايا والأعطيات. كما كانت القراطيس الحكومية طويلة عريضة ثمُدُّ فيها الخطوط مدًّا، فأمر أن تكون قراطيس الحكومة شبرًا، ونهى عن المدود، وكتب لأحد عماله بهذا الخصوص: (إذا جاءك كتابي هذا فأرقِّ القلم، واجمع الخط واجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة الواحدة، فإنه لا حاجة للمسلمين في فضل قول أضر بيت مالهم، والسلام).

ذلك هو شأن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - في كل أمر يخص مال المسلمين وإن قل، فأين صنيع عمر من صنيع أولئك اللصوص الذين يسرقون أموال المسلمين ويرشون ويرتشون.

أيها المؤمنون

كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز هو المجدد الأول للإسلام، بعد أن عكَّره زيغ بني أمية، وأحيا الصلاح والاستقامة والإيمان في النفوس، وقام بمبدأ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ورفع لواءه، وأعلى شأنه، وجعله المهيم والمقدم على ما سواه، فلم يكن يكتم أفواه الرجال عن قول الحق المبين والهدى المستبين لذلك دعا عشرة من فقهاء المدينة، وطلب منهم أن يكونوا عونًا له على الحق، وحذرهم من التزلف.

وقد أثرت شخصية عمر وسياسته العادلة تأثيرًا بالغًا في حياة العامة، وميولهم وأذواقهم ورغباتهم، إذ الناس على دين ملوكهم، وقد وردت في التاريخ مقارنة عهد عمر بن عبد العزيز بمن سبقه من الحكام السابقين، فكان الوليد صاحب بناء، واتخذ المصانع والضياء، وكان الناس يلتقون في زمانه فكان يسأل بعضهم بعضًا عن البناء والمصانع، فلما جاء سليمان كان صاحب نكاح وطعام وشارب، فكان الناس يسأل بعضهم بعضًا عن التزويج والمآكل والمشرب، فلما كان عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل: كم تحفظ من القرآن؟ ومتى ختمت؟ وما تصوم من الشهر؟ ومن

المأثور من حكم عمر بن عبد العزيز: (الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما).

بارك الله لي ولكم في الوحيين، ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين، أقول ما قلت، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرحيم ودعوه يستجب لكم إنَّه هو البر الكريم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه؛ أمَّا بعد:

فيا إخوة العقيدة

لم تطل أيام أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز في الخلافة التي استمرت سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، فقد ضاق بنو أمية الذين اتخذوا عبادة الله خوفاً، ومال الله دوناً، وأوامر الله ورسوله (ﷺ) لهم ولعباً من سياسة عمر التي قامت على العدل والإحسان، ومحاربة المنكرات، والقضاء على أوكارها وتقريب الصلحاء والعلماء، وتأخير المفسدين والمنافقين، وردّ المظالم التي كانت في أيدي بني أمية، وحال بينهم وبين ما يشتهون، فكاد له بعض بني أمية بوضع السم في شرايه، فعرف عمر بن عبد العزيز الفاعل، والسم ينتشر في جسده، فقال له: ويحك ما حملك على أن تسقيني السم، قال: ألف دينار أعطيتها من أجل قتلك، فقال له: هات الألف، فجاء بها فألقاها عمر في بيت المال، ولم يستفهمه عمّن أمره بوضع السم إذ رأى أن الأمر قد انتهى، وأن ما عند الله خير وأبقى، وهكذا انتقل عمر إلى جوار ربّه، وعمره أربعون سنة بعد أن قام بالأعمال العظيمة والإصلاحات الجليلة في مدة خلافته الوجيزة، فغدا ذرةً للأمة، ومنارة يستهدي بنورها الملتمسون دروب التجديد والإصلاح، فجزاه الله خيراً، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا. ألا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين .

الخطبة الثامنة والثمانون

أزمة الإيمان الحقيقي في الأمة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك ذي العزة والقدرة والتفضيل، الذي أنفذ قضاءه في مخلوقاته وحسبنا الله ونعم الوكيل، سبحانه من جعل الدنيا دار زوال ورحيل، والآخرة دار نعيم أو عذاب وبيل، وكل ميسر لما خلق له وعلى الله قصد السبيل، أحمدُه على إحسانه الشامل الجزيل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير ولا عدل، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المؤيد بمعجزات التنزيل، والمصون دينه عن التحريف والتبديل اللهم فصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً يبلغان قائلهما نهاية التأميل؛ أما بعد:

فيا أيها الناس

اعلموا أنه قد عمّ الفناء فما إلى البقاء سبيل، وتمّ القضاء فلا تغيير فيه ولا تبديل، وطمّ بحر الموت فحار فيه الدليل، فلو نجا منه مقدم كان أولى به أبو قابيل وهابيل، أو صاحب فتنة ننال ذلك يوسف الصديق، فما له في الجمال نظير ولا مثيل، أو أصحاب منزلة عند الله لكان أجدر ناج منه سيدنا محمد صاحب المكانة والتبجيل، فاستعدوا - عباد الله - وتنزهوا عن حب الدنيا فإن متاعها قليل، وتزودا بتقواكم، فإن السفر طويل، ولا تطمعوا في هذه الدنيا فإن البقاء فيها مستحيل، كيف لا . والمنادي ينادي كل يوم يا عباد الله الرحيل الرحيل، هو الموت الذي ما فيه فوت ولا تعجيل، ولا يقبل الله فيه الفداء، ولا يرضاه ليكون البديل، كم ألحق علينا بصحيح، وصحيحاً بعليل، وكم أخذ قريباً من قريب، وخليلاً من خليل.

فيا مَنْ يسمعُ ما أقولُ ماذا يكونُ جوابُك إذا سألكُ مولاكُ الجليلُ، ماذا فعلتَ بما أنعمتُ به عليكُ مِنَ النعمِ والفضلِ الجزيلِ؟ وربيبُك بنعمتي وعرفتكُ بربوبيتي، وأرسلتُ إليكُ أعظمَ رُسلي، فأعرضتَ عن طاعتي وارتكبتَ الحرامَ بلا مثيلٍ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (١).

أيُّها الأحبةُ في الله

هل الأمةُ الإسلاميةُ وأجيالُها تعيشُ في عصرِ أزمةٍ أم أزمتٍ؟ سؤالٌ خطيرٌ جداً، فالمتأملُ لواقعِ القطبِ الإسلاميِّ، يجدُ الناسَ يتحدثون أن دولَ العالمِ الإسلاميِّ تعاني من أزمةٍ سياسةٍ تتمثلُ في قياداتٍ أقت وتخلت، وفي أزمةٍ اقتصاديةٍ أنجبتها السفاهةُ الجاثمةُ على مواردِ الاقتصادِ، وأزمةٍ اجتماعيةٍ ظاهرةٍ في تفككِ الشعوبِ وتقاتلها الضاري الذي خلفَ ملايينَ الضحايا، بينما تظهرُ بوضوحٍ على مستوى الأجيالِ الحاضرةِ الاضطراباتُ العنيفةُ والتماوجُ السلوكيُّ، وهكذا تعيشُ الأمةُ الإسلاميةُ وأجيالُها في غيرِ مهيعٍ (٢)، وفي مفاوزٍ مُعطشةٍ من هذه الحالاتِ المستأسدةِ عليها، فهل هذه أزمةٌ أم أزمتٌ؟!

والجوابُ الصحيح: إن الأمةَ الإسلاميةَ لا تعاني إلا من أزمةٍ واحدةٍ لا ثانيَ لها هي أزمةُ الإيمانِ الحقيقيِّ الموصولِ باللهِ ورسوله (ﷺ)، وقد بيَّن اللهُ تعالى في كتابِه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ

(١) سورة لقمان الآية: ٣٣.

(٢) مهيع: طريق واسع بيِّن.

بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾^(١) وبهذه الأزمة الحقيقية انضمت، وظهرت الأزمات.

أحاباب رسول الله ﷺ

تأملوا معي ما يحدث في العالم الإسلام خذوا إن شئتم العراق أو تونس أو ليبيا أو أي بلد آخر ذهبت حكوماتها بالقهر والقوة، فجاءت حكومات أخرى، فلم تتفكك الأزمات ولم تنقشع المشكلات بل ازدادت جذوة من النار، فليست المسألة مسألة حكومات، فتبديل حاكم بحاكم، ووزير بوزير، لا يقدم ولا يؤخر إذا كان خروجهم من منظومة فاسدة فنحن لسنا بحاجة إلى تبديل الوجوه، نحن بحاجة إلى تبديل النفوس والعقول.

ومن مخض الأيام يطلب زبدها فزبدتها ألا يعود إلى المخض

إن القتال الذي أنهك ديار العالم الإسلامي على مر سنوات خلت، هو تنافس في الأغراض فقط، لا تنافس بين الخير والشر، وهو المعنى الذي أثبتته الوضع المهلهل^(٢) القائم في العالم الإسلامي بعد انهيار صروح بعض الحكومات قامت حكومات لم تفكر في القضاء على الأوضاع الفاسدة أو لتخديم الشعوب البائسة، وتنفذ قوانين الله، وتحارب الفساد، وتساوي بين الناس، وتقيم القسط والعدل، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، كما قال الله تعالى في الذكر الحكيم:

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهْمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ

وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿٤١﴾^(٣).

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٦.

(٢) المهلهل: المضطرب البالي.

(٣) سورة الحج الآية: ٤١.

أيها المسلمون

إن التغيير المطلوب هو تغيير الإنسان وتحوّل نفسه التي تعبد الدنيا إلى نفس تعبد الله، وما لم تتغير هذه النفس الشريرة الفاسدة المتعضنة فلا مطمع في صلاح العالم الإسلامي وأجياله، فكل شيء في العالم خاضع للإنسان، والإنسان خاضع لنفسه وضميره وعقيدته، فإذا كانت هذه صالحة، كان الإنسان صالحاً، وإذا صلح الإنسان صلح العالم كله، قال رسولنا (ﷺ): " ألا إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"، وهكذا الأمر، إذا كان ولي الأمر ورية البيت يعانين من نقص الإيمان الحقيقي، وتشوش اتصاليهما بالله ورسوله (ﷺ) فإن الغالب في أفراد الأسرة أن يكونوا مصابين بنقص المناعة الإيمانية وتفشي مرض البعد عن الطاعات.

أصحاب القلوب المؤمنة

إن المسألة التي تعاني منها الأمة الإسلامية وأسرثها مسألة الإيمان الحقيقي، وليس الإيمان القولي، الذي يخالفه العمل، كما هو الشائع في العالم الإسلامي، وما دمنا معرضين عن هذه الحقيقة نبقى نعاني مشكلة بعد مشكلة لأن جوهر القضية لم يتم حله.

بارك الله لي ولكم في الوحيين ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين، أقول ما قلت، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم، ودعوه يستجب لكم إنّه هو البر الكريم.

الحمد لله ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، والصلاة والسلام على حبيبنا محمد وآله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين؛ وبعد:

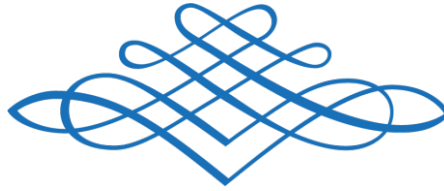
فاسمعوا لهذا الخبر: أعلن ملكٌ من الملوك أنه يريدُ حوضاً مملوءاً باللبن، وأنه سيدفعُ الثمنَ لكلِّ من يأتي باللبن، فقال أحدُ اللبّانين: لو أفرغَ لبانٌ واحدٌ كأساً من ماء، فإن هذا الماء لا يؤثرُ في اللبنِ الكثير، فأفرغَ كأساً بالماء بدلاً من اللبن، وفكّرَ آخرُ نفسَ التفكير، وهكذا سرتِ الفكرة بين الجميع، وجاء الملكُ في الصباح فوجد حوضاً من الماء.

هذه قصةٌ تعيشُ واقعها أغلبُ الأجيالِ الحاضرة، فكلُّ فردٍ منا يقولُ: إذا فسدتُ، فماذا يضرُّ العالمَ الإسلامي! وبهذا أصبحَ الفتیانُ والفتياتُ ينطلقون في ارتكابِ المحرماتِ، فحواسهم وأعضاؤهم منهكةٌ في الحرام، ووقتُهم يجري في السرابِ عاطلون باطلون بينَ المأكَلِ والمشاربِ والنومات، وزادَ من تمللِ الأمرِ سوءُ استخدامِ التقنيةِ الحديثةِ عند كثيرٍ من الأجيالِ الحاضرة، فبدلاً أن تكونَ لهم صارت عليهم.

الأزمةُ معنا أزمةُ إيمانِ النفوسِ، فأين الرجالُ الصادقون في إيمانهم؟ إن كثيراً من الأجيالِ يظنون أن الحكوماتِ مفتاحٌ للخير إن شاءت أو للشر؟ فمن هؤلاء الرجال الذين تريدونهم أن يحلوا في هذه الحكوماتِ؟ وكيف هم؟ هذا هو سببُ الداءِ في العالمِ الإسلاميِّ فانت - أيها الشاب - لا تقل: لا تأثير لي، بل هيأ نفسك بالإيمان الصادق لتكونَ صانعاً للقرارِ مؤثراً في المجتمع لا متأثراً بالسفاسفِ، وهكذا أيُّها الشابُ هيئ نفسك لتكوني شجرةً طيبةً، مصونةً في المجتمع متغلبةً على جميعِ الإغراءات! وأنت أيُّها الفردُ الصالحُ، هيأ من تستطيعُ لمعركةِ المستقبلِ، فإذا كنتِ أو هيأتِ رجلاً واحداً يحملُ الإيمانَ الراسخَ فلا يسعى لمصلحتهِ ولا لأسرتهِ ولا لحزبه؛ وإنما مؤمناً خالصاً، غرضه مصلحةُ أمتهِ المسلمةِ لأحداثِ انقلاباً، ولكم في عمرِ بنِ عبد العزيزِ أسوةٌ حسنةٌ، فبعد ما كان العالمُ من شرقه لغربه، ومن شماله لجنوبه يدبُّ فيه الفسادُ، وينخرهُ الانحلالُ جاءَ عمرٌ حاملاً الإيمانَ الذي عرّفَ به ربّه، ونسيَ نفسه، فاستطاع أن يُرغمَ العالمَ الإسلاميَّ ليتجهَ إلى الإيمانِ الحقيقيِّ، فأشرقَ وجهُ الإسلامِ وعبسَ وجهُ

الزفة المسكية الخطبة النبوية

الانحلال، فهيئوا أنفسكم إن لم تتمكنوا من تهيأت غيركم، فهذا أضعفُ
إيمان الفرد ، وذلك هو نداء الوقت وواجب الساعة وجهاد اليوم .
هذا وصلوا وسلموا على رسولنا الكريم .



الخطبة التاسعة والثمانون الإمام المحدث الربيع بن حبيب الفراهيدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد الذي لا شريك له في الألوهية معه، الخالق الرّازق الذي أبدع خلق الإنسان وأتقنه، الفاتق الراتق الذي أتقن كل شيء صنعه، الضار النافع إن شاء ضرَّ عبده وإن شاء نفعه، أحمدُه على ما صرف من السوء ودفعه، وأشكره شكرًا نزدادُ به من الخير أجمعه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكفر كل ذنب وتبعه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله صاحب المكانة المرتفعة اللهم فصل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين ننال بها غرف الفردوس المرتفعة وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أمّا بعدُ:

في أيها الناس

قد أن أوان قيام الساعة، وحان حين التزود من الطاعة، واقترب الوعد الحق، فما هذا التفریط والإضاعة، أعميت أبصاركم عن الصواب! فكم من عبر سمعتموها كل جمعة، ولا رجوع إلى الله ولا متاب، أما ترون أن أمارات الساعة قد جاءت متوالية وأشرط الحاقّة أتت غير خافية، أما ظهر الفساد في البر والبحر وعم، أما غلب الشقاء على أهله وطم، أما ضيعت الصلاة وهي عماد الدين، أما شح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما انتشر الزناء، أما تفسى الرباء، أما انحرف الفتیان والفتيات فاتقوا الله فإن الله يحذرکم نفسه، واعتصموا بقية أعماركم، ولا تغتروا بمهلة

الانتظار، واعتبروا بمن مضى قبلكم فإنه غاية الاعتبار ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (١) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنقُوا اللَّهَ وَءَامَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ (٢).

أيها الأحبة في الله

تمرُّ الأمة الإسلامية منذ بعثتها وإلى قيام الساعة بمواقف حاسمة وساعات عصيبة تتزلزل فيها الأمة وتموج سفينتها الأمانة بمؤثرات جانبية خطيرة تمسُّ شرفها ومكانتها وأجيالها، ولكن الله تعالى جعل على رأس كل قضية منها، وفي كل أزمة تنزل بها أو محنة تهددها رجلاً من العصاميين يبيعون أنفسهم وأموالهم في سبيل الله فيذهلون عن أنفسهم وأهلهم ويهجرون أوطانهم وراحتهم، وكان من جملة أولئك الرجال فحل من الفحول، وأسد من أسد الإسلام إنه البطل الباسل الإمام القانت طود المذهب الأشم، وبحر العلم الخضم وعلم العلوم الذي إليه الملجأ في معظمات الخطب الأصم، ومن تشدُّ إليه حبال الرواحل وتزُم، ثالث أئمة العلم الإمام أبو عمرو الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي؛ صاحب المسند المعدود بأنه أقدم تأليف في علم الحديث .

ولد الإمام الربيع في بلدة لوى من ديار الباطنة بعمان في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ما بين سنتي (٧٥-٨٠ هـ)، نشأ في وطنه الأم عمان، وبها أمضى طفولته ثم سافر إلى البصرة من أرض العراق التي كانت تغصُّ بالعلماء في ذلك الحين، وبها أخذ علوم التفسير والحديث والفقه وبرع فيها حتى صار من العلماء المعدودين في البصرة، وبذلك استحق أن يخلف شيخه الإمام أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي في رئاسة الدعوة في البصرة.

(١) سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١ .

(٢) سورة الحديد الآية: ٢٨ .

فقد وردَ عنه قوله: (أخذتُ الفقهَ من ثلاثة: أبي عبيدةَ مسلمٍ، وأبي نوحٍ صالحِ الدَّهَّانِ، وضُمَامِ بنِ السَّائِبِ) بالإضافةِ إلى كثيرٍ من السادةِ التابعين لعهدِ صحابةِ رسولِ اللهِ (ﷺ) .

أيها المسلمون

إنَّ الآثارَ التي تركها الإمامُ الربيعُ بنُ حبيبٍ - رحمه اللهُ تعالى ورضيَ عنه وأرضاه - تدلُّ على غزارةِ علمه، ورسوخِ قدمه، وطولِ باعه، وكثرةِ اطلاعه، وعلوِّ قدره، وعمقِ مأخذه، وسموِّ مكاتبه في الفقهِ والحديثِ، وقد كان - رحمه اللهُ تعالى - بحرًا لا ساحلَ له فيهما حائزًا قصباتِ السبقِ في مضماريهما، ومنَ نظرٍ في أقواله الموجودةِ في (المدونة) وغيرها عرفَ ذلكَ حقَّ معرفته، وقد أطبقت كلمةُ أصحابنا - رضوانُ اللهُ عليهم - على أنَّه - رحمه اللهُ تعالى - منَ العلماءِ المشهورين والجهابذةِ المتبحرين.

ويكفي دليلًا على ذلك: أنَّ الإمامَ العادلَ والخليفةَ الراشدَ عبدَ الوهابِ بنَ عبدِ الرحمنِ الرستميَّ - رضوانُ اللهُ عليهما - بالقطرِ المغربيِّ مع غزارةِ علمه، وسعةِ اطلاعه، وكثرةِ العلماءِ الموجودين بحضرته، وبُعدِ المسافةِ بينه وبين الإمامِ الربيعِ - رحمه اللهُ تعالى -، وصعوبةِ الاتصالِ في ذلكَ الوقتِ كان يبعثُ إليه بالأسئلةِ ثم يأخذُ بما يراه.

وقد حدثَ غيرُ واحدٍ من أصحابنا أنَّ الإمامَ عبدَ الوهابِ بنَ عبدِ الرحمنِ - رحمه اللهُ - أرادَ المسيرَ إلى الحجِّ، فأخذَ في أهبةِ السفرِ ثم سارَ متوجهًا، فلما وصلَ إلى جبالِ دَمَرِ استعملَ عليها رجلًا من أهلها يقالُ له: فزارٌ ثم توجهَ إلى جبلِ نفوسةَ، فاجتمعت عليه جموعُ نفوسةَ، فأخبرهم بما عزمَ عليه من تيممه الحجِّ، فقالوا - يا أميرَ المؤمنين -: إن رأيتَ المقامَ فعلتَ، فإنَّا نخشى عليك من المسودةِ - لقبِ العباسيين - فإنَّهم إن علموا بمسيرك عن بلادك وتوجهك إلى بلادهم لم تسلم من آفةِ تصيبك منهم من قتلٍ، أو سجنٍ، أو نكالٍ، وقد تعيَّن عليك القيامُ بأمرِ المسلمين،

والنظرُ فيما يجمعُ كلمتهم ويصلحُ شأنهم فإقامتك فيهم أكَّدُ وأوجبُ، فقد علمت أنَّك لو غبت عنهم لضاعتِ الحقوقُ وتفرقتِ الكلمةُ.

فأرسلَ الإمامُ عبدُالوهابِ - رحمه الله - إلى إخوانه بالمشرقِ، وكان المُقدمُ في ذلك العصرِ في العلمِ والورعِ والفضلِ الإمامُ الربيعُ بنُ حبيبٍ - رحمه الله - وابنُ عبادِ المصريُّ، فلماً وصلهم الرسلُ وألقوا إليهم من القولِ ما دارَ بينَ الإمامِ عبدِالوهابِ وبينَ جماعةِ نفوسة، وأخبروهما أنَّ الإمامَ يستفتيهما مستضيئاً علماً من نورهما، مع ما وهبَ اللهُ له من العلمِ ومعتبراً أن فتياً غيره في نازلةٍ مختصةٍ به أولى، وأنهى النفسَ عن الهوى، فأجابه الإمامُ الربيعُ بنُ حبيبِ العُماني: بأنَّ مَنْ كانَ مثلكَ في العنايةِ بأُمورِ المسلمين، ومحلَّ أمانتهم، وخافَ على نفسه من أهلِ الجورِ والبغيِّ، فينبغي له أن يستأجرَ مَنْ يحجُّ عنه وهو حيٌّ، وأجابَ الشيخُ ابنُ عبادٍ بأنَّ مَنْ كانَ على هذه الصفةِ، فليس عليه حجٌّ لأنَّ أمانَ الطريقِ من الشروطِ التي هي مشرطةٌ في وجوبِ الحجِّ، فمكثَ الإمامُ - رحمه الله - ينتظرُ رسله، فلماً قدمتِ الرسلُ بالجوابين أخذَ بجوابِ الإمامِ الربيعِ، وأرسلَ مَنْ يحجُّ عنه .

أيها الموحدون

ومع غزارةِ علمِ الإمامِ الربيعِ كانَ - أيضاً - ورعاً تقياً عاملاً.

يروى أن رجلاً من أهلِ البصرة قالوا: انظروا لنا رجلاً ورعاً قريبَ الإسنادِ حتى نكتبَ عنه فنظروا فلم يجدوا غيرَ الإمامِ الربيعِ بنِ حبيبٍ فطلبوا منه ذلك، وكان يروي لهم عن ضمامِ بنِ السائبِ عن الإمامِ جابرِ بنِ زيدٍ عن ابنِ عباسٍ، فلماً خافَ أن يَشيعَ أمرُه أغلقَ بابَه على نفسه دونهم إلا مَنْ أتاه من إخوانه من المسلمين. وعندما مرضَ شيخُه أبو عبيدة بعثه مع وفدِ الحجِّ مكانه، وقال: في الربيعِ كفايةٌ عمَّا سواه .

من أبرز ما تركه لنا الإمام الربيع بن حبيب مسنده الرفيع، وهو من أصح كتب الحديث سنداً لأن معظم الأحاديث رواها الإمام الربيع عن شيخه أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أحد الصحابة.

وبعد حياة إيمانية يصل الأجل المحتوم، فتوفي الإمام الربيع ما بين سنة (١٧١ و١٨٠ هجرية)، ودُفن في عمان، وقد صلى عليه تلميذه العالم موسى بن أبي جابر الأزكوي. وبذلك يكون قد عاش أكثر من تسعين عاماً قضاها في التربية ونشر العلم وقيادة الدعوة التي رسم منهجها الإمام جابر بن زيد والإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي - رحمهم الله جميعاً - .

أيها المسلمون

﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾^(١)

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً من عنده وعلى آله وصحبه من بعده؛ أما بعد:

فأيها الجيل

نحن بحاجة لقراءة سيرة أعلامنا فإنهم هم الأسوة بعد رسول الله ﷺ وصحابته الميامين، إن سيرة الإمام جابر بن زيد والإمام أبي عبيدة والإمام الربيع لا بد أن تكون حاضرة في نفوس الناشئة، فإن من لم يكن له أشياخ يقلدهم ويترسم خطاهم تناهشته سهام المفسدين وربض في أتون المخربين الذين اتخذوا المفسدين قدوة لهم .

وَأَمَّا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا مَنْ وَعَا

وصلوا وسلموا على إمام المرسلين، وقائد الغر المحجلين الميامين كما أمركم بذلك في محكم الذكر الحكيم .

(١) سورة هود الآية: ٩٠.

الخطبة التسعون واقع الأمة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي كَوَّرَ الليلَ ليكونَ سَكَنًا، وسلَخَ النهارَ ليصيرَ معاشنا، وجعلَ الأرواحَ في الأشباحِ وطنًا، سبحانه له الدوامُ ولنا الفناء، ولنا الفقرُ وله الغنى، وله الكمالُ والنقصُ عندنا، أحمدُه تعالى سرًّا وعلنًا، وأستجيرُ به وأستعيذهُ من مضلاتِ الفتنِ ما عانا وما نأى، وأشكرُه سبحانه شكرَ من لم يقل نحن ولي وعندي وأنا .

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له إلهًا منزهاً فلا تدركه أبصارنا، ولا نقولُ باستقراره على العرشِ أنى لنا، توحيدًا متقنًا نقتنيه ليومِ الفاقةِ وإِنَّه لنعمَ المقتنى، وأشهدُ أن سيدنا محمدًا عبدهُ ورسوله سيدُ الأصفياءِ الأمناءِ الذي جاهدَ في اللهِ حقَّ جهادهِ فما وهى عزمه ولا انثنى حتى ملأَ الإسلامُ فسيحَ الأرضِ وما بَعُدَ ودنا، ورجعَ الشركُ خاسئًا وهنًا، اللهم صل وسلم على النبي المصطفى شفيعنا، وآله وصحبه وأسلافنا؛ أمَّا بعدُ:

فيا ابن آدم

أما أُخْبِرْتَ أن رحيلَكَ عن الدنيا قد أَرْفَ وتَدانى، وأن إقبالَكَ على الآخرةِ صارَ وشكانًا، فكانَ ما وُعدتَ به قد حلَّ بك وحانا، وإذا بدمعِكَ يجري على خديكَ عندَ الموتِ هتانًا، وشُعْلُ التلَفِ قد أوقدتَ مِن شُعْلِ الأسفِ نيرانًا، وأنت تبكي على تفريطِكَ، وقد أقرحتَ أجزائًا، وتقولُ: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ (١١) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ (١) فيقالُ لك: كلا . قد ضيَّعتَ

(١) سورة المؤمنون الآيات: ٩٩ - ١٠٠ .

أوقاناً وأزماناً، وأثرت الهوى وأطعت شيطاناً، وملأت العبرُ منك أعياناً
وأذناً، ووعظت بكلِّ واعظةٍ، وذُكرت بكلِّ ذاكرةٍ، فما عقلَ عقلك ولا
أصغى قلبك ولا لانا، وفي كلِّ يومٍ تُعزى بأبٍ وابنٍ وأخٍ، وكم قد دفنت
أقراناً، ودعاك القرآنُ لساحته فما ارعويت ولا أحببت قرآنًا.

فماذا بكِ في كلِّ جمعةٍ تضربك سياطُ المواعظِ، وأنت في غيبك نشواناً.
إي وربي لأنتك محرومٌ وحبُّ الدنيا قد ملكك، فصار الذنبُ على قلبك قد
رانا، فأصبحَ معاكساً لله ورسوله (ﷺ)، وللمعاصي وثاباً، وعن الطاعات
كسلاناً، وتالله إن لم تتعظ لتخسرنَّ خساراً لا يشبهه خساراً ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا
ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣).

أحبتني في الله

هناك سؤالٌ خطيرٌ لا بُدَّ أن يحدث كلُّ مسلمٍ غيورٍ به نفسه، وبه
يستحقُّ شرفَ الانتماءِ للإسلامِ والمسلمين، فالحقُّ جل وعلا يخاطبنا في
كتابه بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٠٤)
﴿(١٠٣) ويقول لنا نبيُّنا الكريمُ (ﷺ): " من لم يحدث نفسه بأمر المسلمين فليس
منهم "، إنه سؤال لا يتجاهله إلا مزيفُ الإسلامِ أو منافقٌ أو خارجٌ عن
سياجِ الأمةِ الإسلامية التي قال اللهُ فيها: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١٠٥) ﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (١٠٦).

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة الأنفال الآية: ١ .

(٣) سورة الحجرات الآية: ١٠ .

(٤) سورة الأنبياء الآية: ٩٢ .

(٥) سورة المؤمنون الآية: ٥٢ .

لا بُدُّ أن نطرحَ هذا السؤالَ مع أنفسنا، ومع شبابنا، ومع بناتنا ليشعر كلُّ واحدٍ منهم على جهة الاختصاصِ بشرفِ الانتماءِ إلى أمةِ محمدٍ (ﷺ)، وما لهم وما عليهم اتجاه أمتهم الخيرة .

أهل الإيمان

ما هو السؤال؟ هل الأمة الإسلامية تمرُّ بمرحلةٍ طبيعيةٍ من حلقات تاريخها؟

بلا شك الناظرُ لحال الأمة الإسلامية في وقتنا هذا يتقدح في ذهنه على حسب المعطيات التي بين يديه، أنها لا تزال تدخل في غمرة بحرٍ لجي يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحبٌ، ظلماتٌ بعضها فوق بعض، وأعظمُ الظلمات التي تغشى أمتنا الإسلامية في وقتنا هذا هي ظلمة الصراع الدمويِّ البغيض، صراعٌ ثوقد جذوته جبهاتٌ مشتعلة ما بين أنظمة متشبثة إلى رمقها الأخير بالحكم، وبين تنظيمات ترفع راية الإسلام، وأحزاب تُصارع للهيمنة وفرض إرادتها، ولا نستطيع الحكم الباطن على أيٍّ منها، إذ تدعي هذه الجبهات كلها الحق، وترفع على الرماح مصاحفًا إلا أن ما يعتقدُه كلُّ مسلمٍ غيورٍ على أمته الإسلامية أن هذه الحالة الطارئة شرٌّ مستطيرٌ نافذٌ إلى الأمة الإسلامية من كل جانب من جوانبها، وسهامٌ مسمومةٌ تُسدُّ متواليهً إلى قلوب الأمم الإسلامية التي صارت أشتاتًا، وتمزقت شرٌّ ممزقٍ وشذرٌ منذرٌ وشغَرٌ بغيرٍ^(١)؛ وما يجعلُ الحليم حيرانَ أن هذا الصراعُ البشعُ بين المسلمين أنفسهم بغضِ النظر عن بلدانهم، وانتمائتهم الطائفية والمذهبية، والتزامهم بالحق، وإنما هم يرفعون راية التوحيد " لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله (ﷺ) "، فالحربُ القائمة هي بالدرجة الأولى بين إخوة العقيدة!!

كفى حزنًا للدين أن حماته إذا خذلوه قل لنا كيف يُنصرُ

(١) شذر منذر وشغَر بغير: أي تفرقوا في كل وجه .

أيها الموحدون البررة

إن الغوغائية التي تحدث بين المسلمين لها سببٌ واحدٌ لا ثاني له، وهو حبُّ السيطرة والهيمنة - مهما اختلفت أنواع هذه السيطرة والهيمنة - ولكن هل تساءلت هذه الأطراف المتناحرة والتنظيمات المسلحة، ماذا تجني على أمة الإسلام التي تدعي أنها منها؟

إنها جنت بتر حبل الله وتقطيعه إرباً إرباً مخالفةً بذلك أمر ربها تبارك وتعالى، ضاربةً بمرأشده الرفيعة عرض الحائط، فهو القائل:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً

فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (١) إنها جنت عصيان الله تعالى

الذي حذرنا من هذه الخلطة، فقال في محكم الذكر الحكيم:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ (٢).

إنها جنت عصيان رسوله (ﷺ) القائل: "إذا التقى المسلمان بسيفهم فالقاتل والمقتول في النار"، إنها جنت الفضاعات التي لا يحيط بها وصف من ذبح الناس، وقتلهم بدم بارد، وإخراجهم من بيوتهم قسراً، والحق

يقول: ﴿أَنَّهُمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ

جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (٣).

إنها جنت تفكك الأمة الإسلامية، وتمكين العدو الصهيوني من الأرض المباركة، والسماح لدول الغرب ومن معها بالتدخل السافر لتدمير ما بقي

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٣.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٠٥.

(٣) سورة المائدة الآية: ٣٢.

من مقدرات الأمة الإسلامية؟ وذلك مصير التنزع الذي صيرورته - بلا جدال - إلى الفشل الذريع ﴿ وَلَا تَنْزِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا بِدَارٍ ﴾^(١).

إن هذه التنظيمات والأحزاب أدخلت سوريا والعراق وليبيا واليمن وغيرها من دول الإسلام في عهد الظلمات من انهيار البنية التحتية والفوقية، وإرهاب الأمنيين، والاعتقالات، والتفجيرات الوحشية - التي لا تفرق بين العسكري والمدني والصغير والكبير - ؛ والنهب لثروات الشعوب المسلمة ومقدراتها، وانتهاك الأعراض، وتشريد خلق الله، فكم من نفوس أزهقت، وكم من نساء رُمّت، وكم من أطفال يئّموا، وكم من أعراض انتهكت، وكم وكم، ورسولنا (ﷺ) يخاطبنا بقوله الجليل: " كل المسلم على المسلم حرامٌ دمه وماله وعرضه "

إخوة العقيدة

ومع كل هذا السيل الجارف من الخطوب والمحن والرزايا من المسلمين أنفسهم أو من غيرهم، فلنا توجيهان:

التوجيه الأول: على كل مسلم له يد في القتال الدائر ولو ببرية قلم - ولو بمدقة قلم - أن يعود إلى صوابه، وأن يفهم الإسلام كما أراد الله ورسوله (ﷺ) لا كما يريدُه هو، وإذا كان يعجز عن فهم الإسلام بحقيقته، فليحذر الله تعالى في إساءته لدينه الذي جاء رحمة للعالمين، وسلاماً لخلق الله أجمعين، على الإخوة المتناحرين أن يتخلوا عن الحزبية الضيقة، والمصالح الشخصية التنتنة، وليتركوا المسلمين يهتوا بالعيش، والحياة المطمئنة، وكيفكم - أيها المتقاتلون - استهتاراً بأرواح الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ، وحسبكم لعباً ولهاً وتستتر لفضائعكم بدين الإسلام الذي جاء لتحقيق سعادة الإنسانية، فما ضيع الإسلام وما وُصف بالارهاب إلا بأفكاركم المارقة البالية، وأفقيكم الضيق، فقد جعلتم الإسلام

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٦ .

وحشاً كاسراً متعطشاً للقتل، والحرق، والشنق، والترويع، وحسابكم على
الله تعالى، شوهتم دينه، وفعلتم ما أهنتم به الإسلام ﴿ وَسِعَلُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٣٧) .^(١)

أما التوجيه الثاني: فعلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن ينظروا
إلى حال الأمة الإسلامية، وما تمرُّ به بميزان التفاؤل والأمل؛ وقد مرت
الأمة الإسلامية بمصائب ورزايا أشدُّ نُكْرًا وفتكًا، وأعظمُ خطرًا مما
يُحدثُ الآن، فأثبتت الأمة الإسلامية قدرتها على مقاومة التحديات، فهي
أمةٌ (ما يُقَعَّقُ لها بالشنان)^(٢)، وما تأثرها إلا كتأثر النائم بِشَجْوِ الأرق،
والله معلنُ دينه، وصدق الله وهو أصدقُ القائلين: ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ
نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٣٣) .^(٣)

يا أمتي إن طال ليلاك عابثاً فترقبني
ما نام جفنُ الحقِ عنك وإنما
بسمات فجر في الظلام جديد
هي هداة الرُّبَالِ قبل نُضارِهِ

أيها الموحدون البررة

إن ربكم يقول لكم في تنزيله: ﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْكُمْ مَنَعًا
حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴾ (٣) .^(٤)

(١) سورة الشعراء الآية: ٢٢٧ .

(٢) مثل يُضْرَبُ للشرس الصعب الذي لا يخاف تهديداً .

(٣) سورة التوبة الآية: ٣٢ .

(٤) سورة هود الآية: ٣ .

الحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، ومن علينا بلباس الإيمان خير لباس، أحمدُه تعالى وأشكرُه على ما هدانا للإسلام، وجعلنا من أمة سيد الأنام، ونشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمداً رسول الله بدر التمام ومسك الختام، وعلى آله والتابعين لهم بإحسان؛ أما بعد:

في أيها المسلمون

إنكم تعيشون في بلد آمن، فحافظوا على أمنكم بطاعة الله تعالى ورسوله (ﷺ) وتربية الأجيال تربيةً إسلاميةً؛ فإن ذلك سبب لبقاء الأمن، وحذروا النزعات الجاهلية، والعصبيات الطائفية، وإثارة القلاقل فليس ببعيد عنكم ما ترونه من البوار والدمار في كثير من بلاد الإسلام، وحذروا زرع بذور الفتنة الخبيثة في وسائل الاتصال الحديث بأشكالها كافة، وجعلوها مؤلفاً للقلوب، وحذروا الأفكار التكفيرية ورفع السلاح لأيٍّ موحدٍ؛ فقد جاءكم رسول الله (ﷺ) بها سمحاً بيضاء نقية، لا فضاضة ولا غلظة فيها، ولتكونوا يداً واحدة للقيام بواجبات الوطن تعميراً وبناءً وتنمية؛ فهذا هو الهدف الثاني من وجودكم في هذه البسيطة بعد عبادة الله تعالى والامتثال لأمره، فلا فساد، ولا قتل، ولا دمار، ولا حرق، ولا تخريب ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ

قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿١﴾ ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (١).

ألا وصلوا وسلموا على صاحب الشفاعة والحوض، كما أمركم بذلك ربكم جلّ وعلا، فقال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ (٢).

(١) سورة الأعراف الآية: ٥٦ .

(٢) سورة الأعراف الآية: ٥٥ .

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٥٦ .

الخطبة الحادية والتسعون

استغلال الوقت عند الصحابة (رضوان الله عليهم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العزة والجلال، شارع الحرام والحلال، منشيء السحابِ النقال، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، له الحمد ما ثلثت الأنفال، وقسم ميكال، ورست الجبال، وهبت الشّمال، وتعاقت أيام وليال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نعتصمُ بها من الضلال، وثرغمُ بها مبارك الضلال، ندخرها ليوم لا ينفع فيه بيع ولا خلال، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله اختصه الله بجليل الخصال، وجميل الخلال (ﷺ) وعلى آله وأصحابه الأماجد الأقبال الذين اقتحموا في سبيل الإسلام الأهوال، وبذلوا الأوقات والأموال؛ أما بعد:

فيا عباد الله

زُموا النفوسَ عن المعاصي قبل أن توردها رداها، وأجموها بلجام التقوى عن تعديها وطغوها، وجاهدوها على الأعمال الصالحة لتفوزوا بسلامتها وإنجاها، فليس لها - والله - من دنياها إلا ما قدمت يداها، ولو كان لها يوم القيامة ملء الأرض ذهباً ما نفعها ولا أجداها، وتالله لتبعثنَّ ليوم يجمع الله فيه أولى الأمم وأخراها، ولتعودنَّ كما بدأكم أول مرة فتحاسبنَّ بأكبر الأعمال وأدناها، ثم لتصيرنَّ إلى دار نعيم تُنسي أحزان الدنيا وعناها، أو إلى دار جحيم تُذهل عن نعيم الدنيا وحلاها

﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢٨١)

﴿ إِنَّهُ مِنْ يَتَّقِي وَبَصِيرٌ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٠) (٢).

(١) سورة البقرة الآية: ٢٨١.

(٢) سورة يوسف الآية: ٩٠.

إخوة الإيمان

المتأمل بعين الناقد البصير الفاحص الخبير لأحوال الناس من البنين والبنات والصغار والكبار، يظهر ماثلاً بين عينيه داء عضال ومرض خطير، ينخر الأعمار نخراً، ويهدم نضيب الأوقات هدماً، إنه مرض البطالة شلل الزمان وسرطان المكان؛ بل هو موت الزمان والمكان، إنه داء تجسّم بين ناظرين، فاحتلّ ساحات البلاد والعباد، ترى الداء في شبابنا متجسماً في مقاهٍ إلى أنصاف الليالي لتتابع الكرة أو العبث الهزلي بالهاتف المحمول أو بين المجمعات التجارية أو يغامر هذه ويعاكس تلك بل تجد سهرات غريبة في بطون الأودية، وعلى الطرقات بينما تجد بعض الفتيات على مسلسل أو على هاتفها المحمول تجري اتصالاً وعلاقة مبكرة، وتجدّها إذا جاء الصباح انتظرت المساء، وإذا جاء المساء انتظرت الصباح، فحائنا وقائنا قريب من قول الشاعر:

إنّما العيشُ سماعٌ ومــــدامٌ ونــــدامٌ
فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

أحبتي في الله ويا شباب الإسلام

الوقت جوهرة ثمينة، ومن جوانب النعمة المغبون فيها كثير من الناس، الوقت بل الحياة؛ فالوقت هو الحياة . والمسلم يستشعر قيمة الزمن، وأهمية الوقت من أي القرآن الحكيم، فالله قد أقسم في كتابه أكثر من مرّة بالوقت، وله أن يقسم بما شاء لكنه لا يقسم إلا بعظيم يستحق القسم، فقال جلّ وعلا:

﴿ وَالْفَجْرِ ۝١
لَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢
وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣
وَاللَّيْلِ إِذَا يَجِيءُ ۝٤﴾

﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾

﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢
وَمَا خَلَقَ الذَّكْرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣
إِنْ سَعَيْتُمْ لَشِقَىٰ ۝٤﴾^(٢).

(١) سورة الفجر الآيات: ١ - ٥.

(٢) سورة الليل الآيات: ١ - ٤.

وهل الليل والنهار إلا مراكبٌ يَخْتَلِفُ الناسُ في سُبُلِ الانتفاعِ بهما؛
فمغبوطٌ يستثمرُها في طاعةِ الله، ومغبونٌ مُضَيِّعٌ لساعاتِ الليل والنهار،
مُفْرِطٌ على نفسه، يَحْمِلُ الأوزارَ التي تُثْقِلُ كاهله يومَ العرضِ على الله،
وَصَدَقَ اللهُ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾.

ويُقسِمُ اللهُ مرةً ثالثةً بالدهرِ فيقولُ: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٍ

﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ (١)

والعصرُ هو الزمانُ الذي تَقَعُ فيه حركاتُ بني آدمَ من خيرٍ وشرٍ، واللهُ
تعالى يُقسِمُ أنَ بَنِي الإنسانِ كُلِّهم في خِسارةٍ، وهلاكٍ إلا منَ اسْتَثْمَرَ وَقَتَهُ،
واستنفدَ عُمُرَهُ في عملِ الصَّالِحَاتِ.

إخوة الإسلام

يَهْدِي المصطفى (ﷺ) بسنتيه القوية، والفعلية إلى استثمار الوقتِ بما
يَنْفَعُ، ويَحذِرُ من إضاعةِ الأوقاتِ سُدًى فيقولُ: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ
مِنَ النَّاسِ: الصَّحَةُ وَالْفِرَاقُ "

وتأملُ قولَهُ: (ﷺ) " كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ! والمعنى أنَ الذي يُوفَّقُ لاسْتِثْمَارِ
هَاتينِ النِّعْمَتَيْنِ بما يَنْفَعُ قَلِيلٌ . ولقد كانَ اسْتِثْمَارُ الوَقْتِ أحدَ نِصَائِحِهِ،
وَضَمَنَ مواعِظِهِ - عليه الصلاة والسلام - لأصحابه يقولُ - وهو الناصحُ
الأمِينُ - لرجلٍ وهو يعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ
هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغَنَاكَ قَبْلَ فُقْرِكَ، وَفِرَاقَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ،
وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ "

أيها المسلمون

يكفيكم أن تطلعوا على نماذج من سير أصحابه؛ لتروا كيف كانوا
يعملون، وكيف كانوا لأوقاتهم مُستثمِرين، وفي ذلك إجابة لمن لا زالوا

(١) سورة العصر كاملة.

حائرين في استثمار الأوقات، متطلعين إلى نماذج راشدة في ملء الفراغ،
وبماذا تُقضى الأوقات؟

وإذا كانت العبادة الحقّة لله رب العالمين هدف الوجود في هذه الحياة
امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١).

فقد ضرب الصحابة - رضوان الله عليهم - أروع الأمثلة في استثمار
الوقت فيها فالصلاة - مثلاً - لا يُشغلهم عنها شاغلٌ، ولا يصرفهم عنها
صارفٌ، حتى ولو كانوا في ساحات الوغى، ولا تسأل عن حُسن صلاتهم،
وطول قراءتهم، وقيامهم، وركوعهم، وسجودهم، وخشوعهم، حتى أُطلق
على بعضهم السجّاد (محمد بن طلحة) لعبادته.

وبلغ الحرصُ بهم في المحافظة عليها مع جماعة المسلمين، إذا أحدهم
فاتته العشاء في الجماعة أحياناً بقية ليلته كما ثبت عن ابن عمرو - رضي
الله عنه - .

وفي الصيام لهم أخبارٌ، وأحوالٌ تراها النفوس الضعيفة ضرباً من
الخيال، ففي ترجمة أبي طلحة الأنصاري - رضي الله عنه - : " أنه كان
يسردُ الصوم، وأنه كان لا يُفطرُ إلا في سفرٍ أو مرضٍ .

عُدّة الإسلام

مما يستثمرُ الصحابة - رضوان الله عليهم - به أوقاتهم تلاوة كتاب
الله، تعلماً وتعليماً وعملاً، فهذا ابن مسعودٍ يحدثنا بقوله: " كان الرجلُ
منا إذا تُعلم عشر آياتٍ لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعملُ بهن " .
وكانوا يعقدون لتعليم القرآن الحلق، وتمتلئ المساجد بالمتعلمين ولا تكادُ
تخلو من القائمين به في ساعات الليل والنهار، وأنعم بكتاب الله رقيقاً،
وأكرم بيوت الله مؤثلاً . فأين حالنا من حالهم .

(١) سورة الذاريات الآية : ٥٦ .

وكان القومُ جادين في حياتهم، مستثمرين لأوقاتهم كذلك في بيوتهم؛ فهذا نافعٌ يُسأل: ما كان يصنع ابنُ عمرَ في منزله؟ قال: لا تطيقونه: الوضوء لكل صلاةٍ، والمصحفُ فيما بينهما .

بارك الله لي ولكم في الوحين، ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين، أقول ما قلتُ وأستغفرُ اللهَ لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفورُ الرحيمُ ودعوه يستجب لكم، إنه هو البرُّ الكريمُ .

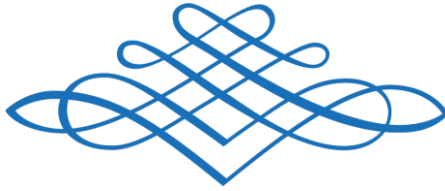
الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم عليه، وعلى سائر المرسلين؛ أمّا بعد:

فهذه معاشر الأربة. إطلافة سيرة على جوانب من استثمار الوقت، عند السلف الصالح، وهي - كما ترون - صلاة، وصيام، وتلاوة واعية للقرآن، علم، وتعليم، وعمارة للمساجد بذكر الله، دعوة للخير وجهاد في سبيل الله بالمال والنفس واللسان، ومرابطة في ثغور المسلمين دفاعاً عن حياض الإسلام، وحرّمات المسلمين، وتلمس واع لحاجات المسلمين، والتقضي لأحوال المحتاجين؛ فأين الشعور بالفراغ لمن يستثمر وقته في هذه الأعمال الجليلة، أو مثلها، وأي مكان في مجتمع المسلمين لمن يهلكون أوقاتهم في أماكن الخنا والزنا، والمواقع الإباحية ويبذرون أوقاتهم كلها في متابعة الكرة في المقاهي وفي البيوت، ويتسكعون في الطرقات بلا هدف!! وأين من ينتظرن لنصرة هذا الدين، وهن لأوقاتهم مضيعات، ولأهوائهن وشهواتهن مستلمات.

أيها الجيلُ

إنَّ الأُمَّةَ مُحتَاجَةٌ لِكُلِّ طَاقَةٍ، وإنَّ الدَّعوةَ لا تُستَغنى عن أيِّ وسيلةٍ مُباحةٍ؛ فليَسُدَّ كُلُّ واحدٍ مِنَ المُسلمين الثَّغرةَ التي يُحسِنُها؛ لتتقِ اللهُ في أوقاتنا ولنقدم خيراً لأنفسنا ولننتعظ بمرورِ الدهرِ وتقلبِ الأيامِ التي تقربنا إلى دارِ الحيوانِ:

مَنْ لَمْ يَعْظُهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعْهُ مَا رَاحَ بِهِ الوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غدا
مَنْ لَمْ تَفِدْهُ عِبْرًا أَيامُهُ كانَ العَمى أَوْلَى بِهِ مِنَ الهُدَى
وصلوا وسلموا على إمام المرسلين كما أمركم بذلك في محكم كتابه .



الخطبة الثانية والتسعون

أوقاف منسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر السبع الطباق، مقسم الأموال والأرزاق، الهادي لأحسن الأخلاق، مالك يوم التلاق، سبحانه هو العلي الرزاق الذي لا تنفذ خزائنه بكثرة الإنفاق ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾^(١) نحمده على آل تملأ الأفاق، ونعم تطوق القلوب والأعناق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندخرها للحظة الفراق والتفاف الساق بالساق وإلى الله المساق؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد آدم على الإطلاق خير من ركب البراق، وتمم مكارم الأخلاق (ﷺ) وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً متلازمين إلى يوم التلاق؛ أما بعد:

في أيها الناس

- أجارنا الله وإياكم والمسلمين من البأس والنقم - قرب الرحيل وأنتم عن الطاعة غافلون، وانقضت الآجال وأنتم على المعاصي عاكفون، وترادفت الأهوال وأنتم في طغيانكم تعمهون، فهل أنتم على ثقة من الحياة والقرار أم بينكم وبين الله عهد على البقاء في هذه الدار. كلا - والله - إنكم منها راحلون، ولنعيمها مضارِقون، أما تعتبرون بمن مضى من الأموات، أما تخافون من العرض على رب السموات، أما ترون أهوال القيامة قد تواردت، أما ترون النفوس بأموالها قد شحّت، أما ترون الفواحش وقد أصبحت ظاهرة، أما ترون الهمم عن الخيرات قاصرة، أما ترون الفتن غلبت وطمّت، أما ترون الأمانة قد ذهبت وضاعت، أما ترون الخيانة قد كثرت وشاعت، فكأنى بكم وقد طرقكم طارق المنون، وأخذكم

(١) سورة النحل الآية: ٩٦.

بغيةً وأنتم لا تشعرون، فتنبها - رحمكم الله - قبل هجوم الموت،
وتزودوا لأخرتكم قبل الضوت ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ الَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
يَنْقُوتُنَّ أَفَلَا تَمْقُلُونَ﴾ (٣٣) ﴿٢﴾ .

أحبتني في الله

إن التالي لآيات الذكر الحكيم والمستقي من سنة أبي القاسم - عليه
أفضل الصلاة وأزكى التسليم - يجد النصوص مستفيضة في الحديث عن
رُجعى المال لله تعالى وأنه زينة وفتنة، كما يحث الحق على بذله وانفاقه
في وجوه الخير المختلفة، فهو يقول: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٤) ﴿٣﴾، ويقول سبحانه
وتعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ
كَبِيرٌ﴾ (٧) ﴿٤﴾ وفي الحديث الشريف عن المعصوم (عليه السلام): " ما من يوم تطلع فيه
الشمس إلا ويصحبها ملكان يناديان: اللهم أعط منفقًا خلفًا، وأعط
ممسكًا تلفًا " .

وقد سارع الرعيّل الأول من الكرام البررة صحابة الرسول الكريم (ﷺ) في
امتثال ما ترمي إليه النصوص القرآنية والنبوية، فأنفقوا أموالهم
رخيصةً في سبيل الله تعالى، وحبسوا ما خولهم الله تعالى، لم يكن جمع
الأموال والدور والأراضي غايتهم في هذه الحياة المضحلة الفانية، بل
المتابع لسيرهم وأخبارهم يجد العجب العجيب من التضحيات المالية

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢ .
(٢) سورة الأنعام الآية: ٣٢ .
(٣) سورة التوبة الآية: ٣٤ .
(٤) سورة الحديد الآية: ٧ .

والصدقات الخيرية في وجوه البر المتعددة، قد جعلوا من أنفسهم أنموذجاً يُقتدى به في البذل والإنفاق .

فهذا أبو بكر ينفق جميع ماله كافةً في معركة تبوك، وينفق عمرُ بنُ الخطابُ نصفَ ماله بينما، يجهزُ عثمانُ بنُ عفانُ للمسلمين ألفَ بعيرٍ بما تحتاجُهُ، ويشتري رَكِيَّةً بالمدينة تسمى رُومَة، فتصدقُ بها على المسلمين، ويبذلُ عبدُ الرحمنُ بنُ عوفٍ أربعةَ آلافِ درهم، أو ما شاء الله. وأزيدُكم أن معظمَ أصحابِ النبي (ﷺ) كانوا فقراء، ومن لم يكن فقيراً فقد بذلَ ماله يشري نفسه ابتغاءَ مرضاتِ الله تعالى .

أيها المؤمنون

وبعدَ عهودِ الإسلامِ الزاهرة، طفحت بين ظهرائي المسلمين الحياةُ المادية، فجمعَ الإنسانُ وكنزَ وخزنَ للدنيا، وشحَّ وبخلَ واستغنى للدارِ الآخرة حتى ظهرَ من المسلمين أناسٌ وأغنياءُ وأثرياءُ لديهم خزائنُ قارون، قد نثنت أموالهم في البنوك، وخاست في البيوت، يجمعون ويكنزون حتى يفارقوا هذه الدنيا، وما يعرفون إلا الشحَّ والبخلَ وليتهم عَقَلوا قولَ الشاعرِ اللبيبِ:

أموائنا لذوي الميراثِ نجمعُها ودورنا لخرابِ الدهرِ نبنياها

بينما غابَ أفاقُ الواقعِ الفكريِّ عن المهتمين، ومنَ عليهم المعولُّ، فكانت نظرُهم سطحيةً أحاديةً، وتفكيرُهم هامشياً يخافون المحظورَ، وهم في مستنقعِ المحظورِ - والله المستعان - من أجلِ ذلك اغتنت بعضُ بيوتِ الله تعالى بالأموالِ، وكنزت بلا نفعٍ ولا تصريفٍ، وأصبحتِ الزكواتُ تصرفُ على صنفٍ أو صنفين من الأصنافِ الثمانية، وأضحتِ الصدقاتُ تدمجُ في الزكواتِ أو تصرفُ بلا حكمةٍ ولا رويةٍ، وهكذا ظهرت خلخلةُ عارمةً، وشطحاتُ قاتمةٌ في بابِ تصريفِ الأموالِ الإسلاميةِ بزكواتِها وصدقاتِها وتبرعاتِها؛ وأوقافها فانبتت حبلُ التكافلِ الاجتماعيِّ، وتضحَمَ الفقرُ،

وتضعزت حركة التأليف وخلق التعليم؛ فكان ذلك سبباً لنهيار صروح الجانب العلمي والأخلاقي والاجتماعي .

إن الأموال الإسلامية بمصادرها كافة بحاجة إلى عقولٍ منفتحة، ونفوسٍ تعرف السياسة والدراية لتحقيق المصالح التي يرمي لها الإسلام، وهناك مشاريع إسلامية منسية خطيرة ومهمة بحاجة إلى هذه الأموال التي - مع الأسف الشديد - لم تزل حطاً منها، ومن ذلك:

أولاً: دعم الكتاب الإسلامي الذي يعاني من الترنح والمن والأذى ومجلة إسلامية، فنحن إلى الآن بعُمان ليس عندنا مجلة إسلامية دورية لكل أسبوعين أو لكل شهر وما إن ظهرت مجلة إسلامية حتى هوت بفقرها المادي وديونها؛ وفي المقابل - ويا للأسف - نجد بعض المكتبات بأسواقنا تمتلأ بالمجلات الخليعة المارقة الماجنة، تساندها المواقع الإباحية، ومن يتابعها مسلمٌ موحدٌ ابن البلد والمقابل حفةً من بیساتٍ معدودة، فتنشرُ الخلاعة في المجتمع بين الفتیان والفتيات . فنوصي بمحاربة المجلات الخليعة ونصح أصحاب المكتبات عن بيعها، ونوصي بالدعم وتوقيف الأموال لنشر الكتب الإسلامية ودعم المجلة الإسلامية لأن هذه من أبواب الصدقة الجارية التي لا تجد داعماً، وفي الحديث عن الطاهر - عليه الصلاة والسلام - : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " .

ثانياً: شبابنا يريدون أن يتزوجوا ويصونوا شرفهم وعرضهم، وبنائنا تريد أن تصون عرضها، فأين أوقاف الزواج وأين العمارات والمحلات والصناديق الخيرية التي تعين شبابنا وبنائنا لهذا الغرض!!

ثم نصرحُ بأن الفساد قد عمَّ، والزنا قد طمَّ، فيا أيها الناسُ يا من عندكم الأموال، وقفوا لأولادكم وبناتكم لصيانة أعراضهم وحفظها من

الفواحش والإغراءات والدسائس التي تسمم بها البر والبحر والجو ﴿وَمَا
فَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾^(١).

ثالثاً: هناك أسر قد أكلها الفقر وأنهكتها الديون والغرامات المالية، ومن شبابنا من يعملون في الحراسة، وفي محلات تجارية برواتب زهيدة؛ وهؤلاء طبقة بحاجة إلى الوقوف معها بضخ مال مستمر يكون رداء لها ومساعدًا لمصالحها.

رابعاً: الأنشطة الدعوية هامة خادمة، فأين المحاضرات والمسابقات والمهرجانات؛ وفي المقابل نرى الفساد قائماً يتبحر على قدم وساق. المراكز الصيفية والشتوية، المحاضرات، العناية بالأجيال، والعناية بالمرهقين والمراهقات خاصة تطلب أموالاً وأرصدها خاوية، فنحن بحاجة إلى التبرعات، وتوقيف الأموال أو حبس المنازل لله أو الأراضي يديرها أمينٌ ينفق على النشاطات الدعوية لإصلاح المجتمع وأجياله .

خامساً: يصاب بعض إخواننا بظروف قهرية من احتراق منزله أو سيارته أو يصاب أحد أولاده بأمراض خطيرة كالسرطان وغسيل الكلى - شفى الله المسلمين وعافاهم من كل مرض - فتجد المجتمع يبقب ويغربق بلا فائدة حتى يضطر بعض الناس لظروفهم الطارئة وحالتهم المحزنة أن يعلقوا إعلاناً في المسجد كاشفين عن حالتهم، فتجد بعض الضعفاء يقول: هذه الإعلانات لا تعلق في المساجد، والمساجد تنزه عن ذلك، وأخشى أن تنفرط عني الكلمات، فيا ابن أبيك أين تعلق؟! وبمن يستجير هؤلاء المساكين الذين ابتلاههم الله تعالى بهذه الظروف القهرية، ولم ينظر إليهم المجتمع، ولا يجدون من يقف معهم، بل تعلق ليس في المساجد فقط بل تعلق حتى في بيوتنا، لنعلم أن الله تعالى متعنا بالصحة

(١) سورة المزمل الآية: ٢٠ .

وحرّمهم منها، وهم بحاجة إلى ما خوّننا الله من مال، فأين التآلف! وأين التكاتف! بل أين التراحم.

يا أيها المسلمون

أين الأوقاف والصدقات التي تتعلق بمثل هذه الظروف القهرية التي يلجأ إليها المعسرون في وقت الضيق والشدة!! بل أين التبرعات والصناديق الداعمة للمشاريع الخيرية!!

يا ناعم العيش والأموال بائدة أين التبرع لا ضاقت بك النعم

بارك الله لي ولكم في الوحيين، ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين، أقول ما قلت، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه من كل ذنب يغفر لكم إنّه هو الغفور الرحيم، ودعوه يستجب لكم إنّه هو البر الكريم .

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين، وعلى سائر الصحابة أجمعين وعلى التابعين بإحسان إلى يوم الدين؛ أمّا بعد:

فأيها الموحدون

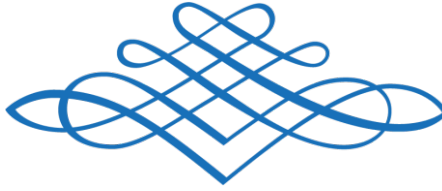
إنّ الأموال الإسلامية بحاجة إلى إعادة صياغة لتحقيق المصالح والمنافع العامة والشاملة للمجتمع، ولا بُدّ من زيادة توقيف الأموال والبيوت والعمارات للجوانب العلمية والدعوية والظروف القهرية وإعانة الشباب على الزواج على المجتمع أن يضيّق من هذا النوم العميق وعليه أن يتحمل مسؤولياته التي يقع المجتمع تحت ضغطها، وليضق الأغنياء وأصحاب الكنوز المكنزة، فلا يصاحبهم بعد خروج أرواحهم إلا ما قدموه من صالح العمل، وليس لهم من مالهم إلا الكفن، ومألهم في حفرة ضيقة لا ينفع فيها التمني والندم، فليمتثل كلُّ منا قول الكبير المتعال ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا

أَسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ (١).

أحبتني في الله

قبل أن أقوم من مقامي هذا نبارك للجميع بشائر قرب فتح قناة الاستقامة الفضائية؛ ونسأل الله تعالى لكل من ساهم فيها بالمال والكلمة أن يبارك الله في عمره وماله، وأن يكلل الله تعالى التوفيق والنجاح لهذه القناة المباركة كما ندعو المجتمع أن يحرص على متابعة مثل هذه القناة الخيرة .

هذا وصلوا وسلموا على سيد الأولين والآخرين كما أمركم ربكم جلّ وعلا .



(١) سورة التباين الآية : ١٦ .

الخطبة الثالثة والتسعون الحكم الشرعي في الخمر وأضرابه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حرمَّ الظلمَ على نفسه وجعله بين العبادِ مُحرمًا،
وحرمَّ الخبائثَ وجعلَ عاقبتها على معاقريها دمارًا ومأثمًا، فكم قصمَ بها
أعمارًا، وشتتَ بها أنصارًا، ودمرَ بها ديارًا، وأهلكَ بها أُممًا، لم يزلَ سبحانه
منَ الجاهرين بالمعاصي مُنتقمًا لکنه غرهم الإمهالُ فظنوا أَنه إهمالٌ
فلجؤا في الطغيانِ والعمى، فسبحانه من إلهٍ جعلَ لكل شيءٍ وقتًا وأجلًا
مُحتمًا، أحمدهُ سبحانه حمدًا يملأُ الأرضَ والسماءَ، وأشكرُهُ ولم يزل
يؤلي الشاكرينَ نعمًا، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، شهادةً
أرجو بها السلامةَ يومَ القدومِ عليه فضلًا منه وكرمًا، وأشهدُ أن سيدنا
محمدًا عبدهُ ورسوله أرسله إلى كافةِ الخلقِ عربًا وعجمًا، وقدمه على
الكلِ أكرمَ به مُقدمًا، اللهم صلِّ وسلمْ على عبدك ورسولك وعلى آله
وأصحابه ومن اقتفى شرعه المظهرِ وإلى دينه الحنيفيِّ اتتمى؛ أما بعدُ:

فيا أيها الناسُ

اتقوا اللهَ تعالى، واعلموا أن الحسرةَ كُلَّ الحسرةِ إضاعةُ الأعمارِ في
الأعمالِ القباحِ، والقدومُ على اللهِ بالخسرانِ من بلادِ الأرباحِ، والانتقطاعُ
في المهالكِ وقد حمدَ القومُ السُّرى عندَ الصباحِ، ففروا إلى اللهِ قبلَ أن
يُقصَّ الموتُ منكم القوادِمَ والجَناحِ، ولا تتكلموا على عفوِ اللهِ مع الإصرارِ
على ما يُسخطُه فذاك منافعُ للفلاحِ، وشمروا للأخذِ بأسبابِ النجاةِ فعلمُ
القبولِ قد لاجَ، وانهضوا بعزيمةٍ صادقةٍ فإنَّ الأمرَ جدُّ ليس بمزاحٍ، وزموا
النفوسَ عن هذا التعدي والجماحِ، عبدَ اللهِ إلى كم هذا التصابي والمزاحِ،
أبقى الشيبُ موضعًا للمزاحِ! لقد أغنى الصباحُ عن المصباحِ، وقامَ حربُ

المنون بلا سلاح ﴿وَلِبَاسِ الْقُوَىٰ ذَكَرَ خَيْرٌ﴾^(١) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

أيها المؤمنون

يطالعنا الواقع المرُّ كلَّ يومٍ بعجائبٍ وخرائبٍ لا تنتهي، تصبُّ في صالح الضلال والفساد، فما انتهت طامةٌ كبرى حتى جئتنا أطمُّ منها دون أن نعالج الأولى، وهكذا تستشري جراح المنكرات والإباحيات والردائل في المجتمع دون أن يتمَّ تضييدُ الجراح الأولى .

إنَّ ما نصلُّ إليه يوماً بعدَ يومٍ من الأفكار والتصورات الخطيرة تجعلنا ندقُّ أبواق التحذير ونحن طالما تكلمنا وتكلمنا، ولا نرى ضميراً حياً أو حساً يتفاعل بالأعمال لا بالأقوال، وإثماً علينا البلاغ ليعذرنا الله تعالى يوم الدين .

من المؤسف - والأسف كثيرٌ في زماننا - أننا وصلنا إلى مرحلة ما كنا نحسبُ أن نصلها فوصلناها - من الهرج والمرج - بأحكام الله تعالى، والتنكر عليها مع غفلة الأنام، وتجهيلهم طوال العقود المنصرمة، فمن جملة ما وقع على قلوبنا كالصاعقة الاستفتاء على الخمر والشيشة، من يريدُ منكم بيع الخمر والشيشة في المجتمع ومن لا يريد!! ما هذا - يا عباد الله - ما هذا - أنستفتي على أحكام الله تعالى!! أنستفتي على

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ

الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ

فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿١١﴾﴾^(٣) هل تصلح لنا

أم لا!! أنستفتي على قول النبي (ﷺ): " كلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكلُّ خمرٍ حرامٌ!! ما هذه الوقاحة المتناهية، ما هذه الدنائة، ألسنا مؤمنين حقاً!!

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢.

(٢) سورة الأعراف الآية: ٢٦.

(٣) سورة المائدة الآيات: ٩٠ - ٩١.

ألسنا نؤمنُ بالقرآن حاكماً وبالسنةِ الصحيحةِ مُشرعاً !!

إنَّ الاستفتاءَ باطلٌ والمستفتي والمستفتى واقعون في مخالفةٍ صريحةٍ لآياتِ اللهِ تعالى التي توعَّدُ اللهُ تعالى المجاهرين لها بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾^(٤) إنَّ الحكمَ الشرعيَّ في الخمور والشيشة والمهلكاتِ للنفسِ البشريةِ صريحةٌ في القرآن الكريمِ والسنةِ النبويةِ، ولا تقبلُ التأويلَ كالتأويلِ لا يحتاجُ إلى دليلٍ، وقد بيَّنها اللهُ تعالى ورسوله (ﷺ) بإسهاب؛ ولم يجعلْ لقائلٍ مقالاً ولا محلَّ للاجتهادِ في حكمٍ شرعيٍّ، حكمت فيه الآياتُ البيناتُ والأحاديثُ الصحيحةُ، إنَّ الاستفتاءَ على شيءٍ محرَّمٍ بالنصوصِ القاطعةِ محرَّمٌ على كلِّ مسلمٍ ﴿وَمَا

كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ

يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٥) بل هو تخوُّصٌ في أحكامِ اللهِ تعالى، وإعلانٌ لمخالفةٍ صريحةٍ لأمرِ اللهِ ونهيه، وقد قال شديدُ الانتقامِ عن المتقولين عليه: ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَابِلِ﴾^(٦) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾^(٧) ثُمَّ لَقَطْنَا

مِنْهُ الْوَيْتِينَ﴾^(٨) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٩)؛ فالتحليلُ والتحريمُ مرجعهُ إلى اللهِ تعالى، والأحكامُ الشريعةُ لا تُؤخذُ مِنَ الْحُكَامِ، ولا مِنَ مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ، ولا مِنَ مَجْلِسِ الدَّوْلَةِ، ولا مِنَ مَجْلِسِ الشُّورَى، وإنَّما المرجعيةُ الوحيدةُ هي اللهُ ورسوله (ﷺ) ثم ما لم ينصَّ على حكمه، فمرجعُه إلى العلماءِ العاملينِ المخلصين، أمَّا غيرُ ذلكِ تقوُّلُ وافتراءُ، وقد حذَّرَ اللهُ تعالى الواقعيين في هذا المنزلقِ الخطيرِ فقالَ جلَّ وعلا: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا

(١) سورة آل عمران الآية: ٤.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٣٦.

(٣) سورة الحاقة الآيات: ٤٤ - ٤٧.

تَصِفُ السِّنُّكُمْ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴿١﴾ .

أيها الموحدون

إننا نشعرُ بالخزي والعار أن نصل إلى هذا الانحطاط المهين، وليس ذلك إلا من رؤوس نافذة لها مصالح في المتاجرة بالخمور والشيشة والمخدرات؛ تسعى للفتك بشباب المجتمع وبناته، وتعمل جاهدة لتحويل هذا المجتمع وكراً لهذه الخبائث التي لا تزال تكتسح مجتمعا - والله المستعان - وتعزُرُ في الفنادق والاستراحات والمطاعم حتى صارت بعض المحلات والمجمعات تبيعُ الشيشة على مرآى ومسمع من عباد الله تعالى بحجة خرقاء، وهي الحرية والانفتاح، ويا للأسف أن يصل الأمر بالمعروف والناهون عن المنكر إلى حد الشيخوخة المبكرة أو الموت السريري في وقت كان واجبا عليهم أن يكونوا في ذروة نشاطهم للقضاء على هذه المنكرات والمعاصي .

أحباب المصطفى ﷺ

إن المجتمع عليه أن يفيق وأن يكون على وعي تام مما يرادُ به من تمرير هذه الملوثات والخبائث لتكون وجبات مسممة للمجتمع والأجيال فحافظوا على مجتمعكم وشبابكم وبناتكم ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ ﴿٢﴾ .

(١) سورة النحل الآية: ١١٦ .

(٢) سورة المائدة الآية: ٢ .

أي عباد الله

أكثرُوا مِنَ الاستغفارِ، فاللهُ الغفورُ الرحيمُ يقولُ: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (١١٠) .

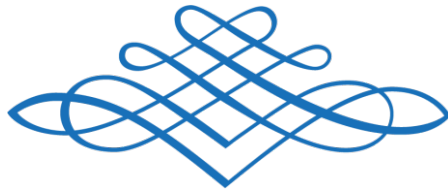
الحمدُ لله حقَّ حمده، والصلاةُ والسلامُ على المبعوثِ رحمةً من عنده
وعلى آله وصحبه من بعده؛ أما بعدُ:

فيا أيُّها المجتمعُ المسلمُ المحافظُ

احذر أن يقعَ أولادُك وبناتُك في براثنِ الخمرِ والشيشة، فكم من
الأسرِ، وكم من البيوتاتِ تفرقت، وتدمرت، وافتقرت، وأصابتها الأمراضُ
بسببِ هذه السمومِ، وفي الحلالِ الطيبِ ما يغني، وقد أباحَ اللهُ لنا الكثيرَ،
وحرَّم علينا القليلَ .

فلنكن يدًا للقضاءِ على الفسادِ ومحاربةِ المفسدين والتواصي بالحقِ .

وصلوا وسلموا على النعمةِ المسداةِ والرحمةِ المهداةِ .



الخطبة الرابعة والتسعون

بمناسبة محاولة الانقلاب الفاشلة^(١) على السيد رجب طيب
أردوغان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، قضى أُلماً تعبدوا إلاَّ إِيَّاهُ، لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَاهُ، ولا رَادًّا لِمَا قَضَاهُ، ولا مَظْهَرًا لِمَا أَخْفَاهُ، ولا سَاتِرًا لِمَا أَبْدَاهُ، ولا مُضِلًّا لِمَنْ هَدَاهُ، ولا هَادِيًّا لِمَنْ أَعْمَاهُ، سَبْحَانَهُ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَسَوَّاهُ، وَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِ وَرَحِمَهُ وَاجْتَبَاهُ، طَرَدَ إِبْلِيسَ فَأَصَمَّهُ وَأَعْمَاهُ، وَأَبْعَدَهُ وَأَشْقَاهُ، وَفِي قِصَّتِهِ نَذِيرٌ لِمَنْ خَالَفَ اللَّهَ وَعَصَاهُ. أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، أَخَذَ مُوسَى مِنْ أُمَّه ظِفْلًا وَرَعَاهُ، وَسَاقَهُ إِلَى حِجْرِ عَدُوِّهِ قَرِيبًا، وَجَادَ عَلَيْهِ بِالنِّعَمِ وَأَعْطَاهُ، فَمَشَى فِي الْبَحْرِ وَمَا ابْتَلَتْ قَدَمَاهُ، وَأَهْلَكَ عَدُوَّهُ بِالْغَرَقِ وَوَارَاهُ، خَرَجَ يَطْلُبُ نَارًا فَشَرَّفَهُ اللَّهُ وَنَادَاهُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(٢)، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ وَزَكَاهُ، وَمِنْ كَيْدِ الْمُشْرِكِينَ حَمَاهُ حَتَّى أَتَمَّ بِهِ نِعْمَتَهُ وَرِضَاهُ (ﷺ)؛ وَعَلَى آلِهِ وَعِتْرَتِهِ وَمَنْ سَارَ فِي طَرِيقِ رَحْمَتِهِ وَهَدَاهُ؛ أَمَّا بَعْدُ:

فيا عباد الله

اتقوا الله، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، يوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَيُبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَيُظْهِرُ الْمُسْتَوْرَ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ، وَتُكْشَفُ الضَّمَائِرُ وَيَتَمَيَّزُ الْبِرُّ مِنَ الْفَاجِرِ .

(١) كانت هذه المحاولة ليلة السبت عند الساعة التاسعة ليلاً بتاريخ ١١ شوال ١٤٣٧ هجرية، الموافق ٢٠١٦/٧/١٦ ميلادية .
(٢) سورة طه الآية: ١٤ .

ثم اعلّموا أنّ هناك حقيقةً وأي حقيقة! حقيقةً طالما غفل عنها الإنسان، ولحظة حاسمة ومصير ومآل، إنها لحظة ملائكتكم، فأين من هذه اللحظة المهرب، وإلى أين منها المفر؟ إلى الأمام ملائكتكم، إلى الوراء ملائكتكم، إلى اليمين ملائكتكم وإلى الشمال ملائكتكم، إلى أعلا إلى أسفل ملائكتكم، إلى الوراء ملائكتكم .

لا تمنع منه جنود، ولا يتحصن منه في حصون، يدرّككم أينما كنتم، إنّه واعظ لا ينطق، واعظ صامت يأخذ الغني والفقير، والصحيح والسقيم، والشريف والوضيع، والمقر والجاحد، والزاهد والعابد، والصغير والكبير، الذكر والأنثى، كل نفس ستذوقه شاءت أم أبت، لعلكم عرفتموه، لا أظن أحداً يجهله، أمّا حقيقته فالكُلُّ يجهله، إنه الموت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ

الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ

الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَمَةٌ ﴿١﴾ الموت ما الموت؟ أمرٌ كبار وكأسٌ يدار، في من أقام وسار، يخرج بصاحبه إلى الجنة أو إلى النار، فما زال لأهل اللذات مكدراً، ولأصحاب العقول مغيراً ومحيراً، ولأرباب القلوب عن الرغبة فيما سوى الله زاجراً ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴿٢﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَبٌ وَلَهُوَ الَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴿٣﴾ .

أيها المؤمنون

تطالعنا وسائل التقنية الحديثة عن موضوعٍ خطيرٍ تابعه معظم شعوب العالم عن كتب، موضوعٍ شغل العالم كله، موضعٍ بدأ نفعه مع توغل

(١) سورة آل عمران الآية: ١٨٥ .

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٠٢ .

(٣) سورة الأنعام الآية: ٣٢ .

ساعات الليل، وانتعاش بروج السماء، إنه محاولة الانقلاب على الرئيس الشرعي المنتخب في تركيا، ونحن عندما نتحدث عن هذه القضية لا بد أن نراعي الظروف التي يعيشها العالم بأسره، ولا سيما العالم الإسلامي، فهناك حروب قاتلة تجتاح سوريا والعراق، أرجعتها إلى عصر الظلمات، دعنا من الاحتلال الجاثم على أرض مسرى سيد الثقلين، وهناك انهيار وفشل سياسي في مصر وليبيا والسودان وغيرها من دول الإسلام؛ وبسبب هذه الحالة السياسية المتردية أرقيت أنهار من الدماء، وانتهكت الأعراس، وسلبت الأموال، وتشرذ الناس من أوطانهم، وفشى الجهل، وقل العلم، وضمرت النهضة والحضارة والتقدم بكافة أنواعه وصوره ﴿ظَهَرَ

الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

(١) ﴿٤١﴾

إن الانقلابات السياسية وتبعاتها سبب لإيقاع الناس وأوطانهم في أمواج عاتية من الكوارث التي تحول الغناء فقراً، والعزة ذلة، والصحة سقماً، والأمن خوفاً، والعافية بلاءً، وهي سبب للتخلف والانحطاط والتردي، بل هي خيانة عظمى للوطن وأمنه واستقراره، وشغب يجب بسببه إنزال أقسى العقوبات لمن يكون ضالعا في حدوثه، أو له يد في وقوعه بنص كتاب الله العزيز، إذ يقول جل وعلا: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(٢) ﴿٣٣﴾

(١) سورة الروم الآية: ٤١ .

(٢) سورة المائدة الآية: ٣٣ .

أحبتني في الله

إن محاولات الانقلاب الفاشلة على حزب العدالة والتنمية الإسلامي الحاكم في تركيا أمر غير مقبول ولا مبرر، بل هي خيانة، وقد غرق المتسببون في بحرها القذر ووحلها العميق، ولا يجيد السباحة فيها إلا المتلوثون لأنه ليس هناك أسباب مشروعة للخروج على الحاكم والخيانة به، ولما كانت كذلك فليس لها درجات، بل هي عملية انحدار وانحطاط دون الخط الأدنى من الإخلاص .

إن ما نقرأه ونعلمه عن الرئيس ﴿وَمَا شَهَدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا

لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾^(١) إنه رجلٌ مخلصٌ لوطنه وأمته، وبذل كل ما يملك في سبيل الأمة التركية والارتقاء بها في مصاف الدول المتقدمة؛ وقد قفز باقتصاد وطنه حتى صارت تركيا القوة الاقتصادية والسياسية الأولى في العالم، وأصبحت من دول الاختراع، وفي ظل الأزمة الاقتصادية الخائفة في العالم لم يتزعز اقتصاد تركيا، بل أصدر الرئيس مرسومًا بمجانية، التعليم، وزاد أجور الشعب، ولذا ملك قلوبهم، وهو الذي تحرك لكسر حصار غزة، وبارك سفينة مرمرة، ووقف وقفة أبطال مع قضية فلسطين، وهو الذي استقبل أطفال سوريا في أفخم الفنادق، واحتضنهم بالقبلات تخفيفاً لمعاناتهم، وهو الرئيس المسلم الوحيد الذي زار بورما مع زوجته، والتقى بالمسلمين من أهالي إقليم ميانمار المنكوب بالعصابات الهندوسية المجرمة، وهو الذي أعاد تدريس القرآن والسنة، واتجه بتركيا إلى الإسلام بعد حياة التفسخ والانحلال العلماني الذي كرّسه الطاغوت، وكرّس حرية الحجاب في الجامعات الحكومية ودار القضاء؛ وهو الذي شجّع لحفظ القرآن الكريم، وللرجل حسنة كثيرة لا تُحصى، لبت حكام المسلمين يقتدون ويفعلون معشار ما فعل هذا الرجل المخلص.

(١) سورة يوسف الآية: ٨١ .

ولذا لما بدأت عملية الانقلاب قبضنا على قلوبنا، وتمنينا أن تفشل لأننا مناصرون مآزرون واقفون في صف السيد الحاكم الشرعي، وليس لنا مصلحة أو تزلف له لأننا بعيدون كل البعد عنه، ولكن لا بُدَّ للمؤمنين أن يقفوا مع الحق، وأن يخذلوا الباطل .

فبإرادة الرب للرئيس التركي فشل الانقلاب العسكري الخائن، ونقول: إن ما حدث من فشل الانقلاب في دقائق فاصلة، والتفاف شعبك المخلص عليك حتى أحزاب المعارضة، وتأييد العالم الشريف لك، هو من عند الله تعالى لأنك كنت مع الله، فكان الله معك عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي (ﷺ): "إذا أحبَّ الله تعالى العبد نادى جبريل إنَّ الله تعالى يحبُّ فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، فينادي أهل السماء إنَّ الله تعالى يحبُّ فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم أهل الأرض فيكتب له القبول".

بارك الله لي ولكم في الوحيين، ونفعني وإياكم بهدي سيدي الثقلين، أقول ما قلت، وأستغفر الله لي ولكم إنَّه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم إنَّه هو البرُّ الكريم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

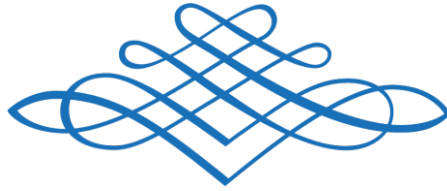
أيها الموحدون

إنَّ حماية الأوطان والدفاع عن حياضها والالتفاف حول الحكومة والمطالبة بأي حق مشروع بالتي هي أحسن سبب في الرقي بالمجتمعات، وتحقيق النهضة الشاملة، وانتشار الأمن والطمأنينة، وإياكم بما يخل بأمن الوطن، وحذروا التجمعات المشبوهة، وكونوا مع الله تعالى بالإيمان

والتقوى، فإنها سببٌ لدوامِ البركاتِ العلويةِ والسُّفليةِ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ

ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١)

وصلوا وسلموا على صاحبِ الشفاعةِ والحوضِ، كما أمركم بذلك ربُّكم
جل وعلا .



(١) سورة الأعراف الآية : ٩٦ .

الخطبة الخامسة والتسعون

بمناسبة بدء العام الدراسي لسنة ١٤٣٧-١٤٣٨ هجرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سخرَ الفلكَ والفلكَ، وانقادَ لأمرِهِ الْمَلِكِ وَالْمَلِكِ، ودبَّرَ
بِصْنَعِهِ الضَّوْءَ وَالْحَلِكَ، أَباحَ الطَّيِّبَاتِ وَحَلَ لَكَ، وَحَرَّمَ الْخَبَائِثَ وَمَا حَلَا
لَكَ، سَهَلَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ لِمَنْ لَطَبَ الْعِلْمَ سَلَكَ، وَأَنْذَرَنَا الْجَهْلَ وَطَرِيقَ
الشَّيْطَانِ الَّذِي هَلَكَ، سَبَحَانَهُ حَمَى يَوْسُفَ مِنْ كَيْدِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ حِينَ
قَالَتْ: هَيْتَ لَكَ، وَخَاطَبَ نُوحًا: قَلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ
وَأَهْلِكَ، نُشْهِدُكَ رَبَّنَا أَنَّكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ وَلَا نَدَّ لَكَ، فَالْحَمْدُ كُلُّهُ عَزَّ لَكَ،
وَالشُّكْرُ كُلُّهُ جَلَّ لَكَ، وَنُشْهِدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ الْمَطْوَأُ لَكَ، الرَّهَابُ
لَكَ، (ﷺ) وَعَلَى آلِهِ النُّجُومِ النَّيِّرَةِ الْمَسْبُوحَةِ فِي الْأَصْبَاحِ وَالذُّلُكِ؛ أَمَّا بَعْدُ:

فِيَا مَنْ أَخَذَ الْمَوْتَ مِنْهُمْ وَلَدًا وَعِرْسًا، وَغَرَسَ بَعْضُهُ فِي الْقُبُورِ غَرَسًا، كَمْ
رَأَيْتَ مُصْبِحًا فِي الدُّنْيَا مَا أَمْسَى، وَكَمَا عَايَنْتَ بَطَاشًا كَفَّ الْمَوْتَ مِنْهُ خَمْسًا،
كَأَنَّكَ بِالْيَقِينِ قَدْ رَفَعَ عَنْكَ شَكًّا وَتَبَسًّا، وَكَأَنَّكَ بِمَرْكَبِ الْعُمْرِ عَلَى اللَّحْدِ قَدْ
أرْسَى، وَسَكَنْتَ بَعْدَ قَصْرِكَ الْمَنِيْفِ حُفَيْرَةً وَرَمْسًا، أَرَأَيْتَ فِي الْحُبُوسِ مِثْلَ
الْقَبْرِ حَبْسًا، وَعَلِمْتَ أَنَّ جَمِيعَ مَا لَكَ لَا يُسَاوِي شَيْئًا وَيُنْسَاكَ مَنْ كَانَ
حَبِيبًا وَرَفِيقًا وَأُنْسًا، تَرَكَوْا - وَاللَّهِ - ذَكَرَكَ فَوَقَعْتَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ فِي الْمُنْسَى
وَلَوْ بَكَوْا مَا انْتَفَعْتَ وَلَوْ نَدَبْتِكَ بِنْتُ بَدْرٍ^(١) وَالْخُنْسَاءُ،

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٢)

(١) الخرئق بنت بدر أقدم شاعرات الرثاء .

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٠٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (١).

أحبتي في الله بعد غدٍ تطلُّ علينا مناسبةٌ بدءِ العامِ الدراسيِّ الجديدِ لسنةٍ سبعٍ وثلاثينٍ وثمانٍ وثلاثين بعد أربعمئةٍ وألفِ سنةٍ من هجرةِ الحبيبِ (ﷺ)، وهي - بلا شكٍ - مناسبةٌ مهمةٌ بل جديرةٌ بالاهتمامِ، ونحنُ بحاجةٌ إلى شيءٍ من التذكيرِ والعنايةِ بهذهِ المناسبةِ

امتثالاً لقولِ الحقِّ جلَّ وعلا: ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

شباب الأمة وعمادها

اعلموا - رعاكم الله - أن العلمَ من المصالحِ الضروريةِ والحاجاتِ الملحةِ التي عليها تقومُ حياةُ الأمةِ أفراداً وجماعاتٍ، وبها يستقيمُ حالها شعوباً وحكوماتٍ، وبغيرها لا يصلحُ أمرها، ولا يقوى شأنها. وحاجةُ الأمةِ إلى العلمِ لا تقلُّ عن حاجتها إلى الطعامِ والشرابِ والملبسِ والمسكنِ والدواءِ، ولقد سطرَ التاريخُ فيما مضى من أيامه، ونطقَ الواقعُ بما لا مجالَ لردِّه ودفعه بأن للجهلِ أضراراً وخيمةً، سواءً على مستوى الأفرادِ والمواطنينِ، أو على مستوى الأمةِ والمجتمعِ، فقد احتلَّ الكفارُ بلادَ المسلمينِ، ونهبوا خيرها لأسبابٍ كثيرةٍ، كان من أهمها جهلُ المسلمينِ بأمورِ الدينِ والدنيا معاً، وإنما انتشرتِ المذاهبُ الهدامةُ والنحلُ الباطلةُ لأنها وجدتْ قلوباً جوفاءً خاليةً من العلمِ، فتمكنتُ منها وتغلَّغت في سويدائها، وهكذا حلَّ الظلمُ الأخلاقيُّ في كثيرٍ من شبابنا وبناتنا لما عسَّعَ الجهلُ وتغلغلَ في القلوبِ وما الحروبُ الطاحنةُ التي حوتْ دولَ الإسلامِ إلى عالمِ ألفِ ليلةٍ وليلةٍ إلا ثمرةٌ من ثمارِ الجهلِ النتنةِ، وهكذا فإن القلوبَ التي لا تتحصنُ بالعلمِ والمعرفةِ تكونُ عرضةً للانخداعِ بالضلالاتِ والوقوعِ في الانحرافاتِ، وفريسةً سهلةً لذئابِ الشرِّ، ولقمةً سائغةً لكلابِ الرذيلةِ.

(١) سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١.

(٢) الذاريات الآية: ٥٥.

أيها الجيل

بالعلم حياتكم، وبالجهل فناؤكم، وصدق الله ﴿أَوْمنَ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَهُ

وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (١٣٢) (١)

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١) (٢) وان

العام الدراسي الذي يوتي أكله كل حين، ويرتقي بالأفراد والجماعات، ويحقق النهضة والتقدم للمجتمعات، وينفع صاحبه في الدنيا والآخرة، وينقذه من سبل الهلاك بحاجة إلى ملحمة يشترك فيها ثالث؛ ولي الأمر - الأبوان - والمدرس والطالب أو الطالبة، ولا بد أن يكون هذا الثالث مبنياً على تكامل لا عشوائية، تلاحم لا تخالف، وضوح لا غموض، جد لا هزل .

فعلي ولي الأمر - الأبوين - وهما الركن الأساس في نجاح العملية التدريسية ألا يفرطاً في دراسة أبنائهم، وعليهما أن يكونا متابعين لأولادهم في مدارسهم، سائلين عن أخلاقهم ومستوياتهم ورفاقهم، لا بد للأبوين أن يتقيا الله تعالى في أمانة أولادهم وألا يكتفيا بتوفير الطعام والشراب فقط، بل عليهما أن يرفعا عزائم أولادهم ويشجعاهم على طلب العلم والتحصيل، فإذا لم يتعاون الأبوان مع المؤسسة التعليمية، وصارا مشغولين بأعمالهما الخاصة، أو تنحى أحدهما جانباً، فذلك سبب نضياح الأولاد وفساد تعليمهم، وهو مخالف لهدى الوحيين قال جل وعلا: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (٣) وقال الحبيب (ﷺ) " كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت " .

وعلى المعلم أن يبذل جهده لطلابيه، وأن يعاملهم بالتي هي أحسن،

(١) الأنعام الآية: ١٢٢ .

(٢) الزمر الآية: ٩ .

(٣) النساء الآية: ١١ .

وأن يستغل كل دقيقة من حصته لصالح طلابه، وأن يجتهد في رفع مستواهم، وفي إيصال المعلومات لعقولهم على حسب اختلاف طاقاتهم الذهنية، وأن يكون رحيماً بهم محتوياً لمخالفاتهم التي يرتكبونها، جاداً حازماً في بعض المواقف معهم، مراقباً لهم، ومحذراً لهم من سموم التقنية الحديثة، ومن الجرائم التي أفرزتها المدنية المعاصرة .

وعليك أيها الطالب وأيها الطالبة أن تلتزموا بأداب تعينكم على

طلب العلم وتحصيله، ولا سيما التقوى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾^(١) ومنها: الإخلاص لله تعالى، وذلك بأن تبتغوا بطلبكم للعلم وجه الله الأعلى والدار الآخرة، بنية إنقاذ أنفسكم وأمتكم من الجهل، وعليكم بالصبر والمثابرة في طلب العلم، وتحمل المشاق وسعة الصدر، فإن العلم جهاد، وليس بشهوة. وعليكم بالتواضع في طلب العلم، واحذروا من الكبر والغرور، فإنه لا ينال العلم مستح ولا مستكبر. لا بد من التأدب والتوقير والاحترام للمعلمين والمعلمات، بعيداً عن الشغب والهزل والاستهتار الذي يضر بمستقبلكم، احذروا رفقاء السوء الذين يهدفون إلى قتل مستقبلكم، وجعلكم أسارى الشهوات والمهلكات.

عباد الله

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾^(٢)

الحمد لله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرجى، وليس وراء الله مرمى، والصلاة والسلام على النبي المجتبي وأله ومن لحق اقتضى؛ أما بعد:

(١) البقرة الآية: ٢٨٢ .

(٢) هود الآية: ٩٠ .

فيا أيها الشبابُ

لا عذرَ اليومَ ولا مبررَ لكم في البقاءِ على الجهلِ والعزوفِ عن طلبِ العلمِ، وكيفَ العزوفُ! والمدارسُ قد انتشرت في كلِّ مدينةٍ وقريةٍ، والمعلمون وطلابُ العلمِ موجودون في كلِّ مكانٍ، والوسائلُ ميسرةٌ والاتصالاتُ ممكنةٌ، والكتبُ والأشرطةُ والمواقعُ والتقناتُ النافعةُ موجودةٌ، فما على أحدكم إلا أن يُخلصَ النيةَ، ويحققَ المتابعةَ، ويختارَ من ذلك ما يرتقي بنفسه وأمتِه.

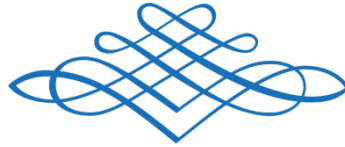
إنها فرصةٌ عظيمةٌ، بل فرصٌ متعددةٌ حريٌّ أن تغتنموها وتنتهزوها - يا شبابُ -، فما تستطيعونه اليومَ تعجزون عنه غداً وإياكم والجهلُ، فإنه الموتُ، فاحذروا الموتَ قبلَ الموتِ .

وفي الجهلِ قبلَ الموتِ موتٌ لأهلِه فأجسادُهم قبلَ القبورِ قبورٌ

ونختمُ حديثنا بهمسةٍ: إذا كانَ هذا الزمنُ زمنَ صراعِ حضاريٍّ وعقائديٍّ بينَ الأممِ وضغوطاتِ لعولمةِ الفكرِ وعلمنةِ التعليمِ، فإن من علامةِ إخلاصِ ووعيِ القائمينِ على المناهجِ الدراسيةِ في بلادِ المسلمينِ مواجهةُ هذا التحديِّ والعنايةُ بالمنطلقاتِ والأسسِ العقديَّةِ والفكريةِ الصحيحةِ حينَ بناءِ المناهجِ أو تطويرِها .

وإذا كانَ ولادةُ الأمرِ يبذلون ويحرصون ويوجهون ويتابعون، فإن الواجبَ على المربيِّين والمتربيِّين عموماً أن يكونوا على قدرِ المسؤوليةِّ في القيامِ بهذا الواجبِ العظيمِ لأجلِ مستقبلِ مضيِّه بإذنِ اللهِ تعالى بالعلمِ والهدى والعطاءِ والبناءِ لوطننا العزيزِ سلطنةِ عُمانِ، وسائرِ بلادِ الإسلامِ .

ألا وصلوا وسلموا على إمامِ المرسلينِ .



الخطبة السادسة والتسعون

العام الهجري الجديد - ١٤٣٨ هـ - آمال وآلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مصرف الأقدار، ومحيي الآثار، والمتعالي عن الأشباه والأنظار، المنتزه عن تمثيل الأوهام وتكليف الأفكار، الذي احتجب بحجاب عزته وقدرته فلا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، الذي خضعت لهيبته وعظمته رقاب الأكاسرة والجبابرة والأشرار، العالم بالكونين على اختلافها والحوادث مع تشتت أوصافها، وكل شيء عنده بمقدار، مكور الليل على النهار، والنهار على الليل ما جرى الفلك الدوار، وجعلهما آيتين بينتين للمتفكر في العظمة والاعتبار وخص الإنسان بفضل النظر والاستبصار، فقال العزيز الغفار: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾^(١).

نحمده على ما أنعم به علينا من الهداية للنظر في مواقع الأدلة بأنه هو الله الملك الغفار، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، الذي اختاره لرسالته وختم به الرسل الكرام الأبرار، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحبه الأكرمين الأخيار، وسلم كثيراً؛ أما بعد:

فيا عباد الله

خير ما يوصى به على الدوام، ومر الأيام والأعوام: تقوى الله الملك العلام؛ فتقوى الله نور يضيء الظلمات، وحصن من الفتن الموبقات، وشفاء من النوائب الحادثات، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

(١) الحشر الآية: ٢ .

(٢) سورة الحشر الآية: ١٨ .

أيُّها المسلمون:

في صحماءِ الفتنِ المذلِّمةِ، ويَهْماءِ التَّحدِيَّاتِ المُحدِّقةِ بِالْأُمَّةِ، يَدُورُ الزَّمَانُ دُورَتَهُ، وَيُكْمَلُ عَامٌ مِنْ أَعْوَامِهِ مُهْمَتَهُ، عَامٌ قَدْ قَوَّضَتْ خِيَامَهُ، وَتَصَرَّمَتْ أَيَّامُهُ، وَتَلَكُ سُنَّةُ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ؛ أَيَّامٌ سَيَّارَةٌ، وَأَشْهُرٌ دَوَّارَةٌ، وَأَعْوَامٌ كَرَّارَةٌ، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٦٢) .^(١)

نعم . ها هي الأمة الإسلامية قد ودَّعت عامًا هجريًا مضى وتولَّى، ولم يبقَ منه إلا ذكري ما تبدَّى فيه من الخيرِ وتجلَّى، ودَّعنا عامًا كما يُودَّعُ أحدنا يومه عند انقضاءه، لا يراه طويلًا ما بين صباحه ومساءه .

وفي مطلعِ عامنا الوليدِ الأغرِّ - جعله الله بارقةً نصرٍ وعزٍّ وتمكينٍ - هناك أربعُ قضايا مهمةٍ جديرةٌ بالتنبيهِ، علَّ هذه القضايا تكونُ سببًا لتحريكِ الهممِ واستنهاضِ العزائمِ للتمسكِ الجادِ بكتابِ الله وسنةِ رسوله (ﷺ) .

وإنَّ أولَ هذه القضايا التي يجبُ التركيزُ عليها في مستهلِّ كلِّ عامٍ هجريٍّ جديدٍ، هي التذكيرُ بانصرامِ أعمارنا ودنوِّ آجالنا مِنَ الْمَوْتِ؛ فَمَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بِزَوَالِ الْأَيَّامِ، وَلَمْ يَتَّعِبِرْ بِتَصَرُّمِ الْأَعْوَامِ، فَمَا تَفَكَّرَ فِي مَصِيرِهِ وَلَا أَنَابَ، وَلَا اتَّصَفَ بِمَكَارِمِ أَوْلِي الْأَلْبَابِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرًا مَا بَعْدَهُ خَسْرَانٌ، وَنَدِمَ نَدَامَةً أَشَدَّ مِنْ نَدَامَةِ الْكَسْعِيِّ، يَقُولُ الرَّحِيمُ التَّوَّابُ:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ

﴾ (١٩٠) ^(٢) ﴿يَقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (٤٤) ^(٣) وفي حديثٍ

ابنِ عباسٍ - رضي الله عنه - يروي عن الحبيب (رضي الله عنه) : (نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناسِ، الصحةُ والضرعُ " .

(١) سورة الأحزاب الآية: ٦٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٩٠ .

(٣) سورة النور الآية: ٤٤ .

فيا ابن آدم.. سبعة وثلاثون تصرّمت فأين الهممُ المجددة؟! ابن آدم.. سبعة وثلاثون تهدّمت فأين النفوسُ المستعدة؟! ابن آدم سبعة وثلاثون تحطّمت فأين التأهبُ قبل الشدة.. ابن آدم سبعة وثلاثون تبددت فأين التيقظُ قبل انقضاءِ المدّة؟!!

إنّا لنفرحُ بالأيامِ نَقَطُهَا وكلُّ يومٍ مضى يُدني من الأجلِ

أيُّها الشيوخُ: رحلَ عامُكم ومضى، وطوى بساطه وانقضى، فليت شعري، ماذا تنتظرون إلا الموت؟! أيُّها الشيوخُ: العاقلُ منكم مَنْ راقبَ العواقبَ، والجاهلُ منكم مَنْ مضى قُدماً ولم يراقبْ؟ أيُّها الشيوخُ: كم أنذركم الموتُ بأخذِ إخوانكم وأقرانكم فأفريقوا من سكرتكم، وتجهزوا لحضركم؟! فخيركم مَنْ طال عمُره، وحسُنَ عمله.

تقوتك هذه الأرضُ من فضلِ قوتها وإنك مهما طالَ عمركُ قوتها

إخواني الشبابُ: مع فناءِ سنةٍ سبعٍ وثلاثين من منكم مَنْ باعَ نفسه لله، وانتصرَ على شيطانه وهواه، ونالَ رضاءَ الله وهُداه، وما غرّته نفسه، وما عمّت مصائبُه وبلواه، وتذكّرَ أن اللهَ سيحاسبُه على ما آتاه، فحافظَ على الصلاة ولم يقع في وحلِ المعاصي، ولم يلج لُججَ الآثامِ. ألا فاتقوا الله يا شبابُ.

أيُّها الشابُ الحبيبُ - الموتُ يأتي بغتةً كم ودّعنا من شبابٍ في ستِ ثلاثين المنصرمة، ماذا لو كنت أنت من اختارك الموت؟! وأرداك في حضرتك، فعجل عجل وحاسب نفسك وانظر في صحائفِ أيامك التي خلت: ماذا ادخرت فيها لآخرتك؟! واخُلْ بنفسك وخاطبها: وانظر ماذا تكلم لسائلك؟! وماذا رأت عينك؟! وماذا سمعت أذنك؟! وأين مشت قدمك؟!!

وبماذا بطشت يدك؟! التي ستنتطقُ شاهدةً لك أو عليك ﴿ **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ**

أَفْوَهُمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ^(١) وفي السنة الغراء: " كلُّ الناس يغدو، فبائع نفسه فموقبها أو معتقها".

سؤال أخير أسأله نفسك، ولتكن الإجابة بينك وبين خالقك، هل أنت راضٍ عن حالك؟ وهل أنت مستعدٌ للموتِ إذا أتاك اليوم؟!

يا غافلًا تتمادي غداً عليك يُنادي

أما القضية الثانية: فقضية أوسع من القضية الأولى، هي قضية الأمة الإسلامية التي لا تزال حُبلى بالمشكلات، تكلى بالفتن والمغريات رهينة المآسي والنكبات، والشّتات والملمات، جسدها مُثخنٌ بالجراح، وأبناؤها يُعانون في مُختلف الوهاد والبطاح، ثراقٌ فيهم الدماء، وتتقطع منهم الأشلاء، في صلفٍ ورعونة، وصدارة مافونة، بما يدك الأطواد، ويرضُ لفائف الأكباد.

أيها الأحبة المسلمون اليوم أعظم أهل الأرض ضيقاً في العيش، وأشدّهم مكابدة للحياة، وأكثرهم تعرضاً للحروب فيما بينهم، فصارت أغلب دول الإسلام تننُّ تحت مرارة المأساة، وآلام المعاناة، ولوعات الثكالي، وآهات اليتامى، وصرخات الصغار، وصيحات التعذيب والحصار، ومأساة التشريد وركوب البحار لهجر الأوطان، وتصبح وتمسي دول الإسلام على صفوف الأكضان المتتالية، والجنائز المتوالية، والبيوتات المهذّمة، والمساجد المنتهكة والقنابل التي تمطر العبيد بنيرانها وصواعقها وصياحتها حتى صدق فينا قول الحق جلّ جلاله فينا ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ^(١)

(١) سورة يس الآية: ٦٥ .

(١) سورة الأنعام الآية: ٦٥ .

أيها الجيل

إنَّ الواجبَ على كلِّ مسلمٍ أن يعلمَ أن ما أصابَ أمةَ الإسلامِ إنما هو بسببِ تقصيرِها في جنبِ ملكِ الملوكِ، وتضييقِها في الحكمِ بشريعته، واحترامِ أحكامِها ومعالمِها، والوقوفِ عندِ حدودِها، وعدمِ تصدِّيها لرياحِ الإفسادِ ومسيرةِ التَّغريبِ التي نخرت في الأمةِ وشبابِها وفتياتِها، بعد أن خانَ المستأمنُ، وفرَّطَ المستحفظُ، وغشَّ المستودعُ، في أعظمِّ وديعةٍ وأغلى أمانةٍ، وهي حفظُ الدينِ وتحصينُ مجتمعاتِ المسلمين من عادياتِ التَّغريبِ وحملاتِ التَّخريبِ، إنَّ كلَّ ما حدثَ ويحدثُ هو بسببِ البعدِ عن روحِ الوحيينِ ومقاصدِهما الشريفةِ، ونحن على يقينٍ صادقٍ لا يخالطه أدنى شكٍّ وريبٍ من قولِ ربِّنا جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (١).

ومع كلِّ ذا وذاك من غيومِ الفتنِ وسحبِ المحنِ يتطلبُ منا العودةَ إلى ربِّنا جلَّ وعلا، وإيجادِ الحلولِ على مستوى الأفرادِ والجماعاتِ والحكوماتِ والتفائلِ والبعدِ عن مفرداتِ اليأسِ والقنوطِ الذي إذا سيطرَ على القلوبِ أهلكها، وإذا ولجَ إلى أمةٍ أعطبها، معدودٌ في كبائرِ الذنوبِ وعظائمِ الآثامِ؛ ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢).

وقال اللهُ تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٣).
بارك اللهُ لي ولكم في الوحيينِ ونفعني وإياكم بهدي سيدِ الثقلينِ أقولُ ما قلتُ، وأستغفرُ اللهُ لي ولكم من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيمُ، ودعوهُ يستجبَ لكم إنه هو البرُّ الكريمُ .



(١) سورة الرعد الآية: ١١ .
(٢) سورة يوسف الآية: ٨٧ .
(٣) سورة الحجر الآية: ٥٦ .

الخطبة الثانية

الحمد لله مُقَدِّرِ الأزمان والآجال، ومُبدِعِ الكون على غير مثال،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الكمال والجلال
والجمال، يعجز عن وصفه بليغ البيان والمقال، وأشهد أن نبينا وسيِّدنا
محمدًا عبد الله ورسوله خير من عبد ربّه في الغنى والإقلال، صَلَّى اللهُ
عليه صلاةً دائمةً في الأسحار والآصال، وعلى آله وصحبه خير صحبٍ
وآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ وصالح الأقوال والأعمال، وسلم
تسليماً كثيراً؛ أمّا بعد:

فيا أيها المؤمنون:

اتقوا الله حقَّ التقوى؛ فإن تقواه - سبحانه - أوثق الوثائق، وهي
العُدَّة في المضائق، وبها تُكشَفُ وجوه الحقائق.

إخوة الإيمان:

إن استهلال عام هجريٍّ جديدٍ يُذكرنا بقضيتين عظيمتين وحدثين
جليلين غيرًا مجرى التاريخ، وكان فيهما نصرٌ وتمكينٌ، وعزٌّ للأنبياءِ
والمرسلين والمؤمنين، يبعثان في النفس التفاؤل والأمل.

وأول هذين الحدثين: يومُ عاشوراء، الذي صحَّت السنة النبوية
بفضل صيامه عن الحبيب المصطفى (ﷺ) كما في حديث أبي قتادة
- رضي الله عنه - أن رسول الله (ﷺ) سُئِلَ عن صيام يوم عاشوراء،
فقال: "أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله" بل ينبغي للمسلم
المسارع للخيرات أن يصوم مع عاشوراء يوم تأسوعاء، فقد ثبت عن
النبي الكريم (ﷺ) أنه قال قبل وفاته: "لئن بقيت إلى العام القادم
لأصومن التاسع مع العاشر".

أمّا ثانيهما: فهو هجرة النبي المصطفى (ﷺ)، وإنه لحدثٌ لو تعلمون
عظيمٌ، فيه من الفوائد والفرائد ما لا تحويه أجلاذ، ولا يوفيه جلدٌ ولا
اجتهادٌ، وإن ذكراها تشمّر القلوب، وتزيد الشوق إلى النبي الحبيب
المحبوب (ﷺ) وشمائله الزكية، وأخلاقه وقيمه السنية.

ولقد كان حدث الهجرة النبوية أمراً فارقاً في تاريخ البشرية جمعاء، لذا جعله الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بداية التأريخ الإسلامي، ومُستند الوقائع والأحداث.

ألا فاتقوا الله - عباد الله -، وتفاءلوا بالخير تجدوه، واستفتحوا عامكم بمحاسبة جادة صادقة، وتوبة نصح من الزلات والسيئات، وداوموا على الأعمال الصالحات، وأكثروا من القربات والطاعات، وسجلوا في صحائف عامكم هذا ما يسرُّكم في دنياكم وأخراكم، ﴿يَقُومِر

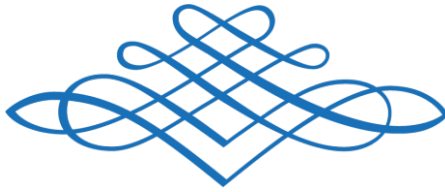
إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾^(١).

هذا، وصلُّوا وسلِّموا - رحمكم الله - على صاحب الشفاعة والكوثر

كما أمركم بذلك اللطيف الخبير، فقال - سبحانه - : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾^(٢) وقد

قال (ﷺ): " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا " .



(١) سورة غافر الآية: ٣٩ .

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٥٦ .

الخطبة السابعة والتسعون أبو بكر الصديق القانت الأواب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، الذي له ملك السموات والأرض وخلق كل شيء فقدره تقديراً، خلق الإنسان من نطفة أمشاج يبتليه فجعله سميعاً بصيراً، ثم هداة السبيل إماً شاكراً وإماً كفوراً، فمن شكر كان جزاؤه جنةً وحريراً ونعيماً وملكاً كبيراً، ومن كفر لم يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً، نحمده تبارك وتعالى حمداً كثيراً، ونعوذ بنور وجهه الكريم من يوم كان شره مستطيراً، ونسأله أن يلقيننا يوم الحشر نضرةً وسروراً، وأن يظلنا بظل عرشه حيث لا نرى شمساً ولا زمهيراً.

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تجعل الظلمة نوراً، وتحول موت القلب بعثاً ونشوراً، وتحيل ضيق الصدر انشراحاً وحبوراً، وكيف لا وقد أتى علينا حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً، فخلقنا وصورنا ورزقنا، وكان فضله علينا كبيراً، أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته، وأنزل من السماء ماءً طهوراً، فأحيا به الأرض الميتة، وأخرج منها حباً ونباتاً وفاكهةً وزهوراً، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده المرسل مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، قرىء عليه القرآن ففاضت بالدمع عيناه، وكان ما تقدم وما تأخر من الذنب مغفوراً، قام الليل حتى تورمت قدماه، وقال: "أفلا أكون عبداً شكوراً"، حلت البركة وعم الخير ما لمست يده، وأصبح القليل من الطعام وفيراً، عز من لاذ بسنته، واحتمى بهداه، وأضحى في كنفه مهضوم الحق منصوراً، طابت الأرض التي شهدت من الحبيب مسراه ووقره أنبياء الرحمن توقيراً، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى أبي بكر الصديق الذي كان حبه لله ورسوله (ﷺ) كبيراً موفوراً

ومضى حياته مستغفراً محتسباً صبوراً وعلى سائرٍ من فاز بنسبه وصحابه
عدد أنفاس مخلوقاتك شهيقاً وزفيراً؛ أما بعد:

فأيها المؤمنون

إن الله اصطفى محمداً (ﷺ) على الأولين والآخرين، واصطفى له خير

الناس بعد النبيين فجعلهم أصحابه ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١) فأصحاب رسول الله (ﷺ) هم خير الأمة،

وأعظمهم فضلاً، وأعمقهم علماً، وأصدقهم إيماناً، وأبرهم قلوباً، لا يرتاب

في ذلك العالم بأخبارهم المطالع لسيرهم، فهم مصابيح الدجى وأئمة

الهدى، شهدوا الوحي والتنزيل، وعلّموا التفسير والتأويل، السابقون إلى

الفضائل والمكرّمات، والمتبوّثون في الآخرة أعالي الجنات ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضوانًا

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ

أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرْعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ

اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجراً عَظِيماً﴾^(٢) فلا خير إلا في

سبيلهم، ولا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق.

أحبتني في الله

أصحاب رسول الله (ﷺ) هم خير قوم ومعشر - رضي الله عنهم ورضوا

عنه - إلا أن أفضلهم منزلةً وأعلاهم مكانةً صديق هذه الأمة أبو بكر

عبد الله بن عثمان، السابق إلى الإسلام والإيمان، فهو أول من آمن من

الرجال .

(١) سورة البقرة الآية: ١٠٥ .

(٢) سورة الفتح الآية: ٢٩ .

خير البرية أتقها وأعدلها بعد النبي وأوفاهها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا^(١)

أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - صاحب رسول الله (ﷺ) في
الجاهلية والإسلام، وأعظم الصحابة اجتماعاً برسول الله (ﷺ) ليلاً ونهاراً،
حضرًا وسفرًا، فقد لازم أبو بكر - رضي الله عنه - رسول الله
(ﷺ) حياته كلها، فكان معه في مكة معينًا ونصيرًا، وكان معه في الهجرة إلى
المدينة رفيقًا شفيقًا، وكان معه في المدينة عضيدًا ووزيرًا، شهد مع النبي
(ﷺ) المشاهد والمعارك كلها، وشهد الله له بالصحبة في كتابه، وتلك منقبة
عظيمة وفضيلة شماء، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ

إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّكَ اللَّهُ مَعَنا ﴿٤٠﴾ (٢)

أيها المؤمنون

أبو بكر - رضي الله عنه - صاحب الفضائل والمناقب حب رسول الله
(ﷺ) وخاصته، فكان حب رسول الله (ﷺ) للصديق لم يعدل به رجلا.
قال رسول الله (ﷺ): "إِنَّ مِنْ أَمْنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالِهِ أبا بكر،
ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكنّه أخي وصاحبي"، وقال
(ﷺ) مشيدًا بأبي بكر: "إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذِبْتَ، وَقَالَ
أبو بكر: صدق؛ وواساني بنفسه وماله؛ فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟!"

إخوة الإيمان

إن أبا بكر - رضي الله عنه - لم يحصل تلك المنزلة العالية والمكانة
الرفيعة إلا بجد وإخلاص، وجهاد وهمة عالية؛ ورغبة صادقة؛ وأعمال
صالحة؛ ويد باذلة؛ وعين باكية، ويجمع ذلك كله قلب صادق، ونفس

(١) الأبيات لحسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - : ومطلعها:

إذا تُذَكِّرْت شَجَوًا مِنْ أَخِي ثَقَّةً فَادْكُرْ أَخَاكَ أبا بكر بما فعلا

(٢) سورة التوبة الآية: ٤٠ .

زاكيةٌ جادةٌ صادقةٌ في طلب ما عند الله فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله (ﷺ) لأصحابه يوماً : " من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر: أنا . فقال رسول الله : فمن تبع منكم اليوم جنازةً ؟ قال أبو بكر: أنا . قال رسول الله : فمن أطعم اليوم منكم مسكيناً ؟ قال أبو بكر: أنا . قال رسول الله : فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر: أنا . فقال النبي (ﷺ) : " ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة " .

أيها المؤمنون

أبو بكر - رضي الله عنه - أعظم الأمة بعد رسول الله صبراً ، وأثبتهم يقيناً ، وأعمقهم إيماناً ، وشواهد ذلك كثيرةٌ عديدةٌ ، فقد ثبت الله بأبي بكر صحابة رسول الله (ﷺ) لما طاشت عقولهم، وارتجت أفئدتهم، وزلزلت أقدامهم عند موت رسول الله (ﷺ) فقام أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " ألا من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقرأ عليهم قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٣٠) ، وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١٤٤) فكشف الله به عنهم الاضطراب، وثاب الناس بكلامه وتوجيهه إلى الجادة والصواب.

أيها الكرام البررة

أبو بكر جبلٌ شامخٌ، لا تزعزعه العواصفُ، ولا تستفره الأزمتُ، رابطُ الجأش سديدُ الرأي، فما أن ذاع نبأ موت رسول الله (ﷺ) حتى ارتدت أحياء من العرب ، ومنع قوم الزكاة، ونجم النفاق ، وتربص اليهود والنصارى، فكان خطباً جليلاً، وحدثاً جسيماً، تنهد له الجبال الراسياتُ،

(١) سورة الزمر الآية: ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٤٤ .

فقال أبو بكر: أنا لها أنا لها، لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فبعث البعوث وجهاز الجيوش وقاتل المرتدين ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾^(١) وثبت الله التوحيد في جزيرة العرب بالصديق، وقصم فيها فجار الشرك والوثنية، فرضي الله عنك يا أبا بكر، وجزاك عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا بك في جنات النعيم .

أيها السادة

هذه ومضات وملحات من سيرة الصديق، وهي قليل من كثير وغيض من فيض، فخلال أبي بكر معلومة مشهورة: زهد في ورع؛ بكاء في خشية، بذل وعطاء، صبر وجهاد، صحبة وهجرة، خشية وإنابة، حزم وبصيرة، صدق وإحسان .

عباد الله

يقول الحق: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِيعَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾^(٢) .

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على محمد وآله من بعده .
أما بعد:

فالمزموا - عباد الله - وصية رب رحيم، فهو ينادينا بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣) فاتقوا الله -

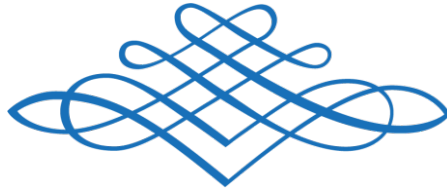
(١) سورة الأحزاب الآية: ٢٥ .

(٢) سورة هود الآية: ٣ .

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٠٢ .

عباد الله - واقروا سير الصحابة البررة والصالحين السابقين واللاحقين؛ فإن في قصصهم وسيرهم عبرة وعظة ينشئ الله بها أمثالهم. اعتبروا - عباد الله - بسير صحابة رسول الله (ﷺ) لتعرفوا فضلهم وسابقتهم، وليرسخ في قلوبكم حبهم، وينشط فيها صدق الرغبة في التآسي بهم، ولتعلموا عظم جرم من تعرض لمقام الصحابة، وتناول عليهم، وقلل من شأنهم .

ما يضر البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلاماً بحجر
هذا وصلوا وسلموا على النعمة المسداة والرحمة المهداة .



الخطبة الثامنة والتسعون

الموت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتضرد بالعزة والجبروت والبقاء، أذل أصناف الخلق بما كتب عليهم من الفناء، فإذا هم مردودون في الحافرة، أحمده سبحانه جعل الموت مخلصاً للأتقياء، وسوء منقلب للأشقياء، فإذا ذكر الموت فإذا قلوبهم نافرة، وأشكره، وأثني عليه فله الإنعام بالنعمة المتظاهرة، وله الانتقام بالنعمة القاهرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الأولى والآخرة، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله لإنفاذ أمره، وإنهاء عذره، وتقديم نذره، فأيدته بالحجج الباهرة، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فأيها الناس

أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله، فمن لا يتقي الله تتشابه عليه السبل

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢١)

عباد الله

ها نحن نعيش أيام الامتحانات التي غيرنا فيها البرامج وأجلنا فيها الترفية، وعزمنا فيها على الجد والاجتهاد لتحصيل أعظم الدرجات، ونيل المقدمة في المرتبة، وهذا هو شأن العقلاء يبذلون الجهد لينالوا الفوز والفلاح .

(١) سورة الأنفال الآية : ٢٩ .

وجديرٌ بنا أن نتذكرَ في هذا الوقتِ امتحانَ ربِّنا ووقتِ انتقالنا لنعملَ مثلَ العقلاء فنضوّرَ ونفلحَ .

أيها الناسُ

مَنْ خَافَ الوَعِيدَ قَصَرَ عَلَيْهِ البَعِيدُ ، وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ ضَعَفَ عَمَلُهُ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ .

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرِكْكُمْ سَدًّا ، فَتَزُودُوا مِنْ دُنْيَاكُمْ مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا ، فَالْأَجَلُ مُسْتَوْرٌ وَالْأَمَلُ خَادِعٌ .

نشيعُ الجنائزَ، ونمشي معها ونحن في غفلةٍ عنها، نتكلمُ كلامَ الدنيا، ونرى مواكبَ الأمواتِ تمرُّ بنا فلا نفكرُ ولا نعتبرُ ولا نقدرُ أننا سنموتُ كما ماتوا، وماتَ مَنْ كان أصحَّ منا، وكان أشدَّ منا قوَّةً وأكبرَ سلطانًا وأكثرَ أعوانًا، فما دفعت عنه الموتُ صحته ولا حماه منه سلطانُه ولا أعوانُه، نعرفُ بعقولنا إنَّ الموتَ كأسٌ سيُشربُ منها كلُّ حيٍّ، ولكننا ننسى هذه الحقيقةَ بشعورنا وعواطفنا، وتحجبُها عنا شواغلُ يومنا، وتوافُه دنيانا، يقولُ كلُّ واحدٍ منا بلسانه إنَّ الموتَ حقٌّ، وإنَّه مقدرٌ على كلِّ حيٍّ، ويقولُ بفعله لئن أموتَ لقد كتبَ الموتُ على كلِّ نفسٍ إلا نفسي، فلا تزالُ في العمرِ فسحةً، ولن يأتيني أجلي أبدًا.

أيها الإخوةُ

أهلُ الغفلةِ أعمارُهم عليهم حجةٌ، وأيامُهم تقوِّدُهم إلى شقوةٍ، كيف تُرجى الآخرةُ بلا عملٍ، وكيف تكونُ التوبةُ لمن طال به الأملُ.

يا أهل الغفلةِ

هذه الدنيا كم من واثقٍ فجعته، وكم من مطمئنٍ صرعته، وكم من مختالٍ أدلته، وكم من غنيٍّ أفقرته، أتدرون يا مَنْ ثقلَ عليكم ذكرُ الموتِ ويا من مللتم من التذكيرِ به: يقولُ رسولُكم (ﷺ): " أكثرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللذاتِ ". كلامٌ مختصرٌ وجيزٌ، فمن ذكرَ الموتَ حاسبَ نفسه، ولكننا ونحن أهلُ الغفلةِ نحتاجُ إلى تطويلِ الخطابِ، وتزويقِ الألفاظِ، لقد وقفَ نبيُّكم (ﷺ) على شفيرِ قبرٍ، فبكى حتى بل الثرى، ثم قال: " يا إخواني مثلِ هذا فأعدوا ".

ولما سُئِلَ (ﷺ) مَنْ أَكْيَسُ النَّاسِ؟ قَالَ: " أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَشَدَّهُمْ اسْتِعْدَادًا لَهُ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَكَرَامَةِ الْآخِرَةِ ".
وقال - عليه الصلاة والسلام - : " الكيسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ".

أيها المؤمنون

اذكروا ملاقاتة الموت والسكرات، وحشجة الروح والزفرات، فمن أكثر ذكر الموت عجل التوبة، ونشط على العبادة، وقنع بالقليل ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالَمِينَ وَالشَّهَادَةُ فَيُنْتَكَمُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨) (١).

أيها العصاة

توبوا قبل أن تموتوا، وقد ورد في بعض الآثار: " بادروا بالأعمال قبل أن تشغلوا فهل تنتظرون إلا فقراً منسياً أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً أو هرمًا مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر ".

عباد الله

أكثروا من زيارة القبور فإنها تذكركم بالآخرة، اعتبروا بمن صار تحت التراب، وانقطع عن الأهل والأحباب، اتقوا الله، وارجوا الآخرة، دار لا يموت ساكنها، ولا يخرب بانيها، ولا يهرم شبابها، يتقلب أهلها في رحمة أرحم الراحمين: ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَتُهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠) (٢).

(١) سورة الجمعة الآية: ٨.

(٢) سورة يونس الآية: ١٠.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، إنَّه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم إنَّه هو البر الكريم .

الحمد لله غير مقنوطٍ من رحمته، ولا مخلوٌّ من نعمته، ولا ميؤوسٍ من مغفرته، أحمده سبحانه وأشكره على سوايغ نعمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه وخيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فيا أيها المؤمنون

ما زالت الوصية المنجية واحدة ألا وهي تقوى الله ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ

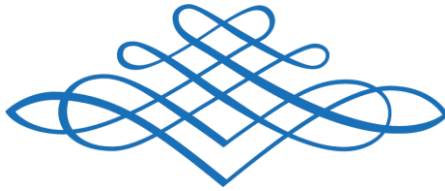
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وما زلنا مع الحديث عن نهايتنا، وتعالوا نختم هذا الحديث بخبر يرويه البراء بن عازب - رضي الله عنه - يقول خرجنا مع النبي (ﷺ) في جنازة رجلٍ من الأنصار فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد فجلس رسول الله (ﷺ)، وجلسنا حوله، وكان على رؤوسنا الطير، وفي يده عودٌ ينكت في الأرض، فرفع رأسه، فقال: " استعيذوا بالله من عذاب القبر مرةً أو مرتين "، ثم قال: " إنَّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة، نزل إليه ملائكةٌ من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفنٌ من أكفان الجنة وحنوطٌ من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: " أيُّها النفس الطيبة أخرجي

(١) سورة النساء الآية : ١ .

إلى مغفرة من الله ورضوان"، قال: " فتخرجُ تسيلُ كما تسيلُ القطرةُ من في السقاءِ فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها ويجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرجُ منها كأطيب نحة مسكٍ وجدت على الأرض".

قال: " وأما العبدُ الكافرُ إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة، نزلَ إليه من السماء ملائكةٌ سودُ الوجوه، معهم المسوحُ فيجلسون منه مدَّ البصر، ثم يجيء ملكُ الموت، فيجلسُ عند رأسه، فيقول: أَيُّها النفسُ الخبيثة، أخرجي إلى سخطٍ من الله، وغضب، قال: " فتفرقُ في جسده فينتزعها كما ينتزعُ السَّفودُ^(١) من الصوفِ المبلولِ فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرجُ منها كأنتن ريح جيفةٍ وجدت على وجه الأرض، اللهم هون علينا سكرات الموت واجعل نفوسنا مطمئنة.

هذا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين، وقائد الغر المحجلين الميامين .



(١) الحديدة التي يُشوى عليها اللحم، وفي رواية لأحمد: السَّفود؛ الكثيرُ الشعب، قال الطيبي: شبّه نزع روح الكافر من أقصى عروقه بحيث يصحبه العروق، كما قال في الرواية الأخرى: وتنزع نفسه مع العروق بنزع السَّفود، وهو الحديدة التي يُشوي بها اللحم، فيبقى معها بقية من المحروق فيستصحب عند الجذب شيئاً من ذلك الصوف مع قوة وشدّة، وبعكسه شبّه خروج روح المؤمن من جسده بترشح الماء وسيلانه من القربة المملوءة ماء مع سهولة ولطف .

الخطبة التاسعة والتسعون فضائل الصحابة (رضوان الله عليهم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ المشارق والمغارب، خلق الإنسان من طين لازب، ثم جعله نظفة بين الصلب والترائب، خلق منه زوجة، وجعل منها الأبناء والأقارب، تطفأ به فنوع له المطاعم والمشارب، نحمده تبارك وتعالى حمد الطامع في المزيد والطالب، ونعوذ بنور وجهه الكريم من شرّ العواقب، وندعوه دعاء المستغفر الوجل التائب أن يحفظنا من كل شر حاضر أو غائب، وأشهد أن لا إله إلا الله القوي الغالب شهادة متيقن بأن الوحدانية لله أمر لازم لازب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسول الملك الوهاب ما من عاقل إلا وعلم أن الإيمان به حق وواجب، يا رب صل على الحبيب المصطفى ذي الفضائل والمواهب وعلى أصحابه، وآله والتابعين بإحسان عدد ما في الكون من عجائب وخرائب؛ أمّا بعد:

فيا إخوة العقيدة الإسلامية

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، فالتقوى سبيل الفلاح وطريق النجاح، عزّ في الدنيا، ورفعته في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢)

عباد الله

أجمع المسلمون على أن الصحابة رأس الأولياء وصفوة الأتقياء، قدوة المؤمنين وأسوة المسلمين وخير عباد الله بعد الأنبياء والمرسلين؛ جمعوا بين

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢.

العلم بما جاء به رسول الله (ﷺ) وبين الجهاد بين يديه، شرفهم الله بمشاهدة خاتم أنبيائه وصحبه في السراء والضراء وبذلهم لأنفسهم وأموالهم للجهاد في سبيل الله، حتى صاروا خيرة الخيرة وأفضل القرون بشهادة المعصوم .

هم خير الأمم سابقهم ولاحقهم، أولهم وآخرهم. هم الذين أقاموا أعمدة الإسلام، وشادوا قصور الدين، قطعوا حبال الشرك، أوصلوا دين الإسلام إلى أطراف المعمورة، فانتسعت رقعة الإسلام، وطبقت الأرض شرائع الإيمان، فهم أدق الناس فهماً، وأغزرهم علماً، وأصدقهم إيماناً وأحسنهم عملاً. كيف لا؟! وقد تربوا على يدي النبي (ﷺ)، ونهلوا من ماء معينه الصافي، وشاهدوا التنزيل عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: " إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد (ﷺ) فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه "

وقد وردت الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة في فضائل الصحابة - رضي الله عنهم -، من ذلك قوله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ الدِّينِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١) وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٢) ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيمًا (٣) وقال جل وعلا: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ

(١) سورة التوبة الآية: ١٠٠ .

(٢) سورة الفتح الآية: ١٨ - ١٩ .

يَدْرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي

صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ

شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وقال عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ

أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ

اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾ ، وعن

عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله (ﷺ): " خير

أمّتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"، قال عمران: " فلا أدري

أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا"، وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله

عنه - قال: قال رسول الله (ﷺ): " لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن

أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه".

إنّ الخير كلّ الخير في ما كان عليه أصحاب رسول الله (ﷺ)، هم من

حفظ الله بهم كتابه أميناً عن أمين، حتى أدوا أمانة ربهم.

وتفرغ فريق من الصحابة لحمل أمانة السنّة، وذرعوا أقطار الأرض

لينشروها، وآخرون حملوا أمانة الخلافة والرعاية والجهاد والحقوق،

وعملوا على نقل الأمم إلى الإسلام، يعرّبون ألسنتها، ويظّهرون نفوسها،

ويسلكونها طريق الله المستقيم، وقد بارك الله في أوقاتهم، وأتم على

أيديهم في عقود ما لم يتحقّق لغيرهم، كانوا سباقين للناس في كل خير، في

(٢) سورة الحشر الآية: ٨ - ٩ .

(٣) سورة الفتح الآية: ٢٩ .

ميدان الجهاد، في ميدان الدّعوة، في ميدان البذل والعطاء، في ميدان التّوافل والعبادة، - فرضي الله عن الصّحابة أجمعين - .

نصروا رسول الله (ﷺ) في غزواته وحروبه، بايعوا على بذل أنفسهم في سبيل الله، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله (ﷺ) إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع، قال (ﷺ): " اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة " .

نال الصحابة - رضي الله عنهم - شرف لقاء النبي الرحيم (ﷺ)، فكان لهم النصيب الأوفى من محبته وتعظيمه، سئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : كيف كان حبكم لرسول الله؟ قال: " كان - والله - أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ " .

وسأل أبو سفيان بن حرب - وهو على الشرك حينذاك - زيد بن الدثنة - رضي الله عنه - حينما أخرجه أهل مكة من الحرم ليقتلوه، وقد كان أسيراً عندهم: أشدك بالله يا زيد، أحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه، وأنتك في أهلك؟ قال: والله، ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وإني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: " ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً " .

حكّم الصحابة - رضي الله عنهم - رسول الله (ﷺ) في أنفسهم وأموالهم فقالوا: " هذه أموالنا بين يديك فاحكم فيها بما شئت، هذه نفوسنا بين يديك لو استعرضت بنا البحر لخضناه نقاتل بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك وعن شمالك .

نحن نحب أصحاب رسول الله (ﷺ)، ولا نذكرهم إلا بالخير، ونشهد لجميع المهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان والتوبة والرحمة من الله،

ويجبُ أن يستقرَّ علمك وتوقن بقلبك أن رجلاً رأى النبي (ﷺ) وشاهده وآمن به واتبعه ولو ساعةً من نهار أفضل ممن لم يره ولم يشاهده، ثم علينا الترحم على أصحاب رسول الله (ﷺ) صغيرهم وكبيرهم وذكر محاسنهم ونشر فضائلهم والافتداء بهديهم والافتداء لآثارهم؛ نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله (ﷺ)، فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل، غفر الله لهم، وأمر بالاستغفار لهم والتقرب إليهم ومحبتهم، وقد فرض ذلك على لسان نبيه، فلا يتتبع هفوات أصحاب رسول الله (ﷺ) وزللهم إلا مفتون القلب في دينه.

إن هذه الآثار الروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، فغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، أما مجتهدون مصيبون، وأما مجتهدون مخطئون، ثم إن القدر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل ونزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله (ﷺ) والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح.

ولا يُسأل عن عدالة أحد من الصحابة، بل ذلك أمر مفرغ منه؛ لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يُعتمد به في الإجماع من الأمة، ويروى من حديث أنس بن مالك: "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار".

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمد الشاكرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصابرين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين،

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أمّا بعدُ: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله.

إخوة الإسلام، أفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر وفاروق الأمة - رضي الله عنهما - فقد ورد: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر" اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر، وعن محمد بن الحنفية أنه قال لأبيه علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - : يا أبت، من خير الناس بعد رسول الله ؟ قال: أو ما تعلم يا بني؟! قلت: لا، قال: أبو بكر. أنزل الله في فضائل أبي بكر - رضي الله عنه - آيات من القرآن، قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) لا خلاف أن ذلك في أبي بكر - رضي الله عنه -، فنتعنه بالفضل - رضوان الله عليه -، وقال تعالى: ﴿إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَضَرَهُ

اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ

لصاحبه، لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (٢) لا خلاف - أيضاً - أن ذلك في أبي بكر - رضي الله عنه -، شهد له رب العالمين بالصحبة، وبشره بالسكينة، وحلاه بثاني اثنين كما قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : "من يكون أفضل من ثاني اثنين الله ثالثهما؟!، وقال رسول الله (ﷺ): "ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر، فبكى أبو بكر - رضي الله عنه - وقال: "هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟!".

وفي عمر - رضي الله عنه - يقول النبي (ﷺ): "ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجعك"، ويقول (ﷺ): "قد كان في الأمم قبلكم

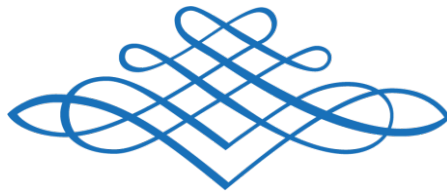
(١) سورة النور الآية: ٢٢ .

(٢) سورة التوبة الآية: ٤٠ .

محدثون، فإن يكن في أمّتي منهم أحدٌ فإنَّ عمرَ بنَ الخطابِ منهم". ومعنى محدّثون أي: ملهّمون. وعمرُ - رضيَ اللهُ عنه - ملهّم، قد جاء القرآنُ العظيمُ بموافقتِه، فقد نصَحَ رسولُ اللهِ (ﷺ) أن يحجبَ نساءه، وقال: يا رسولَ اللهِ، لو اتَّخذتَ من مقامِ إبراهيمَ مصلًى، وقالَ له في شأنِ الأسرى، فأنزلَ اللهُ القرآنَ بموافقةِ عمرَ الملهّم. وهكذا - أيضاً - فتح اللهُ الفتوحاتِ على يدِ عمر. وعن جابر قال: قيلَ لعائشة - رضيَ اللهُ عنها -: إن ناساً يتناولون أصحابَ رسولِ اللهِ حتّى أبا بكرٍ وعمرَ، فقالت: وما تعجبون من هذا؟! انقطعَ عنهم العملُ، فأحبَّ اللهُ ألا ينقطعَ عنهم الأجرُ.

إخوة الإسلام

ثم بعدَ الخليفتين الراشدين أبي بكرٍ وعمرَ - رضيَ اللهُ عنهما - كنُ الاحترامُ والتقديرُ لصحابةِ رسولِ اللهِ (ﷺ) لأنَّهُم من أصحابِ الدرجاتِ العظماءِ عندَ اللهِ تعالى إذ يقولُ فيهم الحقُّ جلَّ وعلا: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١) ألا وصلّوا وسلموا - عبادَ اللهِ - على رسولِ الهدى، فقد أمرَكم بذلك ربُّكم جلَّ وعلا .



(١) سورة الحديد الآية: ١٠ .

الخطبة المئة

تربية الأسرة على الصراط المستقيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الحكيم العدل اللطيف الخبير، أحمدُهُ سبحانه وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الخلق والأمر والتدبير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكرم رسولٍ وخير بشير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فيابني آدم

إن الموت أمرٌ كَبَارٌ لمن أنجدَ وأغارَ، وكأسٌ تدارُ فيمن أقامَ أو سارَ، وبابٌ تسوقُك إليه يدُ الأقدارِ، ويزعجُك فيه حكمُ الاضطرارِ، ويخرجُ بك، إمَّا إلى الجنةِ وإمَّا إلى النارِ خبرٌ - علمُ الله - يصبُّ الأسماعَ، ويغيِّرُ الطباعَ، ويكثرُ من الآلامِ والأوجاعِ، واعلموا أنَّه لو لم يكن في الموتِ إلا الإعدامُ وانحلالُ الأجسامِ ونسيانُك أخرى الليالي والأيام لكان - والله - لأهل اللذاتِ مكدراً ولأصحابِ النعيمِ مغيِّراً، ولأربابِ العقولِ عن الرغبةِ في هذه الدارِ زاجراً ومنصراً ﴿وَأَنْفُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ

وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٨) ﴿وَأَنْفُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ

تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٥١) .

(١) سورة البقرة الآية: ٤٨ .

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٨١ .

لَكُمْ سَرِيَلٌ تَقِيكُمْ الْحَرَ وَسَرِيَلٌ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُتْرِعْمَتُهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِمُونَ ﴿٨١﴾ .

فعلى المسلمين أن يحيوا بيوتهم بذكر الله تعالى، قراءة لكتاب الله
وصلاة وعبادة وذكرًا، وهي بذلك تفارق بيوت الكفرة الخالية من ذكر
الله، وبيوت المنافقين الذين لا يذكرون الله تعالى إلا قليلًا، ولذلك كان
من سنته (ﷺ) صلاة النافلة في بيته، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن
النبي (ﷺ) قال: " اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا".

وفي هذا دلالة على أنه يسن للمسلم على أن يجعل في بيته نصيبًا من
العبادة النافلة، لاسيما صلاة التطوع لتعليم أبنائه وأهله الصلاة
وتعويدهم عليها، وإن بيتًا ينشأ على طاعة الله لحري به أن يكون بيتًا
إيمانياً، يعظم ثواب أهله ويصفوا عيشهم، قال رسول الله (ﷺ): " رَحِمَ اللَّهُ
رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيَقِظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ
رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيَقِظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبِي نَضَحَتْ فِي
وَجْهِهَا الْمَاءَ".

قالت عائشة - رضي الله عنها - : كان رسول الله (ﷺ) يصلي من الليل
فإذا أوتر قال: " قُومِي فَأُوتِرِي يَا عَائِشَةُ".

كما بين (ﷺ) الفرق بين البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا
يذكر الله فيه في قوله فيما روي: " مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ
وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ".

ورغب (ﷺ) في قراءة القرآن في البيوت، لاسيما سورة البقرة لأن
قراءتها في البيت تطرد عنه الشيطان بإذن الله تعالى، قال (ﷺ): " لَا
تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ
الْبَقْرَةِ".

وعن جابر - رضي الله عنه - أنه سمع النبي (ﷺ) يقول: " إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ - يَعْنِي لِأَصْحَابِهِ - لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ . وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ . وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ ."

وكم في بيوت المسلمين من بيوت ميته، بل هي في الحقيقة ماوى للجن والشياطين، بعيدة عن ذكر الله، مليئة بالفساد والمنكرات، لا يُسمع فيها إلا مزامير الشيطان وأصوات المطربين والمطربات، والحريص منهم اكتفى بلوحات معلقة في بيته زخرفها بآيات من القرآن وأحاديث من السنة، وماذا تفيد تلك اللوحات إذا كانت القلوب خاوية عن ذكر الله بعيدة عن تعاليم كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ

مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ (١).

عباد الله

ما أجمل البيوت العامرة بذكر الله من تهليل وتسبيح وتكبير وتلاوة لكتاب الله عز وجل، ينام أهله ويستيقظون على ذكر الله تعالى، يأكلون باسم الله، ويلبسون باسم الله، ويتربى في كنفه الأهل والأولاد على الطاعة والفضيلة، تغشاهم الرحمة، وتنزل عليهم السكينة، وتحفهم الملائكة، ويذكروهم الله في من عنده، فيكون بمثابة مدرسة للخير ومنبع للإصلاح ومثابة للطمانينة، وصدق الله العظيم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ

قُلُوبُهُمْ يَذْكُرُ اللَّهَ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (٢).

وما أقبح البيوت إذا خلت من ذكر الله فاجتالتها الشياطين، وعششت فيها وفرخت، فصارت قبوراً موحشة وأطلالاً خربة، فعميت قلوب ساكنيها وابتعدت عنها الملائكة.

(١) سورة الزمر الآية: ٢٢ .

(٢) سورة الرعد الآية: ٢٨ .

فيا أيها الأب المسلم ويا أيها الزوج المؤمن:

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن بيوتكم أمانة في أعناقكم، استرعاكم الله على من فيها من الزوجات والأولاد، والله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ أم ضيع؟ وما من راع يموت وهو غاش لرعيتيه إلا حرم الله عليه الجنة، فيا خيبة من ضيع الأمانة وأساء التربية .

فاتقوا الله - عباد الله - واشكروه على نعمه وآلائه، فبالشكر تدوم النعم وتحفظ المنح .

واعلموا أنه لما فسدت بعض من البيوت، سارت ترى المظاهر المزرية، من تبرج النساء والبنات، وفساد الأطفال والناشئة، والمكث خارج المنزل إلى ساعات متأخرة من الليل، بل إلى الفجر أحياناً بدون رقيب ولا مرب وأشر من ذلك وأقبح أن بعضاً من البيوت التي خلت من ذكر الله شغلت بوسائل الشر والفساد من أفلام خليعة تدعو إلى الفحشاء والمنكر، وأشرطة أغان ماجنة تغري بالعشق والغرام والهيام والإجرام؛ فيتخرج الطفل من هذه البيوت يحفظ من الأغاني أكثر مما يحفظ من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، ويعرف من سير المغنين والممثلات واللاعبين أكثر مما يعرف من سيرة النبي المصطفى (ﷺ) وصحابته الكرام - رضي الله عنهم وأرضاهم -، ويجري على لسانه من ألفاظ البذاءة والسب والشتم أكثر مما يجري عليه من الذكر والعبادة، ويتربى في تلك البيوت من يتركون الصلاة، ويضيعون الجمعة والجماعات فإلى الله المشتكى .

فهؤلاء أخرجوا بيوتهم بأيديهم، وأفسدوا أهلهم بما جلبوا لهم في منازلهم من وسائل هدامة، ثم يندبون بعد ذلك حظوظهم على فساد أهلهم وانحراف أبنائهم، وهل يُجنى من الشوك العنب؟! لا والله .

فاحرصوا على العناية بأهلكم وأولادكم، واحذروا من التشبه بالذين اعتنوا بالكلاب والسباع أكثر من العناية بأولادهم، ناسين أو متناسين ما جاء من الوعيد الشديد في قول النبي (ﷺ): " لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة " .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال سمعتُ رسولَ الله (ﷺ) يقولُ:
"مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةً نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قَيْرَاطَانٌ".
وفي روايةٍ: قيراطٌ واحدٌ .

ألا فاتقوا الله - أيها المسلمون - ، واعلموا أن على ربِّ الأسرة والبيت
أن يهتم بتربية أهله وأبنائه التربية الإسلامية الصحيحة التي تؤتي
ثمارها بإذن الله، ولا يتحقق ذلك إلا بشدة الملاحظة لهم والتفقد
لأحوالهم والبحث عما يفعلون داخل البيت وخارجه وعن من يجالسون .
اللهم أعنا على ذكرِك وشكرِك وحسن عبادتِك، أقول قولي هذا
وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائرِ المسلمين من كل ذنبٍ فاستغفروه وتوبوا
إليه إنَّه هو الغفورُ الرحيمُ.

الحمد لله رب العالمين، أحمدُه سبحانه وأشكرُه، وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله (ﷺ) وعلى
آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعدُ:

عباد الله

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن طاعته أقوم وأقوى، وتزودوا فإن خير
الزاد التقوى، واحذروا أسباب سخط الجبار فإن أجسامكم على النار لا
تقوى، واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد
(ﷺ)، وشر الأمور محدثاتها وكلُّ محدثة بدعة، وعليكم بالجماعة فإن يد
الله مع الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النار .

ثم اعلموا أنكم غداً بين يدي الله موقوفون، وبأعمالكم مجزيون، وعن
أفعالكم محاسبون، وعلى تفريطكم وإهمالكم نادمون، ﴿ وَسِعَلُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا

أَيُّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (١) ألا وصلوا وسلموا على صاحب الخلق العظيم
والمكان الرفيع .

(١) سورة الشعراء الآية: ٢٢٧.

الفهرس

- الخطبة الحادية والخمسون..... ٣
٥١. وفاة سيدنا المختار محمد (ﷺ) ٣
- الخطبة الثانية والخمسون ١١
٥٢. الكلمة وأثارها ١١
- الخطبة الثالثة والخمسون ١٧
٥٣. الأسوة والمحبة لرسول الله (ﷺ) ١٧
- الخطبة الرابعة والخمسون ٢٣
٥٤. الفجوة والحفوة بين الإسلام والمسلمين ٢٣
- الخطبة الخامسة والخمسون ٢٧
٥٥. استغلال الوقت ٢٧
- الخطبة السادسة والخمسون ٣٣
٥٦. مكانة المرأة في الإسلام ٣٣
- الخطبة السابعة والخمسون ٤٠
٥٧. حوادث المرور ٤٠
- الخطبة الثامنة والخمسون ٤٦
٥٨. بمناسبة ضرب الغوطة الشرقية السورية بغاز السارين ٤٦
- الخطبة التاسعة والخمسون ٥١
٥٩. إسلام بلال بن رباح (رضي الله عنه) ٥١
- الخطبة الستون ٥٨
٦٠. العناية بالري والزراعة ٥٨
- الخطبة الحادية والستون ٦٤
٦١. بمناسبة العام الدراسي الجديد ٦٤
- الخطبة الثانية والستون ٧١
٦٢. تنبيهات للمدرسين والمدارس ٧١
- الخطبة الثالثة والستون ٧٧

٦٣. وبوالوالدين إحساناً ٧٧
- الخطبة الرابعة والستون ٨٤
٦٤. اللغة العربية ٨٤
- الخطبة الخامسة والستون ٩١
٦٥. حادثة الإفك ٩١
- الخطبة السادسة والستون ٩٧
٦٦. ظاهرة النفاق من خلال معركة تبوك ٩٧
- الخطبة السابعة والستون ١٠٣
٦٧. الفتوحات الإسلامية في شهر رمضان وصور من اضطهاد المسلمين ١٠٣
- الخطبة الثامنة والستون ١٠٩
٦٨. قصتان من سيرة أهل الصفة فقراء الصحابة رضي الله عنهم ١٠٩
- الخطبة التاسعة والستون ١١٥
٦٩. انتصار الرسول (ﷺ) من التمثيل الأمريكي المسيء ١١٥
- الخطبة السبعون ١٢١
٧٠. التحذير من قناة حياة المسيحية ١٢١
- الخطبة الحادية السبعون ١٢٧
٧١. لنصرة أهل غزة من حرب ١٤٣٤هـ ١٢٧
- الخطبة الثانية والسبعون ١٣٣
٧٢. حلبات التفحيص بالسيارات ١٣٣
- الخطبة الثالثة والسبعون ١٤٠
٧٣. غربة الإسلام ١٤٠
- الخطبة الرابعة والسبعون ١٤٦
٧٤. قصة مؤمن وطاغية ١٤٦
- الخطبة الخامسة والسبعون ١٥٢
٧٥. بيت العنكبوت ١٥٢
- الخطبة السادسة والسبعون ١٥٨
٧٦. ﴿ قُلْ لَآ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَعِيَّةٍ بِهِمْ عَنِ الْقَسَادِ فِي الْأَرْضِ ﴾ ١٥٨

- الخطبة السابعة والسبعون ١٦٣
٧٧. حرب النظر ١٦٤
- الخطبة الثامنة والسبعون ١٧٠
٧٨. استقبال رمضان ١٧٠
- الخطبة التاسعة والسبعون ١٧٥
٧٩. العشر الأواخر من شهر رمضان ١٧٥
- الخطبة الثمانون ١٨١
٨٠. مآسي العالم الإسلامي ١٨١
- الخطبة الحادية والثمانون ١٨٨
٨١. مكانة القلاع والحصون والمحافظة عليها ١٨٨
- الخطبة الثانية والثمانون ١٩٥
٨٢. حق العلم والعلماء ١٩٥
- الخطبة الثالثة والثمانون ٢٠٠
٨٣. ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ٢٠٠
- الخطبة الرابعة والثمانون ٢٠٧
٨٤. استشهاد حارثة بن سراقة ٢٠٧
- الخطبة الخامسة والثمانون ٢١٣
٨٥. انتشار الصور المهيجة ٢١٣
- الخطبة السادسة والثمانون ٢٢٠
٨٦. عزوف الفتيات عن الزواج لعلة التعليم ٢٢٠
- الخطبة السابعة والثمانون ٢٢٧
٨٧. من سيرة عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) ٢٢٧
- الخطبة الثامنة والثمانون ٢٣٢
٨٨. أزمة الإيمان الحقيقي في الأمة الإسلامية ٢٣٢
- الخطبة التاسعة والثمانون ٢٣٨
٨٩. الإمام المحدث الربيع بن حبيب الضراهمدي ٢٣٨
- الخطبة التسعون ٢٤٣

- ٢٤٣..... ٩٠. واقع الأمة الإسلامية.....
- ٢٥٠..... الخطبة الحادية والتسعون.....
- ٢٥٠..... ٩١. استغلال الوقت عند الصحابة (رضوان الله عليهم).....
- ٢٥٦..... الخطبة الثانية والتسعون.....
- ٢٥٦..... ٩٢. أوقاف منسية.....
- ٢٦٣..... الخطبة الثالثة والتسعون.....
- ٢٦٣..... ٩٣. الحكم الشرعي في الخمر وأضرابه.....
- ٢٦٨..... الخطبة الرابعة والتسعون.....
- ٢٦٨..... ٩٤. بمناسبة محاولة الانقلاب الفاشلة^(١) على السيد رجب طيب أردوغان.....
- ٢٧٤..... الخطبة الخامسة والتسعون.....
- ٢٧٤..... ٩٥. بمناسبة بدء العام الدراسي لسنة ١٤٢٧-١٤٢٨ هجرية.....
- ٢٧٩..... الخطبة السادسة والتسعون.....
- ٢٧٩..... ٩٦. العام الهجري الجديد - ١٤٢٨ هـ - آمال وآلام.....
- ٢٨٦..... الخطبة السابعة والتسعون.....
- ٢٨٦..... ٩٧. أبو بكر الصديق القائد الأوب.....
- ٢٩٢..... الخطبة الثامنة والتسعون.....
- ٢٩٢..... ٩٨. الموت.....
- ٢٩٧..... الخطبة التاسعة والتسعون.....
- ٢٩٧..... ٩٩. فضائل الصحابة (رضوان الله عليهم).....
- ٣٠٤..... الخطبة المئة.....
- ٣٠٤..... ١٠٠. تربية الأسرة على الصراط المستقيم.....
- ٣١٠..... الفهرس.....
- ٣١٤..... الخاتمة.....

الخاتمة

وبهذا الجهد المبارك تكون مراجعة الجزء الثاني من موسوعة (النضجات المسكية من الخطب المنبرية) قد تمت بموضع سكناي المسمى (المداس) بمحلة ضوت من أعمال ولاية نزوى، وذلك بتاريخ يوم الأربعاء العاشر من شهر محرم من شهور سنة ١٤٣٨ هجرية، الموافق الثاني عشر من شهر أكتوبر من شهور سنة ٢٠١٦ ميلادية، وها أنا أشرع في الجزء الثالث من هذه الموسوعة المباركة .

وقد بادر شقيقي العزيز أبو بشير منذر بن عبد الله السيفي بإخراج الجزئين اللذين فرغت منهما، وهما: الأول والثاني من هذه الموسوعة، وكان له - أيضاً - مع هذين فضل المسارعة لإخراج الطبعة الثانية من كتابنا (نساء نزوانيات) في معرض الكتاب لسنة ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م .

أسأل الله لي وله الإخلاص والتوفيق والسداد لكل عمل صالح نتقرب به إلى مولانا، ورزقنا الجنة دار القرار، وحرّم أجسادنا على النار، أشركه الله معي في الثواب، ورزقنا أجر الصدقة الجارية، آمين .

والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين

بقلم كاتبه الفقير إلى رحمة ربه
محمد بن عبد الله بن سعيد السيفي
النزوي الإباضي
(عامله الله بلطفه)

تسجد لله

تم بحمد لله وتوفيقه الجزء الثاني
من موسوعة (الفتوح المسكية من الخطب المنبرية)،
ويليه الجزء الثالث .

الزينة المسكينة الخط المنبرية

